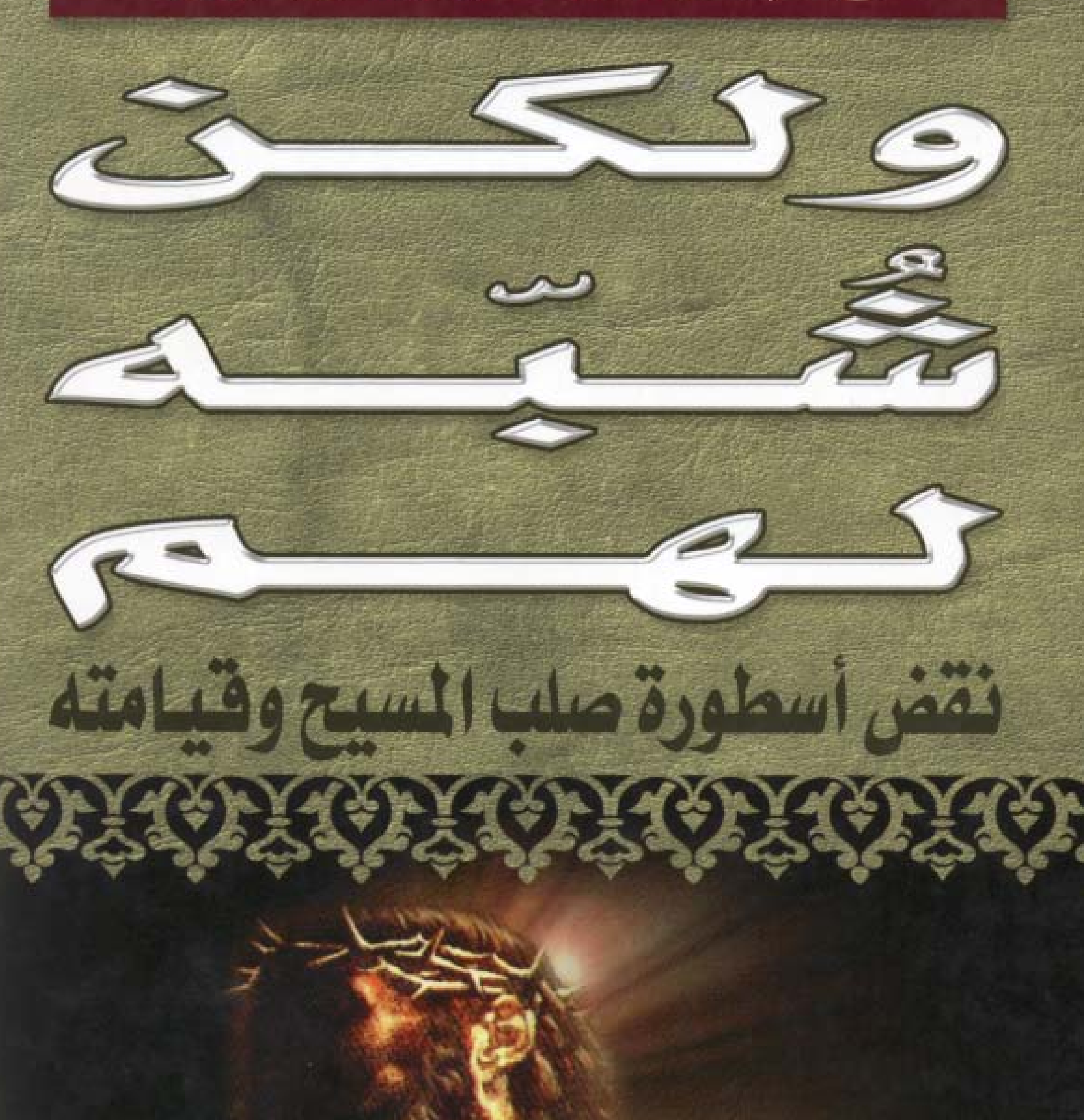
ع. م. جمال الدين شرقاوى

ولكن شُبِّه لهم

نقض أسطورة صلب المسيح وقيامته



مكتبة النافذة



ع. م. جمال الدين شرقاوى

الناشر

مكتبة النافذة

ولكن شُبِّه لهم

تأليف: ع. م. جمال الدين شرقاوى

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢٢٣٨٧



الناشر: مكتبة النافذة

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى(ميدان الساعة) - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا كان هذا القرآنُ أن يُفترَى مِن دُون اللهِ
ولكن تصْدِيقَ الذى بَينَ يَدَيْهِ
وتفصِيلَ الكتابِ لا ريبَ فيهِ مِن رَّبِ العَالمينَ
(٣٧ / سورة يونس)

بسم الله الرحمن الرحيـــم

وما قتلوه وما صلبوه

ولكن شُـبِّه لـهـــــم

وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شكٍ منه ، ما لهم به مِن علم إلا اتباع الظنً

وما قتلوه يقينـــــــا

(١٥٧ / النساء)

مِن أقوال المسيح عليه السلام لتلاميذه ليلة القبض المزعوم عليه :

" كلكم تشكُّونَ فِيَّ هذهِ الليلة "

(مرقس ١٤ : ٢٧)

الإهداء

إلى رفيقى على درب الفِكر الأصولىّ المستنير .. رفاعى سرور .
أهدى إليك هذا الكتاب الذى دفعتنى لكتابته وورطتنى فيه ، مع أننى كنت عازفا عن الكتابة فى موضوعه . فهناك المئات من الكتب الإسلامية التى كتبت عن نقض قضية الصلب والقيامة ، وفيها الزاد الغنىّ لطالبى العلم والفكر ، فالأمر لا يحتاج لمثلى أن يكتب فيه ، ومع أنك تعلم أنَّ منهجى هو الكتابة فى وعن الموضوعات التى لم تطرق مِن قبل . إلا أننى قد قبلت منك تلك التوريطة الإيمانية .

فبدأت الكتابة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى بالجديد فى الأمر وأن يُسدِّدَ قلمى ليكتب وفق منهجى المفضل وهو " **العودة إلى الأصل بفكر العصر** " . فها هو كتابى بين يديك لعله يحوز على رضاك ، وألا يخالف شيئا مِن قواعدك الإحكامية المنهجية السلفية ..!!

اللهم تقبل منا إنَّك أنت السميع العليم

ع . م / جمال الدين شرقاوى

فاتحة هذا الكتاب

إنَّ **الحمد لله** نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومَن يُضلل فلا هادىَ له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، **وأشهد** أنَّ مُحمَّدا عبده ورسوله .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا** اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

﴿ **يا أيها الناس** اتقوا ربكم الذى خلقكم مِن نفس واحدةٍ ، وخلق منها زوجها . وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا** اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومَن يُطِع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أمَّا بعد :

لقد صحَّ **الاعتقاد** والحمد لله ، وقوى **الافتقاد** إلى الرفيق على الطريق .
وفقِدَ **الانتقاد** العلمى على الأبحاث الجديدة فى معناها ومبناها والتى تعود وتتمسك دائما بِعُرَى الأصل ولكن بفكر العصر . وليس لى إلا الله سبحانه وتعالى خير معين ودليل على الطريق .

وموضوع بحثى هنا تحديدا هو قوله تعالى ﴿ **ولكن شُبِّهَ لهم** ﴾ من آية سورة النساء رقم ١٥٧ وقوله تعالى فيها أيضا ﴿ **وما قتلوه يقينا** ﴾ .
لقد سبقت مِنِّى للقراء الكرام أبحاث عديدة فى المسيحية الحالية وليس فى النصرانية التاريخية ، لم أفرض فيها رأى الإسلام بطريقة مباشرة فى أول الأمر ، ولم ألج فيها الموضوعات المعروفة والمطروقة مِن الطرفين الإسلامى والمسيحى . فلجأت فيها جميعا إلى ابراز الجديد المفيد الصحيح للمسلم والمسيحى على السواء ، مما يتوافق مع أصول العقيدة الإسلامية الصافية .

فكتبت عن موضوعات كتابية جديدة عالجتها بطريقة جديدة لم أسبق إليها بفضل من الله ومنّة منه على عبده الضعيف . موضوعات عقدية مِفصلية لم أناقش فيها قضايا التثليث أو تأليه المسيح أو الصلب وما شابه ذلك من قضايا ساخنة كُتبت فيها آلاف الكتب من الطرفين بين هجوم ودفاع .

فلجأت إلى الكتابة عن معالم أساسية **ضاعت** من العقيدة المسيحية الراهنة ، وبينتها وأوضحت مدلولها اللغوى فى المصادر المسيحية اليونانية . وتتبعت التغيرات التى أدّت إلى ضياعها عبر التاريخ المسيحى تحت نشوة وسيطرة أفهام علماء اللاهوت . ويعتبر هذا الكتاب الذى بين يديك أول تجربة لى أخوض فيها الكتابة عن الموضوعات الكلامية الكبرى ، والدفاع عن موقف الإسلام **بطريقة مباشرة** ، ولكن مِن خلال الوثائق المسيحية التى اكتشفت حديثا ولم يعرفها علماء الإسلام الأوائل .

ولهذا الكتاب مناسبة ورَّطنى فيها أخى الكريم الشيخ رفاعى . وشدد علىَّ أن أكتب فيها وعنها ، فاستعنت بالحىّ الذى لا يموت ، وبدأت الكتابة بدون مُسبق رأى أو فكرة فى ذهنى أحاول فرضها على القرَّاء الكرام ، وإنما كان يحدونى وينير لى الطريق قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ . فبدأت الكتابة وليس معى إلا كلمات المُهيمن سبحانه وتعالى . المهيمنة على أحداث العالمين ، تنير لى الطريق عبر دهاليز الوثائق والمصادر المسيحية - يونانية وقبطية وعربية وإنجليزية - سواء كانت قانونية أم منحولة كتبها أصحابها مِن قبل ظهور الإسلام .

ومع أنَّ منهجى الذى لا أحيد عنه أبدا - وهو العودة إلى **الأصل بفكر العصر** - يدعونى دائما إلى النظر فى أقوال أهل العلم وإضافة الجديد ولا بُدّ . ونظرى إلى أقوالهم هنا يعنى الاستفادة مِن أقوالهم وفحص دليلهم ، وليس التسليم بكل ما قالوه . فليس أحدٌ معصوما إلا مُبلّغى رسالات الله ، شريطة

الإسناد الصحيح إليهم صلوات الله عليهم . وكلٌ يؤخذ من قوله ويرد عليه من بعد رسالة الإسلام الخاتمة .. إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالقرآن الكريم لم يُبيّن لنا صراحة ماذا كان من أمر عيسى عليه السلام فى الفترة الواقعة بين صَلب الشبيه - إن كان هناك شبيه أصلا - ووفاة عيسى ورفعه إلى الله - على الخلاف فى معنى الوفاة تحديدا - ولا إلى أين ذهب المسيح عليه السلام **قبل** رفعه ، ومتى تم الرفع ، وأين كان . وبيان حال الرفع هل كان حيًّا بجسده فى حال اليقظة أم كان فى نوم الوفاة ﴿ الله **يتوفى** الأنفس حين نومها ﴾ . أم أنَّ الله توفاه بمعنى أنه مات الموت الطبيعى بعد أن استوفى أجله المقرر ثم رفعه الله إليه بعد أن أحياه الله . أم أنَّ الرفع لم يكن بالجسد المتوفى وإنما كان رفع مكانة كما حدث لنبىّ الله إدريس عليه السلام ﴿ ورفعناه مكانا عليًّا ﴾ .!!؟

وكل ما وجدته مرفوعا إلى رسول الله ﷺ بسند صحيح هو قوله ﷺ :

" **إنَّ عيسى لم يمت** " . فقلت بذلك الدليل الشرعى الصحيح الذى لا يتعارض مع النصّ القرآنى . وليس عندنا مصدر تاريخى صحيح آخر يعتمد عليه فى تلك التفاصيل .

وتعتبر الأناجيل الحالية هى الوحيدة التى سجلت بعضا من حوادث سيرة المسيح عليه السلام وتفاصيل القبض والمحاكمة والصلب . ومع الاستعانة بأقوال علماء النقد المسيحيين ، ومع إعْمَال الفكر فيما قالوه سيكون منهجى . فهم أعلم بأصول كتابات دينهم . ومع معطيات القرآن وحسب **منهج** سلفنا الصالح فى البحث والتحليل سيكون الفهم والتفسير .

ولنطرح الروايات الإسلامية التى تقول بالشبيه وتُعيّن اسمه جانباً ، فهى موقوفة على رواتها وليس لها حكم الرفع ، كما أنها لم تأت مِن مصدر كتابى مُسَجّل معروف . بل هى من أقوال صحابة أجلاء وتابعين علماء ، أخذوها من أهل الكتاب العرب . ولم يرد فيها شىء من القرآن أو عن النبىّ ﷺ . بل هى تكاد

أن تكون موقوفة على أمثال : كعب الأحبار أو على وهب بن منبه أو ابن صوريا وغيرهم من مسلمى أهل الكتاب ، وإن وصلتنا عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم . ولنطرح التقليد لأقوال مَن سبقونا بدون إثبات صحة دعواهم فيما قالوه .

وليعلم الجميع أنَّ سبب إيراد المفسرين لمثل هذه الروايات هو من باب حكاية مختلف الآراء والاطلاع عليها ، ومحاولة تفسير المبهم احتمالا لصحتها وليس للقطع بصحتها . كما أنَّ من المتفق عليه أن ليس الاختلاف حول تفسير آية يعنى وجود شبهة فى نصّ الآية القرآنية ، فالرؤية تختلف عند المفسرين من شخص لآخر ، فهذا نظره أعمق من ذاك ، وهذا علِمَ ما لم يعلمه الآخر . وهذا رأى ما لم يره الآخر . وهذا سَهَا عن مسألة معينة معروفة ، وهذا لم ينتبه لكذا .

فلذلك يمكننا القول بأنَّ اختلاف فهم المفسرين يعنى بالضرورة اختلاف المشارب والمناهج والعقول المتفهمة للنصّ القرآنى ، ولا يدل من قريب أو من بعيد على تناقض النصّ أو شبهة فى محتواه .

كما أنَّ الاختلاف الحاصل الذى أقصده هنا هو فيما أبهم من الآية فى قوله تعالى ﴿ **ولكن شبِّهَ لهم** ﴾ .. مَن هم القوم ..!؟ ومتى حدث التشبيه !؟ وأين وقع وكيف كان ..!؟ وهل الشبهة كانت فى شخص المقتول والمصلوب أم فى أمر القتل والصلب ذاته ..!؟ وإلى غير ذلك مِن أسئلة تجلى الأمر وتزيل الابهام فيما أبهم .

فحسبى كمسلم قول القرآن : أنّ المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب ، **ولكن شُبِّه لهم** . وكذا قول المسيح عليه السلام المسجل فى الأناجيل اليونانية مِن أنَّ كل الجموع حينذاك ستشك فى خبره تلك الليلة التى وقعت فيها الحادثة فقال عليه السلام : " **كلكم تشكّون فىّ هذه الليلة** " (مرقس ١٤ : ٢٧) . والشُبهةُ لا تأتى إلا مِن الشكّ . ورغم ذلك يهاجم المسيحيون بدون رَوِيَّة قول الله ﴿ ولكن شبه إليهم ﴾ ..!!

أمّا تفاصيل الحكاية فلا يضر عدم معرفتها . ومحاولة بعض المفسرين التطرق لكيفية التشبيه هو من باب الاستزادة من المعلومات ومحاولة إيضاح ما لم يذكره القرآن . وهذه طريقة كثير من المفسرين فى محاولة معرفة ما أبهمه القرآن للاستزادة من المعلومات .

وأنا أقول أنَّ علماء المسيحية قد استغلوا نقطة الخلاف بين مفسرى القرآن حول قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ ، فاستنتجوا منه الدليل المزعوم على تناقض الآية ووقوع القتل صلبا للمسيح ﷺ . مع أنَّ الآية واضحة وضوح الشمس فى الظهيرة مِن أنّ المسيح لم يقتل ولم يصلب ولكن شبِّهَ لهم . وهذا الأمر واضح وصريح ولا يحتاج إلى فلسفات وتنقيب ، فالاختلاف هو فى فهم ما أبهم من كيفية التشبيه .

وسيكون كتابى هذا بإذن الله تعالى فى ثلاثة أقسام صغيرة ..

فالقسم الأول : أعرض فيه **أولا** ملخص قصة المسيح ﷺ المزعومة من صلب وموت وقيامة من القبر حسب الفكر المسيحى المعاصر ، وبيان موقعها فى العقيدة المسيحية . **ثم أتبعها** بالكلام حول فلسفة القتل والصلب المسيحية من خلال عدة أبحاث تمهيدية لابد منها ، ليعلم القارىء الكريم أنَّ قضية القتل والصلب وسفك الدم تعتبر قضية مبرمجة بولِسيا - نسبة إلى بولس - منذ تأسيس العالم وغير تاريخية . حيث لا سند لها يرجع إلى أقوال السيد المسيح ﷺ إبَّان فترة بعثته والمسجلة فى الأناجيل الحالية .

ومِن مُحتوى تلك الأبحاث التمهيدية ، يتعرَّف القارىء على بعض المصطلحات العقدية ودلالاتها فى المفهوم المسيحى . ودوافع القتل والصلب التى جُعِلت أساسا للإعتقاد المسيحى مثل **الكفارة** ، **والفداء** ، **والخلاص والخطيئة الأصلية** التى توارثها الناس مِن أبيهم آدم ، فأظلمت الدنيا أمامهم وخلفهم فهم هلكى ، ولا منجى منها ولا منقذ إلا الإيمان بما قاله بولس .

ثم تكلمت عن **حيثيات القتل** المزعوم ودوافعه ، من حيث الزمان والمكان والكيفية والأدوات المستخدمة فى القتل وقصة الصليب المسيحى .

وفى القسم الثانى : أذكر فيه بمشيئة الله تعالى اختلاف المصادر المسيحية حول قضية القتل والصلب . وأحدث النظريات القائلة بنجاة المسيح من القتل والصلب والدفن وبالتالى عدم قيامته من الموت . وكلها نظريات مسيحية نابعة من مدرسة النقد العالى . ثم بيان موقف الأناجيل القبطية المكتشفة حديثا (١٩٤٥ مـ ، ١٩٧٨ م فى نجع حمادى والمنيا على التوالى) من حادثة القتل والصلب ، وبيان أنها تقول بصلب البديل .. وليس المسيح عليه السلام .. !!

ثم أقدم للقرّاء الكرام **نظريتى الجديدة** فى كيفية نجاة المسيح عليه السلام مِن القتل والصلب **عبر المصادر المسيحية** و**عبر المصادر الإسلامية** . لعلها تكشف عن الغشاوة وتزيل الخشبة التى أمر المسيح الناس أن يُزيلوها عن أعينهم ليبصروا جيدا (إنجيل متى ٧ : ٥) . واستبعدت الرجوع إلى الأسفار اليهودية فى العهد القديم ـ إلا نادرا ـ لأنَّ أصحابها ينكرون على المسيحيين فهمهم لها .

والقسم الثالث : أذكر فيه بحثا إسلاميا متعدد الجوانب حول قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ . أفتح فيه ملف قضية قتل المسيح وصلبه حسب **المنهج** الإسلامى السلفى . وأستعرض فيه أقوال السابقين من مسيحيين ومسلمين حول تفاصيل وملابسات الحادثة ، ثم أذكر أهم الشبهات المسيحية المثارة **حاليا** حول قضية الصلب فى القرآن وصحيح السنة . ثم أعقب بالجديد المفيد بإذن الله تعالى .

فهناك دائما وأبدا رؤى جيِّدَة وجديدة لفهم النصوص الدينية .. بعيدا عن التقليد البغيض . فنزع الخشبة من العيون كما قال المسيح عليه السلام يُيَسِّر الرؤية جيدا للقارىء المُجِّد الباحث عن الحق .

ومبحثى هذا يُعتبر خدمة للحقيقة من خلال مخاطبة العقل قبل القلب عند إخوان الصدق مِن المسيحيين ، وتوثيق أواصر اليقين والعلم فى قلوب إخوان الحق مِن المسلمين .

فموضوع هذا الكتاب يتعلق بإعادة ملف البحث والتحقق مِن ثبوت قضية عقدية خطيرة دخلت إلى الديانة المسيحية ، وأدرجت فى أناجيلها القانونية مِن بعد انتهاء بعثة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ لبنى إسرائيل .

إنها قضية مقتل المسيح وصلبه التى تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل خلاصا مِن **اللعنة البولسية المزعومة** .. التى صاحبت آدم وذريته . ولم يتوقف أحد ليقرأ النصوص الإنجيلية جيدا ، بداية من معرفة أسباب قتل يسوع المُرَوِّع ومَن الذى قتله وكيفية القتل وتوقيت القتل وشهادة الشهود وانتهاءً ببيان أقوال القتيل قبل قتله . لأنَّ الرؤوس مُعبّأة ومُجهزة كالتروس .. تدور بدون تفكير ..!!

ويعتبر هذا الكتاب محاولة جادة لفك الطلاسم والأسرار ، وبالتالى فك وثاق المسيح مِن فوق خشبة الصليب .!! ونزع جميع الأقنعة البشعة الزائفة التى غطوا بها وجهه الطاهر بصليب يونانى كذوب ، ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس . مع أنّه لا مُخلّص ولا فادى إلا العمل الصالح المصحوب بالتوبة الصادقة التى أمر بها المسيح ﷺ أتباعه .

إنها محاولة مِنّى جادة ، تجعل المسيح يُطل علينا بوجهه الحقيقى النقى وهو غير ملطخ بالدماء ، وبدينه الحقيقى البسيط الذى جاء به [1] بعيدا عن تعقيدات اللاهوت وقوانينه المنافية للعقل ..!! ولكى يسمع مَن يعتقدون أنهم أتباعه كلامه الهيِّن اللين [2] . إذ عندها وعندها فقط يحق لهم أن يفتخروا بأنهم أتباعه حقاً . كما أنها محاولة جديدة جادة لفهم آية سورة النساء رقم ١٥٧ ليزداد الذين آمنوا إيمانا

---

(١) .. راجع كتابى " اسم الدين الذى جاء به المسيح " .
(٢) .. متى (١١ : ٣٠) .

وليستيقن الذين أوتوا الكتاب مِن قبل بأنَّ أجدادهم قد شُبِّه لهم الأمر .

فقصة مقتل يسوع عند المسيحيين بالغة المأساوية فى ذاتها ، ملطخة بالدماء واللعنات ، فلا غفران ولا خلاص مِن اللعنة الأصلية المزعومة التى أصابت أبينا آدم وذريته مِن بعده ، بدون دم يسوع المسفوك فوق الصليب . ولقد تعدَّت نتائج تلك القصَّة المأساوية عند المؤمنين بها كل تصوّر وخيال .

عبارة أطلقها اليهود قديما ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ ولم يتحقق مِن صدقها مَن ينتسبون إلى المسيح ﷺ . وتشكلت عبر القرون المسيحية قصَّة مأساوية دموية يونانية اللغة [1] رومانية المصدر عن قتل المدعو يسوع (عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$ حسب الأصول اليونانية) بن الإله اليونانى ثيوس ($\theta\varepsilon o\varsigma$ والذى يكتبونه الله فى النسخ العربية للأناجيل) على صليب خشبى . وكانت مسئولية قتله وحمل دمه فيما مضى تقع على أعناق يهود بنى إسرائيل مِن قومه فى فلسطين [2] . آمن بهذه الرواية **نصارى** العرب و **مسيحيو** العالم . فما هى حقيقة الأمر ..!؟؟

هذا هو موضوع كتابى ..

اللهم أعِن وسدِّد يا حنَّان يا منَّان .

كتبه

ع . م / جمال الدين شرقاوى

---

(١) .. لا توجد أى وثائق مسيحية مكتوبة باللغة الآرامية لغة المسيح ابن مريم وقومه أو أى وثائق كتبت فى فلسطين بيد إسرائيليين من قوم المسيح ، ولا حتى باللغة العبرية التى ظهرت للوجود فيما بعد عندما كتبت النسخة العبرية الماصورتية فى نهاية القرن العاشر الميلادى . أمّا عن هذه الوثائق اليونانية (الأناجيل) المسيحية فقد كتبت فيما بين سنة ٧٠ ـ ٢٠٠ من بعد حادثة قتل يسوع ..!!

(٢) .. أمّا الآن فقد صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم يسوع المسيح من الفاتيكان . وأضحى اليهود هم أصحاب الفضل فى نيل المسيحيين الخلاص بقتلهم لمُخلصهم يسوع ..!!

القسم الأول

ويشمل الأبحاث التمهيدية التالية :

* .. التصور الكامل لموضوع البحث فى عقيدة المسيحيين .
* .. فلسفة القتل والصلب فى العقيدة المسيحية .
* .. عرض ومناقشة الغرض مِن قتل وصلب يسوع .
  - الكفّارة ..
  - الخلاص والمُخلّص ..
  - الفداء والفادى ..
* .. مبررات صلب يسوع عند المسيحيين .
* .. مَن الذى خلّصَ بصلب المسيح ؟
* .. طريقة القتل الدينية المتبعة عند بنى إسرائيل .
  ومحاولات المسيح الهرب مِن طالبيه .
* .. مَن قتل اليسوع ..!!؟؟
* .. إلهى .. إلهى .. لِمَا تركتنى ..!؟

التصور الكامل لموضوع البحث فى عقيدة المسيحيين

وقبل البدء أحبّ أن أسوق للقارىء الكريم نبذة مختصرة جدا عن عناوين الأناجيل الحالية . فإنَّ العبارات المعنون بها الأناجيل : الإنجيل **حسب** متى والإنجيل **حسب** مرقس والإنجيل **حسب** لوقا والإنجيل **حسب** يوحنا . نجد فيها أنَّ كلمة **حسب** فى الأصول اليونانية هى (كاتا *Κατα*) وفى الانجليزية نجدها (*According to*) . وهى صيغة تضعيف وليس معناها أنَّ هذا الكتاب كتبه متى أو مرقس أو غيرهم وإنما معنى الكلمة أنَّ كاتب هذا الكتاب استمد مادته من شخص يُدعى متى ومرقس .

فالمؤلف مجهول وليس متى ومرقس ولوقا يقينا . كذلك الأمر فى إنجيل يوحنا حيث استمد كاتبه مادته من التلميذ الذى كان يسوع يحبه ولم يبين لنا ما اسمه ولا اسم ذلك التلميذ المحبوب . فلم تبين تلك الكتب أسماء مؤلفيها أو مترجميها إلى اليونانية ، ولا مَن هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، ولا كيف نتعرف عليهم ومصادرهم التى استخدموها . ومَن هم كتبتها الحقيقيون .

كما أنَّ هؤلاء الكتبة ليسوا بشهود عيان للأحداث التى كتبوها كما قرر ذلك علماء المسيحية المعاصرون . وكما سنرى الشواهد على صحة تلك المقولة التى تصدم الكثيرين من عامة المسيحيين الذين لم يقرؤا جيدا أقوال علمائهم أصحاب النقد والتاريخ .

ذكرت ذلك الأمر حتى نفهم ونعى جيدا أنَّ الذى بين أيدينا كتب لا نعرف على وجه اليقين مَن هم أصحابها ومؤلفوها . وإنما يُظَنّ أنَّ كتبتها أخذوا مادة أناجيلهم مِن أشخاص يُدعون متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وتلك مقولة علماء المسيحية المثقفين وليست بأقوال مسلم حتى ينفر من قولته المسيحيون .

وأمامنا الآن قصة صلب يسوع وقيامته لنبدأ منها البحث :

هناك ثلاث حيثيات للقصة : فى **تأليفها** ؛ ثم فى **فبركتها** ؛ ثم فى **تقنين الفبركة** عبر المجامع الكنسية .

فعن تأليفها .. عبارة عن تخيل (*Docetic*) للأحداث بمفهوم غير واقعي أو تاريخي . وهذا هو الذى تم على يد المؤلفين الأوائل أمثال بولس وباقى كتبة رسائل العهد الجديد باستثناء الأناجيل . وهؤلاء المؤلفين كتبوا عن طريق الكشف الصوفى المعبر عنه فى رسائلهم اليونانية بالحكمة (σοφια وتقرأ صوفية) وكتبوا أيضا مشاهداتهم عن طريق الرؤى والأحلام . وحازت الأسرار فى كتاباتهم على جانب كبير من الأهمية . مثل إعلان سِرّ **يسوع المصلوب** للناس ، والذى تم صلبه منذ الأزل كما قال بولس أو من قبل تأسيس العالم كما قال يوحنا اللاهوتى أو عند انقضاء الدهور كما قال صاحب الرسالة العبرانية . وكل ذلك تم فى السماء ..!!

فمسيح بولس كان سِرًّا (*μυστηριου χρονοις* وتنطق مستريو كرستوس) غير معلوم للناس كما بيَّن ذلك المعنى فى رسالته الرومية (١٦ : ٢٥ ـ ٢٦) " والمجد للقادر أن يثبتكم وفقا لإنجيلى وللبشارة بـ عيسو مسيح (*ησου χριστου*) ، ووفقا لإعلان ما كان سِرًّا (μυστηριου χρονοις) ظل مكتوما مدى الأزمنة الأزلية . ولكن أذيع الآن .. " . أى تمت إذاعة ذلك السِّر فى عصر بولس وبواسطته .

ومسيح بولس هو سِرّ (مستريون *μυστηριου*) من الأسرار بمعنى الكلمة فى أصل لغتها اليونانية . وهذا السِّر أعلن لأول مرة للبشر بواسطة بولس وسينكشف تماما عند ظهوره للناس فى آخر الزمان .

وقال بولس " كيف كشِفَ لى السِّر (*μυστηριον*) عن طريق الوحى كما كتبت قبلا بإيجاز ، ويمكنكم حينما تقرأون ما كتبته أن تدركوا اطّلاعى

العميق على سِرّ المسيح (*μυστηριω του χριστου*) ، ذلك السِّر الذى لم يطلع عليه بنو البشر فى الأجيال الماضية .. " (أفسس ٣ : ٣ ـ ٥) .

فمسيح بولس لم يطلع عليه أحد من البشر قبل بولس . وبالتالى فالكلام منصرف إلى مسيح خاص تخيله بولس ، ولا شيء اطلاقا تاريخيا مأخوذ عن شهود العيان لبعثة المسيح ابن مريم قبل ظهور بولس على الساحة ..!!

وبمثل ذلك الكلام الموهوم قال بطرس " ومع أنَّ الثيوس كان قد عيَّن المسيح لهذا الغرض قبل تأسيس العالم ، فهو لم يُعلنه إلا فى هذا الزمن الأخير لفائدتكم " (١ بطرس ١ : ٢٠) . وبطرس هنا على ما يبدو يختلف عن بطرس كبير الحواريين كما سيأتى اثبات ذلك بين ثنايا الكتاب بإذن الله تعالى .

والأمثلة كثيرة على **التأليف التخيلى** المبكر أفضت فى ذكرها فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " فراجعها هناك . ولم يعرف الناس شيئا عن المسيح الذى كان يتخيله المؤلفون الأوائل ، غير أنه صلب وقام فداءا عن البشر .

ثم كانت الفبركة .. وهى محاولة ربط كتابات بولس وأمثاله بأرض الواقع والمشاهدة الحسية وليست الروحية . فكانت الأناجيل ..

فأنزل إلى الأرض كتبة الأناجيل الأحداث المتخيلة فى السماء ، وتكلموا عن الفصح وخروفه ، وأحداث القبض والمحاكمة والصليب وأقوال المصلوب . والموت والقبر الفارغ والقيامة بالجسد الطبيعى . كما ذكروا خبر الميلاد من مريم العذراء بدون زرع بشرى ، وأحداث تاريخية وقعت بفلسطين . وكل تلك الأحداث الأرضية ليس لها وجود عند بولس وكتبة رسائل العهد الجديد .

وتلك هى الفبركة التى أقصدها : إضافة أشياء أخرى وتفاصيل جديدة إلى أقوال المؤلفين التخيليين ، تفاصيل تربط الخيال بالواقع وتدور حول بعض الحوادث التاريخية حتى يتقبلها الناس كأنها قصَّة واقعية حدثت فى فلسطين . وخاصة أنَّه كانت هناك فعلا قصَّة واقعية حدثت بفلسطين لنبىّ كريم اسمه

المسيح عيسى ابن مريم ، بعثه الله إلى قومه من بنى إسرائيل فكفروا به وبرسالته ، ومكروا به ليقتلوه فأنجاه الله منهم ورفعه إليه .

وتلك الأناجيل شابهت إلى حد كبير فى كتابتها قصص ألف ليلة وليلة التى لا يُعرف لها صاحب محدد ، ففى كل وقت وعصر يضاف إليها ويحذف منها . وإن تم تحت مبدأ إعادة التحقيق وتعدد النسخ والترجمات . ولا يزال الناس يتقبلونها كنوع من القصص الدينى المسيحى عبر التاريخ . والنسخ المتعددة المختلفة فى اللغة الواحدة .. خير دليل على ذلك الأمر .

وأخيرا كان التقنين .. وفهم الناس أشياء مختلطة عن مسيح الإيمان الكونى الذى كان بولس يدعوهم إليه . وفهموا من الأناجيل مفاهيم أخرى لاهوتية الغرض أحيانا وتاريخية أحيانا أخرى . فالمسيح عند بولس كائن فى صورة الإله ثيوس وهو فى الأناجيل كائن بشرى غارق فى بشريته (ابن الإنسان) . صُلِبَ عند بولس منذ الأزل ومن قبل تأسيس العالم فى السماء وصلب أيضا فى الأناجيل فى الأرض فى فلسطين أيام حكم بيلاطس الرومانى . شاهده بولس وأمثاله فى الرؤى والأحلام لأنه روح لا يشاهد بالأعين ، وشاهده الناس فى الأناجيل بأعينهم ولمسوه بأيديهم بل زعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وإلى غير ذلك من تناقضات كثيرة .

فعقدت المجامع الكنسية منذ بداية القرن الرابع لتقنين الكتب الى تقرأ ويقام عليها الإيمان أولا ، ثم وُضِعت قوانين للإيمان عبر العصور لقصة المسيح ورسالته . وجمعت تلك القوانين بين المتناقضات ليكون الإيمان بها من المسلمات دون تفكير أو إعمال فكر . فكانت قوانين الإيمان بمثابة حائط صدّ ضد العقل والفكر ، ولربط الناس بذلك الخليط من التراثى التخيلى والأحداث التاريخية .

قلت جمال : وأستأنف الكلام بمشيئة الله تعالى عن قضية الصلب بعد تلك المقدمة التى أراها هامة للقارىء المثقف ..

فقضية صلب يسوع وقيامتة من الموت تعتبر الركيزة الأساسية والمحك الرئيسى فى قيام الديانة المسيحية العالمية التى نادى بها بولس . وهى ليست بركيزة الإيمان فى إله الكل رب العالمين ، بقدر ما هى ركيزة إيمان فى إله محدد وبطريقة محددة معينة وفق برنامج بشرى مخطط .

قال بولس الطرسوسى مؤسس المسيحية الحالية : " ولو لم يكن المسيح قد قام - أى بعد موته على الصليب - لكان إيمانكم عبثا ، ولكنتم ما زلتم فى خطاياكم " (١ كورنتوس ١٥ : ١٧) .

فقضية صلب يسوع وقيامتة من قبره علاقتها بالمسيحية خطيرة .. فإمّا هما معا وإمّا يسقطان معا . فلا مسيحية بولسية بدون صلب وقيامة . فهما محور المسيحية وقلبها وعمقها . وليت المسيحية قامت على تعاليم المسيح ﷺ وأقواله المسجلة فى الأناجيل الحالية ، ولكنها ديانة قامت على تقليد القدماء وأساطيرهم وقوانين إيمانهم . وليست بديانة قائمة على كتاب إلهى حسب أقوال علمائهم (فاضل سيدراوس وغيره) .

والمسلمون لا يناقشون قضية قيامة يسوع من الموت لأنها لا تمثل شيئا هاما فى اعتقادنا برب العالمين ، فقد أحيى الله أناس كثيرون من قبل المسيح وهناك مَن أحياهم المسيح ﷺ من الموت بإذن الله . وقطعا لن تكون هناك قيامة بدون موت ، فالمسلمون يناقشون قضية الموت قتلا على الصليب أو على غيره فإن صحَّ القتل - ولم يصح عندنا يقينا - كانت هناك امكانية مناقشة قضية القيامة الخاصة .

ويبدو أنَّ تسلسل الأحداث كما جاءت عند بولس والأناجيل وسفر الأعمال كانت هكذا : مات يسوع على الصليب ودفن . ثم قام وظهر لبعض

الناس في الرؤى والأحلام ، وظهر للتلاميذ في هيئة روحانية مختلفة . ثم أخبرهم أنه سيصعد إلى السماء ثم صعد (حسب قول لوقا : إمَّا في اليوم الأول من قيامته وإمَّا في نهاية الأربعين يوما) .

إنها قضية بُرمجت مِن بعد بعثة المسيح ابن مريم عليه السلام . ومبرمجها الأصلي هو بولس . قضية لا أساس لها في أقوال ابن مريم وتعاليمه التي سجلتها الأناجيل الحالية . فلم يقل المسيح عليه السلام لقومه آمنوا بصلبي وقيامتي ومغفرتي لخطاياكم ، وإنما قال : توبوا وآمنوا بالإنجيل واعملوا بوصاياي يحببكم إلهي وإلهكم الذي في السماء .

ثم بدأت القصة تأخذ شكلا من التفصيلات اللاهوتية عند بولس فالمصلوب طبقا للتوراة ملعون ، فكان موت يسوع على الصليب نوعا من الفداء والكفَّارة عن الناس وتضحية بنفسه حتى صار هو اللعنة بعينها (غلاطية ٣ : ١٣) . وهنا نجد أكابر علماء المسيحية الغربية يقولون بأنَّ يسوع [١] عندما عُلِّق على الصليب كانت فيه خصال أفجر الناس القتلة والزناة واللصوص والكفرة العصاة لدرجة أنه صار اللعنة ذاتها تفسيرا لقول بولس ، حتى يُريح الناس من تلك اللعنات ويأخذها في جسده إلى الهلاك ..!!

ثم أفاضت الأناجيل في رؤية يسوع عقب موته بما يشابه الرؤية الرمزية في بادىء الأمر ، ثم تطورت الرؤيا لتكون بالجسد الروحاني القائم من الموت ، فكانت هكذا عند أول الأناجيل كتابة وهو إنجيل مرقس - بعد أن أضافت الكنيسة إليه فقرات ليست منه (١٦ : ٩ - ٢٠) - إشعارا منه بأنَّ القيامة في نهاية الأزمنة ستكون بالروح فقط ، لأنَّ الناس عقب بعثة المسيح مباشرة كانوا قد آمنوا بالبعث جسدا وروحا ، بعد أن كان كثير من بني إسرائيل لا

---

(١) .. المصلوب عند أكثر الطوائف المسيحية **هو يسوع وليس المسيح** . فيسوع هو الكائن البشري والمسيح هو الكائن الإلهي . فالموت يسري على يسوع البشري ولا يسري على الكائن الإلهي المسيح ..!!
راجع التفصيل في نهاية بحث المسيح في كتابي (معالم أساسية ضاعت من المسيحية) .

يؤمنون بالآخرة . فأراد بولس أن يمحو تلك العقيدة التى بثها المسيح ابن مريم عليه السلام بين بنى قومه ، فقال بولس بالقيامة الروحية فقط .

ومفهوم قيامة يسوع من الموت عند بولس - والذى لا يعلمه المسلمون وكثير من عوام المسيحيين - هو أنَّ الجسد القائم من الموت ليس بالجسد الطبيعى الأصلى كما بيَّن ذلك بولس (١ كورنثوس ١٥ : ٣٧ وما بعدها) فالجسم الطبيعى المرئى الأول غير الجسم القائم (١٥ : ٤٤) . ثم أكَّدَ بولس على أنَّ الأجسام ذات اللحم والدم لا يمكنها أن ترث الملكوت ولا تدخل عالمه (١ كورنثوس ١٥ : ٥٠) .

فاعتقاد بولس فى قيامة يسوع كان بجسد جديد لا يُرى بالعين ولكن يُشاهد في الرؤي والأحلام فقط . ثم أصلحت الأناجيل - فى فبركتها - فيما بعد أقوال بولس وقالت بقيام يسوع بجسد شبه بشري يُرَى بالعين ويُجَسّ باليد ، وفى ذات الوقت له خصائص الأجساد الروحانية . فكان يخترق الحوائط والجدران الصلبة فلا يعوقه عائق .

وكان لتلك الأقوال الإنجيلية صدى عميقا فى الأوساط المسيحية ، فكتبت أبحاث كلامية عن مصير جسد يسوع الطبيعى . أين ذهب بعد قيامة يسوع مِن القبر ..!!؟ وهذا معناه أننا سنجد الجسد الطبيعى ملقى فى أرض القبر بعد قيامة يسوع مِن الموت . ولكن الأناجيل قالت بأنَّ القبر كان فارغا ولم يعثر أحد على الجسد المفقود ..!!

وهناك علماء مسيحيون يقولون بأنَّ جسد يسوع الطبيعى الذى تركه عقب القيامة دفن فى مقبرة غير معلومة ، ربما تسفر الاكتشافات الأثرية المعاصرة عن العثور على بقايا ذلك الجسد ، فهم فى حالة ترقب وانتظار العثور على عظام يسوع الطبيعية ..!!

وذهبت طائفة أخرى من العلماء إلى القول بأنَّ الكلاب والجوارح أكلت جثة يسوع فلن يُعثر عليها ..!!

يقرر بطرس فى رسالته الأولى (٣ : ١٨) أنَّ المسيح " مات بجسمه البشرى ، ثم عاد حيًا بالروح " - لاحظ عدم ذكره لاختفاء الجسد الطبيعى - . وفى ختام رسالته كتب وصيته إلى الشيوخ والشباب ليسيروا عليها فلم يُشِر إلى القبر الفارغ ولا إلى قيامة المسيح بجسده الطبيعى أو مصير ذلك الجسد المفقود ..!! تلك هى شهادة أكبر شاهد عيان وكبير الشهود حسب قول الكتبة . فأين ذهب جسد يسوع البشرى ..!!؟

يلاحظ أنَّ بولس لم يكن يعتقد فى دفن المسيح فى قبر مُعيَّن على الأرض فلم يذكر القبر ولا يوسف الرامى الذى دفنه ، فليست عنده تفاصيل عن الدفن ومكانه . لقد أشار فقط إلى أنَّ يسوع مات ودفِنَ فى مقبرة عامة (جبَّانة) وقام بجسد روحانى . ولم يذكر أين ترك يسوع جسده الطبيعى ..!! ولا متى كانت قيامتة من الموت ولا مكان الموت والدفن تحديدا ، ولا شىء عن خبر الحراسة التى وُضِعَت على القبر فى اليوم التالى ، ولا شىء عن رفعه إلى السماء ..!!

فالأحداث عند بولس تدور كلها فى السماء ومخططة فى الأزل وفقا للكتاب . فقال فى رسالة تيموثاوس الثانية (١ : ٩) " فهو - أى المسيح - قد خلصنا ..... **قبل أزمنة الأزل** " . وقال صاحب سفر الرؤيا معبرا عن وجهة نظر بولس ومَن كان على شاكلته بأنَّ يسوع قد ذبح - أى صُلِبَ - **منذ تأسيس العالم** (١٣ : ٨) . ووافقهما صاحب الرسالة العبرانية فى المكان أى فى السماء وخالفهما فى التوقيت فقال " ولكنه الآن قد أظهر مرَّة **عند انقضاء الدهور** ليبطل الخطيَّة بذبحه نفسه " (٩ : ٢٦ - ٢٧) .

ويضيف موقع كنائس الله المسيحية تحت مبحث " بيان معتقدات الإيمان المسيحى " أنَّ ذلك الذبح - أى الصلب منذ تأسيس العالم - **قد تم كتمرين على** سابق معرفة اللهِ القدوس . (راجع موقع كنائس الله المسيحية مبحث بيان معتقدات الإيمان المسيحى على الانترنت) .

قلت جمال : تعالى الله عمَّا يقولون علوا كبيرا . هل كان الإله الآب والإله الابن يجريان تجاربهما الأولية حول الصلب خوفا من الفشل عند التجربة الحقيقية على الأرض فيما بعد ..!!

وقال بولس فى كورنتوس الثانية (٥ : ١٦) " إذا نحن **مِن الآن لا** نعرف أحدا حسب الجسد . وإن كنا قد عرفنا مسيح (χριστον) حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد " . فتنصل تماما مِن المسيح ابن مريم الإنسان .

ولقد لاحظتُ أنَّ معظم المسيحيين البسطاء يعتقدون فى أنَّ قيامة يسوع من الموت كانت بجسده الطبيعى (لحم ودم) . ولكن علمائهم ونصوص كتابهم تقول بغير ذلك .. فجسد يسوع القائم ليس بجسد طبيعى ولكنه جسد من نوع أجساد الأشباح والعفاريت أى روحانى - مُمَجَّد - كما يقولون ..!!

والمعتدلون منهم يقولون بأنه جسد بلحم وعظم كالذى اطلع عليه توما ولكنه جسد بدون دم (مسيح ما عندوش دم) أى جسد مُمَجَّد ..!!

وتشير هذه الأصول إلى أنَّ رؤية الناس ليسوع القائم تشبه الهلوسة أو الهذيان ، فمعظمهم كانوا يُنكرون أنه يسوع لأول وهلة ، وكثير من معارفه وأقاربه لم يتعرفوا عليه . فمِن عند بولس (١ كورنتوس ١٥ : ٣ - ١١) استقت الأناجيل نصوصها فى تلك القضية . رغم أنَّ بولس يصرِّح بأنَّ المشاهدة كانت فى الرؤى والأحلام فقط ، ولكن الأناجيل أضافت اللمس والأكل للجسد القائم مع الصورة الشبحية فى آن واحد ..!! (راجع لوقا ٢٤ ؛ متى ٢٨ ؛ يوحنا ٢١) .

فالجسم القائم (*the rez body*) ليس طبيعيا مما يعطى فسحة للعقل فى أن ينقد ويحلل فقرات المشاهدة الإنجيلية . ففى التراث اليهودى (ليس كلهم) نجد القيامة بالجسد الطبيعى وهذا منطقى ، وفى التراث المسيحيى (كلهم) نجد القيامة بالجسد الروحانى فقط .

ونحن المسلمين لا ننكر القيامة الخاصة لبعض الناس فى الحياة الدنيا . لأنها ثابتة فى القرآن والسنة وفى الكتاب المقدَّس أيضا . إنها معجزات قام بها أنبياء الله بإذن من الله ، وهى فى حد ذاتها من مَحَارات العقول وليست من مُحَالاتها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية . وقد أقامَ المسيحُ عليه السلام أقواما من الموت بإذن الله تعالى . أمَّا عن قيامة المسيح من الموت بعد الصلب فنحن ننكرها . ليست فى كونها معجزة ، ولكن فى كون مقدماتها لم تحدث ، فلم يُصلب المسيح ويُدفن حتى يقوم من الموت .

أمَّا عن مسيحى الغرب فكثير منهم ينكر المعجزات ومنها قيامة يسوع من الموت . ودليلهم على الإنكار هو غياب جثة يسوع من المقبرة مع أنها تختلف عن الجسد الذى تراءى للناس فيما بعد ..

فأين ذهبت ..!!؟ وماذا حدث لها ..!!؟

فوضعت نظريات عدة تفسر اختفاء جسد يسوع الطبيعى منذ ألفى سنة . ولا تزال تصدر أبحاث من مراكز البحث المسيحية تتكلم عن اختفاء جسد يسوع الطبيعى ..!!

تلك هى خلاصة القصة حسب التصور المسيحى لها ، وكان لا بد للقارىء أن يُلم بها قبل الدخول فى التفاصيل والمناقشة . ولنترك التصلب العقلى قليلا حتى نستكمل البحث والقراءة ، فنحن نعيش فى حالة ثقافية عامة تشوِّه الطرح العقلى المتزن والنقد الجاد المحترم .. !!

وكتابى هذا مُوَجَّه إلى من لم يستوعب ، أو على الأقل إلى مَن لا يقدر على إعادة تركيب وتوصيف البيانات المعرفية فى موضوعاتها المحددة لظروف الثقافة المغلقة التى نعيشها .

فكتابى هذا أقدّمَه خاصة إلى المثقفين والصفوة من الطرفين : علماء الدعوة الإسلامية الذين يعملون خارج نطاق الثقافة المغلقة . وعلماء المسيحية الذين يزعمون أنهم مُثقفين ..!!

فلسفة الصلب المسيحى

الهدف المنشود من قتل يسوع

بادىء ذى بدء فإننى أفرق هنا بين يسوع بولس بن الإله ثيوس وبين عيسى ابن مريم الإسرائيلى رسول الله إلى قومه . فإن ذكرت الاسم يسوع العربى أو عيسو العبرى واليونانى فهو فى العموم مسيح بولس (١) ابن الثيوس (الإله الأكبر عند اليونان) ما لم أذكر التخصيص . وإن ذكرت الاسم الآرامى عيسى فهو ابن مريم رسول الله المبعوث إلى بنى إسرائيل .

كما أننى أنوّه هنا على أنَّ الأناجيل ليست بمصادر تاريخية على التحقيق وإنما هى فبركة لاهوتية الغرض ، كتبت حول بعض الحوادث التاريخية . وأنَّ كتبتها ليسوا شهود عيان للأحداث كما كنا وكان يعتقد علماءالمسيحية قديما . فقد نقل كل منهم مِن مصادر عِدَّة ومنها المصدر كيو (Q) المشهور .

ومع أنَّ علمائهم يقولون بأنَّ الصلب رغم شهرته بين المسيحيين الأوائل إلا أنه غير مذكور فى المصدر كيو (Q) . ذلك المصدر الذى استخلصوه بمجهوداتهم البحثية وقالوا بأنَّ كتبة الأناجيل الإزائية قد نقلوا منه .

إلا أنَّ بولس اعتبر الصليب هو مركز دعوته . كما اعتبر موت يسوع وقيامته أهم حدث فى تاريخ البشرية وبغير القيامة والصليب لا فائدة فى الإيمان والكتاب والأعمال الصالحة . وكتبت الأناجيل ما كتبت عن الصلب والقيامة بعين بولس ولاهوته وليس بحسب حوادث التاريخ الصحيح .

ناقش المسيحيون ثلاثة أسباب استدعت موت يسوع على الصليب فى كتب اللاهوت الكرستولوجى . فقالوا : إنَّ مِن دواعى صلب يسوع أنَّه كان

---

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فهو جديد فى مادته جدير بالقراءة .

رحمة مِن الإله الآب مُهداة فى فترة ملء الزمان [1] إلى عُبَّادِهِ ليُخلِّصهم مِن خطيئة أبيهم آدم حين عصى ربه فى الجنة وأكل من الشجرة . وهذه الرحمة المُهداة أخذت ثلاثة أشكال فى تفسير مقتل يسوع على الصليب :

أولا : إنَّ موت يسوع أخذ شكل **موت أضحية** قربانية إلى الرب . كما فى حالة خروف الفصح الذى يُذبح ويُؤكل ليلة الفصح اليهودى لينال الناس مغفرة الله . وقد أشار بولس إلى ذلك الموت (*sacrificial death*) فى رسالته إلى أفسس بقوله : أنَّ يسوع قدّم أضحية للرب .

والأضحية فى العهد القديم لها حالتان :

إمَّا أن تُذبح أضحية للإله ثم تؤكل كـ **خروف** . **وإمَّا** أن تُحرق على المذبح تقربا للإله كـ **تيس الرَّب** (لاويين ١٦) . ويسوع عندهم لم يؤكل بعد قتله مباشرة ولم يُحرق باجماع الكنائس كلها . وإنما زعموا فيما بعد أنهم يأكلون لحمه ويُشربون دمه فى الكنائس أثناء قيامهم بطقس سِرّ المناولة (الإفخارستيا) فهو ليس بخروف ولا بتيس على التحقيق ..!!

ومِنَ الثابت يقينا والمعلوم بالضرورة أنَّ اليهود من قومه لم يُقدّموه كأضحية أو قربان للإله ، وأيضا لم يُقدّمه أتباعه قربانا إلى للإله . وعلى فكرة فإنَّ أهم شيء فى الأضحية المقدمة إلى إله إسرائيل هى **الدم .. الدم المهرق** على المذبح وحواليه والملطخ به قرون المذبح . تلك هى أهم شروط صحة وقبول الأضحية المقدمة من رئيس الكهنة كما تنص عليه التوراة الحالية .

وفى العهد الجديد نجد فى سفر الرؤيا قول كاتبه " أنَّ المسيح خلصنا من خطيئتنا عن طريق **بذل دمه** " وقال بولس " لقد حررنا من خلال **دمه** " . ذلك **الدم** الذى يَشربه عُبَّادِهِ فى الكنائس تحت مسمى الخمر فى سِرّ الإفخارستيا .

---

(١) .. مصطلح (ملء الزمان) تعبير يُنسب إلى بولس فى الأصل .

ولكن يسوع لم يُذبح على مذبح الرب ولم يُسَل دمه على قرون المذبح . فهو إذا ليس بقربان مُقدَّم إلى الإله الآب .

ثانيا - وإمَّا أنَّ الإله الآب أرسله رحمة مُهداة مِن عنده ليُقتل كـ عِقابٌ بديل (*substitute punishment*) عن آدم وذريته . أى أنَّ عملية صلب يسوع كانت بديلا عن عقاب البشر على خطيئة أبيهم آدم . فحَمَلَ يسوع ذنوب البشر جميعا وذهَبَ إلى الصليب ليُقتلَ ارضاء للرَّب الإله .

ومن متطلبات هذا العقاب البديل أن صار الرَّب يسوع رجلا كاملا فى بشريته وولد من خلال مريم العذراء ، حتى يكون البديل مثل الأصل . وفى هذه الحالة تم اطلاق اسم **المُخَلِّص** على المسيح . وسيأتى الشرح المستفيض عن ذلك الأمر .

ثالثا - أنَّ الإله الآب أرسل ابنه يسوع ليكون **فِدْيَة** تُقدَّم لافتداء الناس وتخليصهم مِن خطيئتهم الأصلية . فكان قتل يسوع عبارة عن عملية **فداء** (*ransom*) أو (*redemption*) خلاصية للبشرية كلها من ذنوبها ومِن ثمَّ فقد أطلقوا اسم **الفادى** على يسوع . وسيأتى تحليل وشرح تلك المقولة بإذن الله تعالى .

وهناك قولان آخران أضيفهم مِن عندى - مجاراة للقوم - لوجود قرائن ونصوص كتابية تشير إليهما :

رابعا - أنَّ موت يسوع كان **موت كفَّارة** (*sacrificial death*) وتوبة لبنى إسرائيل . ليغفر لهم الرب الإله خطاياهم السابقة ، ويقبل توبتهم . كما كان الحال أيَّام موسى عليه السلام حيث كان قتل الأنفس شرط أساسى للتوبة عند بنى إسرائيل أيَّام موسى عليه السلام . قال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ **فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٤ / البقرة) . ولم يكن بُدّ من التطهير القاسى من خلال أطهر رجل بينهم ..!!

فهذه الطبيعة الإسرائيلية الخاوية لا تقوّمها ولا تصلحها الا كفارة صارمة وتأديب عنيف . فليؤدوا الضريبة الفادحة الثقيلة التى تربيهم وتنفعهم . وهذا القول افتراض مِنّى حسب منهج نصوص العهد القديم الذى كان معمولا به فى بنى إسرائيل . ولكنهم لم يطرحوه فى فلسفة القتل المسيحى مع أنَّ أدلة إمكانيته مذكورة فى نصوص كتابهم ، مما يؤيد القول بالبرمجة البولِسية .

خامسا ـ أنَّ قومه مِن اليهود قتلوه لادعائه النبوَّة والرسالة دون وجهائهم وكبار أحبارهم . أو لنبذه تقاليد آبائهم والتمسك بالتوراة والإنجيل وإظهاره للناس اسم الله تعالى . أو لحسد منهم عليه لأنَّ الناس أوشكوا على الإيمان به . أو لأنه بلَغ أنَّ النبىّ القادم سيأتى مِن خارج بنى إسرائيل . أو لأنه جاء من نسل هارون بدلا من نسل داود ، والمسيح الداودى هو الذى لا يزالون ينتظرون ظهوره إلى الآن ..!! فلما جاءهم ابن مريم الهارونى السلالة [1] اتهموه بتهمة التجديف على الله (*blasphemy*) . وأقاموا عليه الحدّ فى زعمهم .

والغريب أنَّ تلك الأسباب لم تناقش ولم تطرح من جانب المسيحيين ضمن فلسفة القتل والصلب ، مع أنَّ أدلتها كثيرة ومسجلة فى الأناجيل الحالية . مثل قول رؤساء اليهود " فإذا تركناه وشأنه يؤمن به الجميع ، فسيأتى الرومانيون ويدمرون هيكلنا المقدَّس وأمتنا " (يوحنا ١١ : ٤٨) . أو كما قال متى فى إنجيله (٢٧ : ١٨) أنَّ بيلاطس الحاكم الرومانى " كان يعلم أنهم سلّموه عن حسد " .

والأقوال الثلاثة الأولى لا دليل عليها من العقل أو النصّ الصريح الصحيح مِن فم المسيح عليه السلام . كما أنها أقوال قيلت مِن بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام ، وكان صاحبها ومُفجر ينبوعها بولس الطرسوسى كما سيأتى بيانه بإذن الله تعالى .

---

(١) .. راجع كتابى " هارونى أم داودى " و " الردّ الوجيز على القس فريز " .

وفى الحقيقة لا توجد اجابة شافية عندهم حتى الآن يجتمعون عليها فى بيان سبب القتل المُبرمج . وإن حاول البعض الاجابة فهناك عدة أقوال أو إجابات تتعارض مع بعضها البعض . حيث جعلوا حيثيات القتل ومبرراته تدور فى فلك بولس ، مِن أنَّ يسوع جاء إلى العالم **مُخلّصا** و **فاديا** ولم يأت نبيًا ورسولا . فتجد وصفهم للمسيح بأنه المُخلّص وأنّه الفادي . ولن نجد تلك الأوصاف فى أقوال ابن مريم المسجلة عندهم فى الأناجيل .

عرض ومناقشة الغرض مِن قتل وصلب يسوع

لقد أفاض المسيحيون فى تعليل سبب صلب يسوع بأنه كان **موت كفَّارة تخليصا وفداءً** للبشرية مِن الخطيئة الأصلية التى اقترفها أبونا آدم فى الجنة بأكله من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها . فجمعوا بين الثلاث مقولات كأنهن مكملات لبعض . وسوف أتكلم بشيء من التفصيل حول تلك المسميات الثلاث : **الكفَّارة** ومعناها وكيفيتها ، و**الخلاص** ومعناه لغة وشرعا وكيفيته ، ثم **الفداء** ومعناها فى اللغة والشرع وشروطه .

أولا : الكفَّارة (بتشديد الفاء)

الكفَّارة مِن مادة (ك ف ف ر) فى العربية والعبرية والآرامية وهى تفيد معنى الإزالة والمحو . مثل قولنا كفَّر عنهم ذنوبهم أى مَحَى عنهم ذنوبهم . وهى عكس مادة (ك ف ر) التى تعنى التغطية عموما فمنها فى المعنوى : الكافر بالله وبرسله وكتبه . ومنها فى المادى : الكافر أى الزارع الذى يُغطى البذرة فى الطين .

المهم أنَّ الكفَّارة مِن مادة (ك ف ف ر) بمعنى محو السيئات والذنوب والتى تستوجب المغفرة مِن الرَّب الإله . ومنها جاء الغفران ويوم الغفران اليهودى الذى يصفونه بأنه يوم الكفَّارة الإسرائيلى والذى ينطقونه فى العبرية الجديدة يوم كِبُّور حيث يقلبون الألف الآرامية إلى الواو والفاء المشدَّدة المكسور ما قبلها إلى باء ثقيلة مُشدَّدة (كَفَّارة = كِبُّورت) .

ففى ذلك اليوم من السنة العبرية نجد هناك طقس يهودى غريب فيه تأثر كبير بالمعتقدات الوثنية القديمة التى انتشرت فى المنطقة العربية الكبرى . فنجده

فى أساطير الآشوريين والبابليين . وهو تقديم القرابين الحيوانية والبشرية للآلهة لنيل رضاها ومغفرتها لرعاياها .

ذلك الطقس الدموى نجده فى عبادة إله إسرائيل الخاص المُشار إليه بالحروف الأربعة الصوامت (ى هـ و هـ) . فكانوا يقدمون له القرابين الحيوانية والبشرية من أبكار الأطفال فى مواعيد مُعيَّنة . جاء فى سفر الخروج (١٣ : ١) قول الإله يهوه لموسى يُبَيِّن له نوعية الطعام الذى يقدم له " قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى إسرائيل **من الناس** ومن البهائم إنه لى " . وجاء فى وصيته الثالثة فى سفر الخروج " **لى كل فاتح رحم** ، وكل ما يولد من ذكر من مواشيك بكرا من ثور وشاه . وأمَّا بكر الحمار فتفديه بشاه وإن لم تفده اكسر عنقه " (خروج ٣٤ : ١٧ ـ ٢٦) . **فهو يأكل** البقر والماعز و**أطفال الناس** ولا يأكل الحمير .

وكان يهوه يأكل فى أوقات معينة . فقال لموسى " أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى ، تحرصون على أن تقربوه إلىّ فى وقته " (عدد ٢٨ : ٢) . ثم اقتصر اليهود بعد ذلك على تقديم القرابين الحيوانية فقط كالثيران والتيوس (وإن كانت طائفة منهم يأكلون فطيرة الفصح معجونة بدم الأطفال غير اليهود) ..!!

و**القربان** فى الأديان القديمة يختلف تماما عن **الأضحية** فى الإسلام فالقربان كان يقدم للإله المعبود فى الأزمنة الغابرة ، وكانت علامة القبول مادية بحتة وهى أن تأتى نار مِن السماء فتلتهم القربان . ثم تدَخَّلَ الإنسان بجهله يستعجل علامة قبول القربان وهو لا يدرى ، فأتى بالنار من عنده بدلا من إتيانها مِن السماء ، ليحرق بها القربان ويضمن القبول مِن الإله بجهله ..!! وهذا هو عين ما حدث مع بنى إسرائيل .

أمَّا **الأضحية** فهى أيضا تقربا لله ، ولكن الله لن ينال لحومها ولا جلودها ولكن يناله التقوى مِن المتقين . فلن تأتى نار من السماء تلتهم الأضحية ، ولن يشاهد الناس علامة القبول الإلهى إلا فى سلوكهم وطاعتهم حتى يكونوا دائما وأبدا فى منطقة الخوف والرجاء مِن الله . كما أنَّ مقدم الأضحية يُطعِمُ منها البائس الفقير والمعتر كما يأكل منها أيضا ولا يحرقها . المهم هنا هو تلك القرابين التى كان يقدمها رئيس الكهنة للإله يهوه فى **يُوم الكفَّارَة** (الكِبُّور) اليوم العاشر من الشهر السادس ـ تشرين ـ فى التقويم اليهودى .

جاء فى سفر اللاويين الإصحاح السادس عشر : يدخل رئيس الكهنة إلى الهيكل ومعه " **ثور ابن بقر** لذبيحة خطيَّة وكبش ليحرقه " . ويأخذ مِن جماعة بنى إسرائيل " **تيسين مِن المعز** لذبيحة خطيَّة وكبشا واحدا ليحرقه " . فيقدم رئيس الكهنة **ثور الخطية** قربانا ليهوه كفَّارة عن نفسه وعن أهل بيته .

فيذبح الثور ويوقد البخور داخل الحجاب أمام تابوت يهوه ، ثم يأخذ مِن دم الثور وينضح بإصبعه على وجه غطاء التابوت ـ الكفُّورت ـ إلى الشرق . وقدَّام الكفُّورت ينضح سبع مرات مِن الدم بأصبعه . ثم يأخذ **التيسين** ويوقفهما أمام يهوه عند باب خيمة الاجتماع . ويُلقى على **التيسين** قرعتين **قرعة ليهوه وقرعة لعزازيل** [1] . ويُقرِّبُ **التيس** الذى خرجت عليه القرعة **ليهوه** ويعمله ذبيحة خطية ، فيذبحه ويعمل بدمه كما فعل بدم الثور ينضحه على الكفُّورت وقدام الكفُّورت وعلى قرون مذبح يهوه ، يُطهِّرُ المكان كله بالدم مِن نجاسات بنى إسرائيل ثم يحرق ثور الخطيَّة وتيس الخطيَّة بالنار ، يحرق جلديهما ولحمهما وفرثهما [2] .

---

(١) .. عزازيل عندهم هو الشيطان الأكبر أى ابليس لعنه الله .

(٢) .. لا بد هنا من الرجوع إلى كتابى " **تابوت يهوه** " للتعرُّفَ على ذلك الطقس ومعرفة المراد من المفردات اللغوية الغريبة . **فالكفورت** عبارة عن شريحة ذهبية توضع كغطاء فوق التابوت عليها تمثالين من الذهب الخالص لملكين مجنحين كيروبيم . يترائى من بينهما **يهوه** ليعطى تعليماته لبنى إسرائيل .

ومتى فرغ مِنَ التكفير عن القدس وعن خيمة الإجتماع وعن المذبح يُقدّمُ **التيس الحىّ** . **التيسُ** الذى خرجت عليه القرعة **لعزازيل** فيُوقفهُ حيًّا أمام يهوه ليكفّر عنه ليرسله إلى **عزازيل** إلى البرية . فيضع يديه على رأس **التيس الحىّ** ويُقِرُّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلهما على رأس التيس ويُرسله إلى البرية . ليحملَ التيسَ عليه كل ذنوبهم إلى أرض مُقفرة فيُطلق التيس فى البريَّة .

فتلك " فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل مِن جميع خطاياهم مرَّة واحدة فى السنة كما أمر الرَّب مُوسى " (١٦ : ٣٤) انتهى النصّ .
ذلك هو مُلخص الإصحاح السادس عشر من سفر اللاويين .

ويرى المسيحيون المعاصرون أنَّ تلك الفريضة الدموية فيها رمز وإشارة إلى موت المسيح الفدائى تكفيرا عن البشرية من الخطيئة الأولى . ثم اختلفوا فى اختيار أى **التيسين** ليكون مسيحهما الفدائى ..!!

فيرى بعضهم ترشيح **تيس الخطيَّة** المذبوح ليكون رمزا للمسيح المذبوح على الصليب . والبعض الآخر يرى أنَّ **التيس الحىّ** الذى حَمَلَ على رأسه خطايا بنى إسرائيل هو الرمز الصحيح للمسيح الحىّ الذى حمل خطايا الإنسان وذهَبَ . وهناك فريق ثالث يرى أنَّ **التيسين معا** هما رمزا المسيح الحىّ المذبوح على الصليب ..!!

والأمر يحتاج لبعض الشرح والتفصيل : **فالتيس** هو الذكر من الظباء والمعز والوعول وهو مِن فصيلة غير فصيلة الخراف . ولا يقال للخروف تيس وهو فى اللغة الآرامية لغة المسيح عليه السلام **جَدَيَا** وفى العربية **جَدْى** ذكر الماعز . أمَّا **عزازيل** فهو عند أغلب علماء المسيحية **الشيطان الأكبر** الذى أوقع آدم وحواء فى المعصية أى **إبليس** لعنه الله .

جاء فى حاشية الآباء اليسوعيين للكتاب المقدس القول بأنه : " يبدو أنَّ **عزازيل** بحسب الترجمة السريانية ، هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البريَّة . والبريَّة أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب " ..!!

و**الكبش** هو الخروف المعروف ، الذكر مِن الضأن . و**الثور** هو الذكر من البقر ، ولا يكون إلا **ابن بقرة** مثلما قال متىَّ فى إنجيله عن الحمار ، **حمار** ابن اتان أى **ابن حمارة** ..!!

قلت جمال : من نصّ الأحبار السابق نجد أنَّ الكباش ـ **الخراف** ـ تقدم للحرق فقط ولا تحمل خطايا أحد . خلاف الثيران والتيوس التى تقدم ذبيحة خطيَّة عن بنى إسرائيل . **فالثور** ذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وأهل بيته . و**التيسان** ذبيحتا خطيَّة عن بنى إسرائيل . وكلامى هنا يدور حول **التيسين** ذبيحتا الخطيَّة .

فهناك **تيسٌ** يُذبح ويُحرق تقدمة قربان لـ **يهوه** ، وهناك **تيس** يُطلق فى البريَّة إلى **عزازيل** بعد أن يُحَمَّل بخطايا بنى إسرائيل فوق رأسه . بمعنى أنَّ هناك **تيس القربان** الذى يُذبح ويحرق أمام يهوه . وهناك **تَيْسٌ الخَلاص مِن الخَطايا** الذى يُطلق حيًا فى البريَّة إلى الشيطان الأكبر إبليس .

والمتدبر فى النصّ يجد أنَّ كلا **التيسين** لا يوجد فيهما مماثلة لما حدث ليسوع . فلا هو ذبحَ ولا أُحْرق قربانا لأحد ، ولا هو أطلِق فى البريَّة حيًّا حاملا لخطايا الناس معه . فكيف بالمسيحيين يزعمون أنَّ كلا **التيسين** أو أحدهما يشيران إلى **يسوع** الذى قدَّم نفسه ذبيحة قربان وفداء للناس أجمعين حاملا لخطاياهم ..!!؟

ذلك **التيس** الذى تحول فيما بعد عند مسيحىاليونان والرومان إلى **خروف** صغير ..!! فقالوا عن المسيح عليه السلام على لسان يوحنا المعمدان " هو ذا

حَمَل الله الذى يرفع خطية العالم " (يوحنا ١ : ٢٩) . والحَمَل هو الخروف الصغير . وقال بطرس عن ذلك الخروف " الذى حَمَلَ خطايانا فى جسده على **الشجرة** (ξυλον) لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر " (بطرس الأولى ٢ : ٢٤) وهذه الكلمة اليونانية (ξυλον) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ وإنما تعنى **عودا من شجرة** أى فرع شجرة .

ففى عيد يوم الكيبور أى يوم الكفَّارة فى اليوم العاشر من الشهر السابع مِن كُل سنة فى التقويم اليهودى يتم تقديم التيسين . ويسوع لم يصلب فى ذلك التوقيت . كما أنّه لم يضع أحد يده على رأسه لينقل إليه ذنوب وخطايا الناس ثم يُطلقه حيًا ، ولم يُحرق بالنار حتى يكون قربانا عن الناس أجمعين . **فلا توجد مشابهة بأى شكل مِن الأشكال بين التيسين وبين يسوع .**

ومِن الأمور الطريفة فى تاريخ بنى إسرائيل أنهم كانوا قديما يخشون مِن رجوع **تيس الغفران** ــ أى تيس الخلاص - إليهم مِن البريَّة فترتد إليهم خطاياهم وذنوبهم . فصاروا يذهبون به إلى شفا جُرف عالٍ ثم يدفعون به مِن أعلاه ليموت ..!! إنها حيلة مضحكة مِن حيل اليهود كحيلة أصحاب السبت مع حِيتانهم التى قصَّها علينا القرآن الكريم . ولكن المسيحيين اليونان أحكموا القضية ، فقالوا بأنَّ يسوع قتِلَ وذهب بخطايا الناس مرَّة واحدة لا تتكرر كل سنة كما كان الأمر قديما مع تيسى الغفران والخلاص ..!!

جاء فى الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٢٦ - ٢٧) قول كاتبها عن يسوع " ولا ليقدِّمَ نفسه مرارا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدمٍ آخر . فإنَّ ذاك كان يجب أن يتألم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم . ولكنه الآن قد أظهر مرَّة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيَّة بذبحه نفسه " .

فكانوا أرحم بيسوع مِن التيس .. !!

قارئى الكريم : تأمل جيدا فى النصّ السابق وقول صاحبه " أظهر مرَّة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيَّة بذبحه نفسه " . إنَّه تماما عكس كلام بولس " منذ الأزل " وكلام صاحب سفر الرؤيا " منذ تأسيس العالم " ..!!

إنه يعتقد بأن انقضاء الدهور وآخر الزمان كانا فى عصره ومن بعد انتهاء بعثة المسيح ابن مريم ﷺ وتدمير معبد اليهود ، وقد مضى عليهما الآن ألفى سنة منذ ذبح المسيح نفسه فى المذبح السماوى (١) ..!!

ومن الأمور الغريبة أنهم يعلمون جيدا أنَّ الأشرار يكونوا دائما كفارةً للأبرار فقد جاء " **الشرير فِدْيَة الصِّدِّيق** " (أمثال ٢١ : ١٨) فهل كان يسوع من الأشرار حين جعلوه فدية للناس الأبرار ..!؟

والموضوع مُسَلِى وطويل ولكن خير الكلام ما قلّ ودلّ . فخطايا الناس يغفرها ربّ العباد بالتوبة الصادقة ، وكانت الدعوة بالتوبة هى مِن أولى دعائم رسالة ابن مريم ﷺ . فقال لقومه " **توبوا** وآمنوا بالإنجيل " وأمر تلاميذه وحواريوه بأن يُعلّمُوا الناس **التوبة** ويأمرونهم بها .

ولا توجد فى تعاليم المسيح ﷺ المُسجَّلة فى الأناجيل أى اشارة إلى الخطيئة الأولى التى زعموا أنه قد جاء إلى الناس مِن أجل حملها عنهم . وإنما تلك الفرية جاءت مِن قبل بولس مِن بعد إنتهاء بعثة المسيح ﷺ . **وباب التوبة لا يزال مفتوحا أمام التائبين والراجعين إلى الله** .

---

(١) .. راجع تفاصيل ذبح المسيح فى قدس الأقداس السماوى فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

ثانيا : المُخلّص ..

خلّصَ - بتشديد اللام - الشيء أى صفّاه ونقّاه مِن شوبه . ويقال خلّصَهُ الله أى نجّاهُ مِن ورطته ونحوها . وتلك مادة مُحببة إلى المسيحيين لِمَا وصفوا بها يسوع مِن أنّه المُخَلّص .

وكلمة مُخلّص فى الأصول اليونانية هى (σωτηρ) وتنطق سوتير وتحمل الرقم (4990) . ومثالها فى لوقا (١ : ٤٧) قول مريم " وتبتهج روحى بالله **مُخلّصِى** " . ولوقا (٢ : ١١) فى قول الملاك للرعاة " وُلِدَ لكم اليوم فى مدينة داود **مُخلّص** هو المسيح الرَّب " . فالله مُخَلّص وكذلك المسيح مُخَلّص . ولكن خلاص مِمَّن ..!!؟ هنا فقط يتحدد معنى الكلمة ..

وإن ذهبنا نتعرَّف على الكلمة فى العهد القديم نجدها بالعبرية (يَشَع ישׁע) والتى تنطق فى العبرية الماصورتية ياشَع وليست يوشَع حسب الالتزام برسم الكلمة فى النسخة العبرية . فحرف الياء (יָ) تحته علامة الفتحة الطويلة (ָ) التى تستوجب ظهور الألف بعده (يا) . وهذه الكلمة رقمها (3467) فى مفاتيح الدراسة البيبلية . ومنها صيغ متعددة من الإفراد والجمع . فهناك **مُخَلّص** ومنقذ وهناك **مُخَلّصُون** كثيرون . ومن هذه الكلمة اشتق المسيحيون العرب اسم يسوع بعد استبدال الشين العبرية بالسين العربية .

ففى الإفراد نجد على سبيل المثال : (مزمور ١٠٦ : ٢١ ؛ أشعيا ٤٣ : ٣ ، ٤٥ : ١٥ ؛ ..... الخ) . جاء فى سفر هوشع (١٣ : ٤) " أنا هو الرب إلهك منذ أن كنت فى ديار مصر ، ولست تعرف إلها غيرى ، <u>ولا **مُخلّص** (σωτηρ) لك سواى</u> " . فقالوا هنا فى الترجمات العربية **منقذ** بدلا من **مُخلّص** ..!!

وفى الجمع نجد (نحميا ٩ : ٢٧ ؛ عوبديا ١ : ٢١) وقد ترجمت الكلمة فى النسخ العربية إلى **مُنقِذون** بدلا مِن **مُخلّصون** حتى يصفو الجو للمُخَلّص الأوحد يسوع النصرانى ..!!

وفى النسخ الإنجليزية نجد الكلمة (*saviour*) تـأتى بدلا من المُخَلّص العربى وصيغة الجمع منها مُخَلّصُون (*saviours*) خلاف النسخ العربية التى عكّرت صفو الترجمات ما بين كلمة مُخلّص - فى صيغة الافراد - التى خصَّت بها يسوع ، وقالت منقذ ومنقذون للآخرين بدلا من مُخَلّص ومُخَلّصون مع أنَّ الكلمة واحدة ..!!

المهم أنَّ القتل الخلاصى ليسوع هنا وقع على هيئة عِقابٌ بديل (*substitute punishment*) أى أنَّ عملية صلب يسوع كانت بديلا عن عقاب البشر على خطيئة أبيهم آدم . فحَمَلَ يسوع ذنوب البشر وذَهَبَ إلى الصليب ليُقتلَ ارضاء للرَّب وخلاصا لعباده . ومن متطلبات هذا العقاب البديل أن **صار** الرَّب يسوع رجلا كاملا فى بشريته وولد من خلال مريم العذراء حتى يكون البديل مثل الأصل .

وقد سبق أن أوضحت فى كتبى السابقة أنَّ بولس كان يبشر بإنجيل آخر غير إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام ويقول عنه بأنه **إنجيلى** . كما فى رومية (٢ : ١٦) " وتكون الدينونة يوم يدين الثيوس (*ο θεος*) خفايا الناس حسب **إنجيلى** على يد **عيسو مسيح** (*Ιησου χριστου*) " . وكان يكرز بمسيح آخر (عيسو النصرانى [1]) وهو غير عيسى ابن مريم عليه السلام . وكما قال فى رومية (١٦ : ٢٥) " **وللقادر** أن يثبتكم حسب **إنجيلى** والكرازة بـ **عيسو مسيح** (*Ιησου χριστου*) حسب **إعلان السر الذى كان مكتوما فى الأزمنة الأزلية** " .

وكما قال فى رسالته الثانية إلى تيماوس (٢ : ٨) " إذكر **عيسو مسيح** (*Ιησουν χριστον*) المقام من الأموات من نسل داود بحسب **إنجيلى** " . وكما قال فى رسالته الأولى إلى كولوسى (١٥ : ١) " **الإنجيل الذى بشرتكم به** " . ورسالته الثانية لتيماوس (١ : ١١) " **الإنجيل الذى له عُينت أنا مبشرا ورسولا**

---

(١) .. راجع التفاصيل المذهلة فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

ومعلما " وأحيانا كان يفخم نفسه وإنجيله فيقول (**إنجيلنا**) كما حدث فى رسالته الثانية إلى كورنتوس (٤ : ٣) .

فلم يأخذ بولس إنجيله من أحد قد سبقه ولم يستشر أحد من تلاميذ المسيح ابن مريم عليه السلام . ولم يعرض مقررات إنجيله على إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام .

فقال " ولكن لمَّا سُرَّ ثيوس ($\theta\varepsilon o\varsigma$) الذى كان قد أفرزنى وأنا فى بطن أمى ثمَّ دعانى بنعمته ، أن يُعْلنَ **ابنه فِيَّ** لأبشر به بين الأمم . فى الحال **لم استشر لحما ودما** " (غلاطية ١ : ١٥ - ١٦) .

وقال " وضعت الأساس كما يفعل البناء الماهر وغيرى يبنى عليه . فليس ممكنا أن يضع أحد أساسا آخر بالإضافة إلى الأساس الموضوع " (كورنتوس الأولى ٣ : ١٠ - ١١) وقال " **لا أبنى على أساس وضعه غيرى** " (رومية ١٥ : ١٩) ..!!

فكل ما قاله بولس فى إنجيله جديد لم يأخذه عن أحد من السابقين فلن يكون بولس مؤيدا لأقوال المسيح ابن مريم عليه السلام ولا شارحا لها . ولن يبنى أساسه على أساس قد وضعه غيره وإن كان ذلك الغير هو ابن مريم عليه السلام . وإنما سيأتى بأقوال جديدة تخالف كل الذى جاء به المسيح ابن ومريم عليه السلام فى إنجيله وموسى ابن عمران عليه السلام فى توراته ..!!

فبماذا جاءنا بولس فى إنجيله ..!؟؟

قسَّمَ بولس تاريخ البشرية إلى فترتين :

.. **الفترة الواقعة** ما بين الإنسان الأول آدم وإلى زمن مسيح بولس الذى أطلق عليه اسم آدم الثانى . وفى هذه الفترة سيطرت فيها الخطيئة على الإنسان . إنها فترة ضياع البشرية وحرمانها من رحمة إله العالمين . إنها فترة العهد القديم فكل ذرية آدم فى هذه الفترة هم أبناء المعصية وأبناء الغضب الإلهى .

قال بولس فى رسالته إلى أهل أفسس (٢ : ١ - ٣) " وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا . التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى **أبناء المعصية** . الذين نحن أيضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار . وكنا بالطبيعة **أبناء الغضب** كالباقين أيضا " .

وقال فى غلاطية (٣ : ١٧ - ٢٥) نقلا عن نسخة كتاب الحياة :

" فما أقوله هو هذا : إنَّ عهدا سبق أن أقرَّه **الثيوس** (*του θεου*) لا تنقضه الشريعة (نوموس *νομος*) التى جاءت بعده بأربع مئة وثلاثين سنة . وكأنها تلغى الوعد . فلو كان الميراث يتم على مبدأ الشريعة لما كان الأمر متعلقا بعد بالوعد . غير أنَّ **الثيوس** (*ο θεος*) بالوعد أنعم بالميراث على إبراهيم .

فلماذا الشريعة إذا ..!؟ إنها فقط أضيفت إظهارا للمعاصى إلى أن يجىء **النسل** (سبيرما *το σπερμα*) الذى قطِعَ له الوعد وقد رُتبت بملائكة وعلى يد وسيط . ولكن عندما يصدر الوعد من جانب واحد فلا لزوم لوسيط . والواعد هنا هو **ثيوس** (*θεος*) **وحده** . فهل تناقض الشريعة وعود **ثيوس** (*θεου*) حاشا ..!!؟

فلو أعطيت شريعة قادرة أن تحيى لكان البرُّ بالحقيقة على مبدأ الشريعة **ولكن الكتاب حبس الجميع تحت الخطيئة** ، حتى إنَّ الوعد على أساس الإيمان بـ **عيسو مسيح** (*Ιησου χριστου*) يوهب للذين يؤمنون . فقبل مجىء الإيمان كنا تحت حراسة الشريعة محتجزين إلى أن يُعلن الإيمان الذى كان إعلانه منتظرا . إذ كانت الشريعة هى مؤدبنا حتى مجىء **مسيح** (*χριστου*) لكى نُبرَّر على أساس الإيمان **ولكن بعدما جاء الإيمان تحررنا من سلطة المؤدب** . فإنكم جميعا أبناء **ثيوس** (*θεος*) بالإيمان **فى مسيح عيسو** (*εν χριστοψ Ιησου*) " .

وقال في رومية (٣ : ١٩ - ٢٥) " ونحن نعلم أنَّ كل ما تقوله الشريعة إنما تخاطب به الذين هم تحت الشريعة ، لكي يُسدّ كل فم ويقع العالم كله تحت دينونة من **الثيوس** ($\tau\psi\ \theta\varepsilon\psi$) . فإنَّ أحدا من البشر لا يتبرر أمامه بالأعمال المطلوبة في الشريعة . إذ إنَّ الشريعة هي لإظهار الخطيئة . أمَّا الآن فقد أعلن البر الذي يمنحه **ثيوس** ($\theta\varepsilon o\varsigma$) مستقلا عن الشريعة ومشهود له من الشريعة والأنبياء .

ذلك البر الذي يمنحه **ثيوس** ($\theta\varepsilon o\varsigma$) على أساس الإيمان بـ **عيسو مسيح** ($I\eta\sigma o\upsilon\ \chi\rho\iota\sigma\tau o\upsilon$) لجميع الذين يؤمنون إذ لا فرق ، لأنَّ الجميع قد أخطؤا وهم عاجزون عن بلوغ ما يُمَجِّد **الثيوس** ($\tau o\upsilon\ \theta\varepsilon o\upsilon$) . فهم يُبررون مجانا بنعمته بالفداء **في مسيح عيسو** ($\varepsilon\nu\ \chi\rho\iota\sigma\tau\psi\ I\eta\sigma o\upsilon$) الذي قدمه **الثيوس** ($o\ \theta\varepsilon o\varsigma$) كفارة عن طريق الإيمان وذلك بدمه " .

وقال في (رومية ٧ : ٥ - ١٤) : " فعندما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا المعلنة في الشريعة عاملة في أعضائنا لكي نثمر للموت . **أمَّا الآن فنحن قد تحررنا من الشريعة** . إذ متنا بالنسبة لما كان يقيّدُنا حتى نكون عبيدا يخدمون وفقا للنظام الروحي الجديد ، لا النظام الحرفي العتيق " ..!!

قلت جمال : وكل ما جاء في هذه الفترة التاريخية حسب مقررات إنجيل بولس لا أثر له في أقوال المسيح ابن مريم عليه السلام ، بل كل الذي جاء على لسانه عليه السلام يناقض أقوال بولس ، فلا عين ولا أثر للخطيئة الأولى التي انتقلت إلى ذرية آدم من بعده . ولا وجود في كلام ابن مريم عليه السلام لذلك النظام الروحي الجديد الذي لا يستند إلى الشريعة .

ومعلوم أنَّ شريعة التوراة لم يكن لها وجود قبل عصر موسى عليه السلام فما بال القرون الأولى والأنبياء الذين لا يحصِي عددهم إلا الله الذين بُعِثوا قبل موسى ..!؟ هل كانوا جميعا أبناء الغضب الإلهي والمعصية ..!؟

وهل كان ابن مريم عليه السلام أيضا من أبناء الغضب والمعصية من قبل ظهور عيسو النصرانى مسيح بولس..!؟

قرّائى الأعزاء لا يغرنّكم قول الكنيسة أنَّ مسيح بولس هو المسيح ابن مريم عليه السلام فهذا خداع ولا دليل عليه من رسائل بولس التى خطها بيده .

.. الفترة الثانية وهى من بعد ظهور مسيح بولس الذى أطلقت عليه الكنيسة لقب آدم الثانى . وهذه الفترة هى فترة النظام الروحى الجديد . عصر النعمة والنور ، عصر الاستقامة والبر ، إنها فترة سيطرة العهد الجديد بعيدا عن تعاليم العهد القديم وأقوال ابن مريم ..!!

قال بولس فى كولوسى (١ : ١٣ ـ ١٤) " **هو** ـ أى ثيوس ـ الذى أنقذنا من سلطة الظلام ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته . الذى فيه لنا الفداء أى غفران الخطايا " . وقال فى (أفسس ٢ : ٤ ـ ٩) " أمَّا ثيوس (*θεος*) وهو غنى فى الرحمة ، فبسبب محبته العظيمة التى أحبنا بها وإذ كنا نحن أيضا أمواتا بالذنوب أحيانا مع المسيح (*τψ χριστψ*) **إنما بالنعمة أنتم مُخَلَّصون** وأقامنا معه وأجلسنا معه فى الأماكن السماوية فى مسيح عيسو (*εν χριστψ Ιησου*) .

وذلك كى يعْرِض فى الدهور القادمة غنى نعمته العائق فى لطفه علينا فى مسيح عيسو (*εν χριστψ Ιησου*) . **فإنكم بالنعمة مُخلَّصون بالإيمان** . وهذا ليس منكم ، إنه هبة من ثيوس (*θεου*) ، لا على أساس الأعمال حتى لا يفخر أحد " .

وقال فى رومية (٦ : ١ ـ ١١) " إذا ماذا نقول ..؟؟ أنستمر فى الخطيئة لكى تتوافر النعمة ..!؟ حاشا فنحن الذين متنا بالنسبة للخطيئة كيف نعيش بعد فيها ..!؟ أم يخفى عليكم أننا جميعا نحن الذين تعمدنا اتحادا بـ **مسيح عيسو** (*χριστον Ιησουν*) قد تعمدنا اتحادا بموته ..!؟ وبسبب ذلك دُفِنَّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم مسيح (*χριστος*) من الأموات بمجد **الآب**

كذلك نسلك نحن أيضا فى حياة جديدة . فما دمنا قد اتحدنا به فى ما يشبه موته فإننا سنتحد به أيضا فى قيامته . فنحن نعلم هذا : أنَّ الانسان العتيق فينا قد صلب معه لكى يُبطل جسد الخطيئة فلا نبقى عبيدا للخطيئة فيما بعد . فإنَّ مَن مات قد تحرر من الخطيئة .

وما دمنا مُتنا مع مسيح (χριστψ) فنحن نؤمن أننا سنحيا أيضا معه لكوننا على يقين بأنَّ مسيح (χριστος) قد أقيم من بين الأموات لا يموت مرة ثانية إذ ليس للموت سيادة عليه بعد . لأنه بموته قد مات لأجل الخطيئة مرة واحدة وبحياته يحيا **الثيوس** (τψ θεψ) . فكذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتا بالنسبة للخطيئة وأحياء لـ **الثيوس** (τψ θεψ) **فى مسيح عيسو** (εν χριστψ Ιησου) " .

.. **فترة ملء الزمان وهى الفاصل بين الفترتين السابقتين :**

قال فى غلاطية (٤ : ٣ ـ ٦) " ولكن لمَّا جاء ملء الزمان أرسل الـ **ثيوس** (ο θεος) ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى . ثم بما أنكم أبناء أرسل الـ **ثيوس** (ο θεος) **روح ابنه إلى قلوبكم** صارخا يا **أبا الآب** (Αββα ο πατηρ) " .

قلت جمال : أبو الآب هنا هو جَدّ يسوع لأنَّ الآب هُوَ أبو اليسوع ..!!

وقال فى كورنتوس الثانية (٥ : ١٦ ـ ١٩) " إذا نحن **من الآن لا** نعرف أحدا حسب الجسد . وإن كنا قد عرفنا مسيح (χριστον) حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد إذا . إن كان أحد **فى مسيح** (εν χριστψ) فهو **خليقة جديدة** الأشياء العتيقة قد مضت ، هو ذا الكل قد صار جديدا . ولكن الكل من الـ **ثيوس** (του θεου) الذى صالحنا لنفسه **بعيسو مسيح** (Ιησου χριστου) وأعطانا خدمة المصالحة . أى إنَّ **ثيوس** (θεος) **كان فى مسيح** (εν

χριστψ) مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة " .

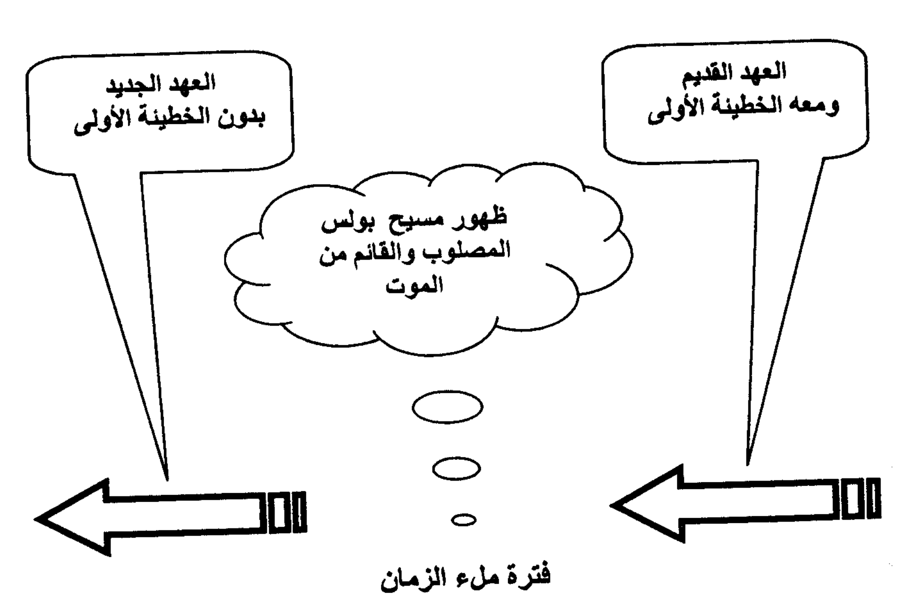
وقال فى كولوسى (١ : ١٣ - ١٤) " الآب الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا " .

قلت جمال : واضح وضوح الشمس فى الظهيرة أنَّ بولس لم يتعَلم شيئا عن طريق تلاميذ المسيح ابن مريم عليه السلام ، وإنما كان تعليمه عن طريق شيطانه الجِنّىّ عيسو النصرانى [١] المسيطر عليه . فخالف كل تعاليم ابن مريم عليه السلام المنقولة عبر تلاميذه وحواريه وأتباعه . وقد استخدم بولس التمويه بابن مريم ليكون **كبش الفداء** كما يسميه كتبة أسفار العهد الجديد . أو كما يطلق عليه شرَّاح الكتاب مُسمى **تيس الخطية** (*scape goat*) السابق الكلام عنه استنادا لسفر اللاويين (إصحاح ١٦)..!!

---

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " لتتعرفوا على تفاصيل أكثر .

ولنحاول الآن أن نقرأ بفهم أهم مقررات إنجيل بولس من خلال الرسم التوضيحى التالى :



ركب البشرية منذ عصر آدم وإلى آخر الزمان
حسب مُقررات إنجيل بولس

هكذا شرَحَ بولس قضية **الخلاص** المسيحى بطريقة مبتكرة لم تخطر على بال المسيح ابن مريم عليه السلام ولم يتخيلها أو يستوعبها تلاميذه من بعده . حيث وضع بولس قضية الصلب والقيامة فى اطار خلاص كونى عالمي للبشرية كلها منذ عهد آدم وإلى نهاية الزمان ..!!

فموت وقيامة المسيح ودمه المسفوح على الصليب ، هو ثمن الخلاص للبشرية جمعاء ، شريطة الإيمان النظرى بـ عيسو النصرانى مسيح بولس الذى يُذكر فى الترجمات العربية باسم يسوع الناصرىّ ..!!

ومِنْ مقررات إنجيل بولس أنَّ طريق الخلاص هذا لا يكون عن طريق إتيان الأعمال الصالحات ، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الصالحات .

وإنما الخلاص بمجرد الإيمان النظرى بـ عيسو النصرانى وقيامته كما قال بولس فى (رومية ٣ : ٢٨) " أننا قد استنتجنا أنَّ الانسان يتبرر بالإيمان . بمعزل عن الأعمال المطلوبة فى الشريعة " . وقوله " فإنكم بالنعمة مُخلَّصُون بالإيمان وهذا ليس منكم . إنه هبة من ثيوس ($\theta\varepsilon o\upsilon$) " (أفسس ٢ : ٨) .

فالخلاص هنا فى استنتاج بولس ومفهومه يكون عن طريق النعمة المهداة من الإله اليونانى ثيوس بمجرد الإيمان بـ عيسو النصرانى مسيح بولس وقيامته . فيحصل الانسان على الخلاص الأبدى ويذهب إلى جنة الخلد والفردوس الأعلى .

فالأعمال الصالحة لا قيمة لها فى رضَى إله بولس على العباد ..!!

فبآدم الأول هَوَت البشرية كلها إلى حضيض الخطيئة ، فلا منجى ولا ملجأ لها من الخطيئة إلا بالإيمان **بآدم الآخر** عيسو النصرانى بن ثيوس اليونانى المصلوب قبل الدهور والقائم من الموت بعد الظهور ..!!

وهذا الخلاص يناقض تماما كل الذى جاء عن المسيح ابن مريم عليه السلام وأنا على يقين من أنَّ القارىء يريد أن يعرف منهج المسيح عليه السلام فى ذلك ، وإن كان ذلك ليس موضوعنا إلا إنّى سأذكره لأهميته فإليكم البيان كما جاء عنه عليه السلام فى الأناجيل الحالية :

.. جاء فى إنجيل يوحنا (٥ : ٢٤) قول المسيح ابن مريم عليه السلام : " الحَقَّ الحَقّ أقول لكم إنَّ **من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى** تكون له الحياة الأبدية " .

وقال عليه السلام فى إنجيل يوحنا (٥ : ٢٩ - ٣٠) : " **فالذين عملوا الصالحات** يخرجون فى القيامة المؤدية إلى الحياة ، **وأمَّا الذين عملوا السيئات** ففى القيامة المؤدية إلى الدينونة . وأنا لا يُمكن أن أفعل شيئا من تلقاء ذاتى ، بل

أحكم حسبما أسمع ، وحكمي عادل ، لأني لا أسعى لتحقيق إرادتي بل إرادة الذى أرسلنى " . وبيَّن ﷺ فى يوحنا (١١ : ٤٩ ـ ٥٠) أنه لم يتكلم من عند نفسه وإنما هو مبلغ عن ربِّهِ فقال : " لأنى لم أتكلم بشيء من عندى بل أقول ما أوصانى به الآب الذى أرسلنى . وأنا أعلم أنَّ وصيَّته هى حياة أبدية فإنَّ ما أقوله من كلام أقوله كما قاله لى الآب " . وقال ﷺ فى (مرقس ١ : ١٥) : " قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " .

تمعنوا جيدا أيها القراء الأعزاء فى أقوال ابن مريم ﷺ السابقة لتشاهدوا الفرق الكبير والبون الشاسع بين التعاليم الإلهية والتعاليم الشيطانية التى جاء بها الجنِّىّ عيسو النصرانى مسيح بولس..!!

لقد اختفت تماما **التوبة** فى إنجيل بولس واختفت معها مغفرة الله كما اختفت تعاليم إنجيل المسيح ابن مريم ﷺ على يدى بولس ومسيحه . فأين فى أقوال بولس الأعمال الصالحة التى تؤدى إلى الحياة الأبدية . والأعمال السيئة التى تؤدى إلى الدينونة ..!؟

إنها كلمات حق وقولة صدق قالها ابن مريم ﷺ فمن عمل بها نجى وخَلُصَ وكان مآله الجنة . فأين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ..!؟

والأعمال الصالحة كثيرة أذكر بعضها كما ورد عن المسيح ابن مريم ﷺ عن ربِّه عز وجل فى **حديث قدسى** نسبه كتبة الأناجيل إلى ابن مريم بدلا من رب العزة جل جلاله ، فقال كاتب إنجيل متى (٢٥ : ٣١ ـ ٤٦) " وعندما يعود ابن الإنسان فى مجده ومعه جميع الملائكة ، فإنه يجلس على عرش مجده . وتجتمع أمامه الشعوب كلها ، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعى الغنم عن الماعز . فيوقف الغنم عن يمينه والماعز عن يساره ، ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا من باركهم أبى ـ إلهى ـ رثوا الملكوت الذى أعدَّ لكم منذ

إنشاء العالم لأنى جُعْتُ فأطعَمْتمُونِى . عَطِشْتُ فسَقيْتمونِى . كنْتُ غريباً فآوَيتمُونِى . عُرْياناً فكسَوْتمُونى . مَريضاً فزرتُمونِى . سجيناً فأتيتم إلىَّ .

فيرد الأبرار قائلين : يا رب متى رأيناك جائعا فأطعمناك . أو عطشانا فسقيناك ..!؟ ومتى رأيناك غريبا فآويناك أو عُريانا فكسوناك ..!؟ ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فزرناك ..!؟

فيجيبهم الملك الحق أقول لكم : بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتى هؤلاء الصغار فبى فعلتم ..!! ثم يقول للذين عن يساره : ابتعدوا عنّى يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعِدَّة لإبليس وأعوانه . لأنى جُعْت فلم تطعِمُونِى وعَطِشتُ فلم تسقونِى ، كنتُ غريبا فلم تؤوُونِى عُرْياناً فلم تكسُونِى . مَريضاً وسَجيناً فلم تزُورُونِى ..!!

فيرُدُّ هؤلاء أيضاً قائلين : يا رَبّ متى رأيناك جَائِعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عُرْياناً أو مَريضاً أو سجيناً ولم نخدِمكَ ..!؟ فيجيبهم : الحقَّ أقولُ لكم : بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد إخوتى هؤلاء الصغار فبى لم تفعلوا . فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدىّ ، والأبرار إلى الحياة الأبدية " .

قلت جمال : فكل هذه الأمور من الصالحات التى يُنالُ بها الفوز بالجنة فى الآخرة . ونقيضها من السيئات تؤدى إلى النار وبئس القرار . فبالأعمال يتبرر الإنسان وينال **الخلاص** كما قال المسيح ابن مريم عليه السلام . وليس الخلاص بالقتل وإسالة الدم .

وقبل أن أنتقل إلى الفصل التالى أذكر هنا أحدث وثيقة ظهرت للناس يرجع تاريخها إلى عصر بولس ، كُتِبت بواسطة نصارى فلسطين يتبرئون فيها من بولس وتعاليمه التى عكرت صفو الديانة النصرانية .

ففى سنة ١٩٩٢ميلادية نشر فى أمريكا كتاب بعنوان " **مخطوطات البحر الميت التى لم تنشر** " لـ (*Eisenman and Wise*) . حيث ذكر فى

ذلك الكتاب خمسون وثيقة من لفائف البحر الميت المكتشفة فى الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٥٢ ميلادية . ترجع كلها إلى عصر المسيح ابن مريم ﷺ وعصر بولس .

جاء فى ذلك الكتاب أنَّ مكتبة هنتنجتون بولاية كاليفورنيا الأمريكية أعلنت فى خريف سنة ١٩٩١ م نشرها لصور من الوثائق التى أودعتها إسرائيل فى المكتبة خوفا عليها من الدمار خلال حرب يونيو ١٩٦٧ فى الشرق الأوسط ومن هذه الوثائق التى جاءت فى الكتاب المذكور وثيقة تحمل الرقم ٤٠٢٦٦ ومعنونة بالعنوان التالى : (*The Foundation of Righteousness*) وفيها إشارة إلى وثيقة الحرمان المنوَّه عنها فى فقرات وثيقة دمشق المكتشفة فى مصر .

وعلى ما يبدوا أنَّ **وثيقة الحرمان** هذه موجهة إلى بولس الطرسوسى . لحرمانه من الانتساب إلى **جماعة النصارى** الموجودة فى فلسطين ، العاملون بأحكام التوراة وبما لديهم من تعاليم المسيح ابن مريم ﷺ . ولم يذكر فيها اسم بولس صراحة ، وإنما ذهب مؤلفو الكتاب إلى أنه بولس لما جاء فيها من صفات تنصرف إلى بولس دون سواه ، ويتأيد ذلك الترجيح برد فعل بولس تجاه قرارات تلك الوثيقة من حضوره إلى أورشاليم واجتماعه ببعض قياداتهم وقيامه بإظهار تنفيذه لتعاليم التوراة . فحلق شعر رأسه واغتسل وتطهر وفعل عكس ما كان يقوله فى رسائله من إلغائه لتعاليم التوراة دفاعا عن نفسه ، ورياءً ونفاقا أمام أتباع المسيح ابن مريم ﷺ من بنى إسرائيل الفلسطينيين .

وتفصيل تلك الزيارة وما تم فيها تجده فى سفر الأعمال (٢١ ؛ ٢٢) . ثم بعد ذلك كتب بولس بعضا من رده على أصحاب الوثيقة فى رسالته غلاطية (٣ : ١١ ـ ١٣) .

وقد وصفت هذه الوثيقة بولس بالصفات التالية : **الخِصْم الكذَّاب** . **مُفجِّر الكذب** الذى رفض الشريعة فى وسط الجماعة ، **اللسان** أى كثير الكلام البَرَّاق . **المستهزىء** الذى سكب على إسرائيل أنهار الكذب [١].

وفى النهاية .. فإنَّ المتأمل فى كل الذى جاء عن المسيح ابن مريم عليه السلام وكل الذى جاء عن بولس يعلم جيدا أنَّ بولس خرج من ديانة بنى إسرائيل وتعاليم التوراة وهذا نقيض أفعال المسيح ابن مريم عليه السلام الذى دخل إلى أعماق الديانة الإسرائيلية ودعى إلى التمسك بالتوراة وأحكامها .

ثالثا : الفادِى والفِدَاء

مادة (ف د ى) جاءت منها المبادلة فقالوا : **فدى** أى أعطى مالا وأخذ رجلا . **وأفدى** أى أعطى رجلا وأخذ مالا . **وفادى** أى أعطى رجلا وأخذ رجلا وذلك فى تخليص أسرى الحرب . ويقال فَدَاهُ أى استنقذه بمال أو غيره فخلَّصَهُ مما كان فيه .

وعموما فإنَّ مادة (ف د ى) تأتى فى حفظ الإنسان من النائبة ببذل ما يبذل عنه من مال أو نفس . **والفدية** هى ما يبذل **والفداء** أو **الفادى** اسم لذلك المبذول . والمُستنقذ هو **المَفْدِىّ** .

كما أنَّ مادة (ف د ى) تتفاعل مع أربعة عناصر :

فهناك مَن يُخرج الفدية ويبذلها ، **وهناك** مَن يأخذ الفدية، **ثم هناك** الشخص أو الأشخاص الذين يُفتدون ، **وأخيرا هناك** الفدية المبذولة وهى الفداء .

وعلى ضوء تلك العناصر الأربعة يكون فهمنا لمعنى كلمة **الفادى** التى أطلقوها على يسوع .

---

(١) .. بتصرف من كتاب (Jesus puzzle) ملحق بعنوان (Paul the frist Heretic) .

قال بولس (تيموثاوس الأولى ٢ : ٥ ـ ٦) " فإنَّ الله (ثيون $\theta\varepsilon o\nu$) واحد والوسيط بين الله (ثيون $\theta\varepsilon o\nu$) والناس واحد ، وهو الإنسان المسيح يسوع (مسيح عيسو $\chi\rho\iota\sigma\tau o\varsigma$ $I\eta\sigma o\upsilon\varsigma$) . الذى بذل نفسه **فدية** (انتلوترون $\alpha\nu\tau\iota\lambda\upsilon\tau\rho o\nu$) عِوَضا عن الجميع " .

فتكلم بولس عن الفدية المبذولة (يسوع) وعن المفتدى (الجميع أى جميع البشر) ، ولم يذكر شيئا عن باذل الفدية وآخذها . ومن البديهى ألا يكون باذل الفدية هو الفدية نفسها ، وأنَّ آخذها هو نفس مُخرجها ، أو أنَّ مُخرج الفدية هو آخذها وهو أيضا الفدية نفسها ..!! فما هى حقيقة الأمر وسِرّ ذلك الغموض والادغام بين الأطراف الأربعة ..!؟

كلمة **فدية** فى الأصل اليونانى للنصّ السابق هى **انتلوترون** ويدور معناها اليونانى فى فلك المعاملات التجارية بين الناس ، فهى ما بين استرجاع الرهينة أو وفاء للدَّيْن أو رد قيمة ايصالات الأمانة أو دفع دِيَة عِوَضا عن شىء ما . أى أنها ثمن يدفعه صاحب الرهنية أو الأمانة ليسترد أمانته . وقطعا هنا يكون الثمن المدفوع ليس من جنس الرهنية وهو أقل منها فى قيمتها عند صاحبها ولذلك دفعها لمِن بيده الرهنية . وهذه الكلمة نجدها فى القواميس الكتابية اليونانية تحت الرقم (487) .

وهناك فى (متى ٢٠ : ٢٨ ؛ مرقس ١٠ : ٤٥) نجد النصَّان التاليان : " فهكذا ابن الإنسان : قد جاء لا ليُخدَم بل ليَخدِم ، ويبذل نفسه **فدية** (لوترون $\lambda\upsilon\tau\rho o\nu$) عن كثيرين " و " فحتى ابن الإنسان قد جاء لا ليُخدَم بل ليَخدِم . ويبذل نفسه **فدية** (لوترون $\lambda\upsilon\tau\rho o\nu$) عن كثيرين " .

وكلمة فدية هنا هى نفسها الكلمة السابقة بغير اللاصقة (انت) والتى تفيد الضد أو المقابل . ومعناهما واحد وهو الثمن المقابل الذى يَدفعه صاحب الرهنية ليسترد رهنيته ، مهما كان نوعها كحلية ثمينة أو مستندات أمانة أو عبد

رقيق يسترده أو ... الخ . وهذه الكلمة الثانية نجدها فى القواميس الكتابية اليونانية تحت رقم (3083) وهى تكتب فى القواميس الإنجليزية (*ransom*) وأحيانا (*redemption-price*) . ومعناهما يدور حول دفع شيء مقابل شيء آخر ، ولا ينطبق على كينونة قتل يسوع .

وإن تتبعنا الكلمة فى أسفار العهد القديم نجدها تدور حول معنى **الدِّية** (خروج ٢١ : ٣٠) **وضريبة الفِدْيَة** (خروج ٣٠ : ١٢) **والفِدْيَة** ذاتها كما فى (أيوب ٣٣ : ٢٤ ؛ أشعياء ٤٣ : ٣) . وليس من بينها معنى فداء إنسان بإنسان أو إنسان بإله كما قال مسيحيو اليونان ..!!

والفدية هنا والفداء ليس معناهما فداء إنسان مِن الذبح بإنسان آخر إن أخذنا فى الاعتبار المعنى الشرعى - الذى لم يخطر على بال اليونان - كما جاء فى قصَّة فداء ابن إبراهيم البكر وحيده بكبش عظيم كما جاء فى القرآن الكريم والتوراة . والغريب أنَّ الكلمة لم تظهر فى الترجمات العربية للتوراة كحالة فداء ابن إبراهيم بالكبش حتى لا يُقاس عليها فداء الإنسانية فى المسيحية ..!!
ولكنها وردت فى القرآن الكريم ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (١٠٧ / الصافات) .

وعندما يتكلم العقلاء عن الفدية والفداء فإنهم يتكلمون عن الأربعة عناصر السابق بيانها :

<u>الثمن المدفوع</u> (قيمة الفدية أو الدِّيَّة ونوعها) .

<u>ودافع الفدية</u> (هو صاحب الرهنية) .

<u>ومستلم الفدية</u> (مَن عنده الرهنية) .

<u>ثم المُفتدى به</u> (الأسير أو الرقيق أو الرهينة) المطلوب خلاصه .

وفى حالتنا هنا تكون الفدية المدفوعة هى حياة يسوع ، ودافع الفدية هو الإله الآب ، والمُفتدَى هو البشرية ، وآخذ الفدية هو الشيطان الأكبر الذى أغوى آدم وذريته وأوقعهم فى نير الخطيئة الأصلية .

فهل يصح يا أصحاب الإيمان والأفهام والعقول أن يدفع الإله الآب ابنه كفدية إلى الشيطان ليحرر الناس من لعنة الشيطان ..!! فمَن الأعلى والأقوى والأعظم والمتحكم فى الكون والخلق ..!!؟

طبقا لوصف بولس فإنَّ الشيطان عنده هو " إله هذا العالم " (٢ كورنتوس ٤ : ٤) و " رئيس سلطان الهواء " (أفسس ٢ : ٢) . وطبقا ليوحنا فهو " رئيس هذا العالم " (يوحنا ١٢:٣١، ١٤:٣٠، ١٦:١١) . أى فهو آخذ الفدية حينئذ ، كما أنه صاحب الإغواء الأول لآدم وزوجه ..!!

لقد أخذ الشيطان الفدية مِن الإله ، بل أخذ الشيطانُ ابنَ الإلهَ نفسه حسب المعتقد المسيحى ليطلق سراح البشرية ، وفى الحقيقة لم يُطلق أحدا إلى الآن من قبضته إلا عباد الله المخلصين الذين لم يتمكن من الاستحواذ عليهم .

ولذلك زعم بعض آباء المسيحية القدامى أنَّ تجسُّدَ يسوع فى صورة إنسان كان لخداع الشيطان ليقبض الفدية وهو يحسب أنه قضى على ابن الإله . ولكنه لم يُدرك أنَّ يسوع كان رجلا كاملا بجانب كونه إلها كاملا . فعندما مات على الصليب تدخلت ألوهيته لتتغلب على الموت ويقوم منه . ثم صعد إلى أبيه فى السماء وجلس عن يمينه ..!!

قلت جمال : إنها تخاريف ما بعدها تخاريف خرَّفها المُخَرِّفون ..!!

ومع كل ما سبق فلا ننسى أنَّ الرَّب قد قيَّد الشيطان بسلاسله الف سنة حسب قول يوحنا اللاهوتى فى رؤياه ولم تكن هناك مشكلة فى ذلك على الرَّب القدير . ومن الأمور العجيبة أن نجد فى رسالة يعقوب أنَّ الرَّب القدير قد تعامل مع الشيطان الأكبر على أساس أنه نِدٌّ له أو مُكافىء له . وحسب قول متى ولوقا فى إنجيليهما أنَّ الشيطان الأكبر قد جرب يسوع فى البرية ثلاث مرات يُحاول إغواءه ولم يفلح . فإلى كم كان كيد الشيطان قويا على يسوع ابن الإله ، وضعيفا على المُخلصِين من عباد الله .

فهل يَصِحّ أن نصِفَ **يسوع النصرانى** اليونانى أو ابن مريم الإسرائيلى الآرامى بأنه الفادى أى الفدية ذاتها وليس هو بباذلها ..!!؟؟

قالوا بالشروط الواجب توافرها فى الفدية :

١ - يجب أن تكون على الأقل مساوية فى قيمتها للشيء (أو الشخص) المطلوب فداءه . قلت : بل الشخص المفتدى أقيم وأثمن كثيرا مِن الفدية عند مخرجها . وهذا ما اتفق عليه العقلاء . بمعنى أنَّ البشرية أهم وأقيم عند الآب مِن ابنه وحيده يسوع حسب المعتقد المسيحى .

٢ - يجب أن تكون الفدية معادلة فى قيمتها لكل هؤلاء الناس المطلوب فداءهم علي مر السنين . قلت : وهذا شرط مستحيل ولا معنى له .

٣ - يجب أن تكون الفدية من جنس الذين ينوب عنهم - لذا وجب أن يكون إنسانا . وهذا غير صحيح فالدية دائما إما نقود أو ذبيحة حيوانية كما هو مسجل فى الكتاب ولا تكون من جنس المفتدى إلا فى حالة تبادل الأسرى .

٤ - يجب أن يكون هذا الإنسان خاليا من الخطية خلوا تاما وإلا احتاج هو نفسه لمن ينقذه ويفديه . قلت جمال : ليس بشرط وإن كان ولا بد من افتداء إنسان بإنسان فالفادى يكون دائما أقل فى مكانته وقيمته من المفدى عند مقدم الفدية . أمَّا كونه أن يكون خاليا من الخطية فهو تحكم لا أساس له من الكتاب ومَن قال بذلك فعليه أن يثبت صحة ذلك الادعاء .

٥ - يجب أن يكون الفادى **غير مخلوق** لكى يكون من حقه أن يقدم بإرادته نفسه التى يملكها كفارة .

قلت جمال : لقد بيَّنَ بولس أنَّ يسوع مخلوق مِن منى رجل داودى الأصل . فقال حسب النصّ الوارد فى (رومية ١ : ٣ ، ٤) مِن نسخة الملك جيمس المعتمدة " *which was made of the* ***seed*** *of David* " .

ومعناه : الذى صُنِعَ ـ أى **خُلِّقَ** بضم الخاء وتشديد اللام مع كسرها وفتح القاف ـ مِن **سلالة** داود . فإن كشفنا عن الأصل اليونانى لكلمة **سلالة** الواردة هنا سنجده كلمة (*σπερμα*) التى تنطق سبيرما وهى واردة فى القواميس الكتابية تحت رقم (4690) المأخوذة عن كلمة سبيريو (*σπειρω*) الواردة برقم (4687) والتى بمعنى مَنِىّ الرجل ومنها الكلمة الإنجليزية الدالة على الحيوان المنوى للرجل سبيرم (*sperm*) .

ولا يفوتنى هنا أن أتكلم تحديدا على عبارة (*which was made*) كما وردت فى نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) . هذه العبارة تنقض أركان العقيدة المسيحية بشأن المسيح . فهى بمعنى **الذى خُلِّقَ مِن** سلالة داود . والمسيحيون لا يعترفون بأنَّ المسيح مخلوق ، فما كان مِن مترجمى النسخة المعتمدة الجديدة إلا بأن يأتوا بعبارة الذى **وُلِدَ** بدلا مِن عبارة الذى خُلّق . فقالوا " *who was born of the **seed** of David* " بعد أن كانوا يقولون " *which was made of the **seed** of David* " ..!!

وكلمة (*made*) أصلها اليونانى هو كلمة جينوميا (*γινομαι*) وهى بمعنى يُكَوِّن (*generate*) أى يُخلّق ويُصنّع وليست بمعنى وُلِدَ .

وبمثل ذلك التلاعب فى الترجمات نجده فى النسخ العربية : ففى النسخة المعتمدة فانديك جاء النصّ هكذا : " الذى **صار** مِن نسل داود مِن جهة الجسد " . وفى النسخة المعتمدة الجديدة الملحقة بالتفسير التطبيقى جاء النصّ هكذا : " الذى **جاء** مِن نسل داود من الناحية البشرية " . فساووا فى المعنى بين **صار** و **جاء** ، وهربوا من معنى التخليق مِن سلالة داود ..!!

ونرجع إلى الذى كنا فيه .. ولا يزال السؤال قائما :

هل يسوع أضحية بشرية وقربان قدّمَ إلى الرَّب الإله بدلا من التيسين (تيس الرَّب وتيس الخلاص) ..!!؟

أم **هو** فدية دفعها الرَّب الآب إلى الشيطان رئيس هذا العالم ليُخلّص الناس من خطيئتهم الأصلية ..!!؟

أم أنَّ **قومه** قتلوه حدًّا فى زعمهم غيلة وغدرا وحسدا مِن عند أنفسهم لِمَا جاءهم به من الحق الإلهى والإنجيل الرَّبَّانىّ ..!!؟

أم **أنهم** قتلوه طلبا للتوبة كعهدهم القديم فى التوراة ..!!؟

والاجابة الصحيحة ليست صعبة على المتعقلين الغير معاندين .

وفى الحقيقة أنَّ **قومه** لم يُقدّموه كأضحية وقربان إلى الرب . وأيضا لم يُقدّمه **أتباعه** من قومه كقربان أو أضحية أو بديلا عنهم أو فدية عنهم . فليس هناك إذا سوى الله ومشيئته ، ومشيئة الله قادرة على العفو والصفح الجميل مع العزة والجبروت ، وليس بقتل بشر لحساب البشر ..!!

ولا يزال السؤال قائما : هل يسوع أضحية بشرية ـ سواء أكان مُخلّصا أم فاديا ـ بدلا من الأضحية العنزية ـ التيسين ـ ..!!؟

ولا تزال الآراء المسيحية لم تتفق إلى الآن على نوعية واحدة لأسباب وطبيعة قتل يسوع وصلبه . ولقد جاء فى الموسوعة البريطانية ما نصَّه :

" *the exact nature and mode of salvation through Christ has not been so precisely defined* " .

ومعناه أنَّ طبيعة تحديد نوع الخلاص عن طريق المسيح لم يتم تحديده وتعريفه إلى الآن .

عندما قال بولس " المسيح مات من أجل خطايانا وفقا لما فى الكتاب " (١ كورنتوس ١٥ : ٣) . فهو يعنى كتيس الخلاص أو كتيس الرَّب إن أخذنا الكتاب بمعنى العهد القديم فقط وليس الذى جاء به ابن مريم عليه السلام .

وعندما قال " الذى أسلم للموت من أجل معاصينا ثم أقيم من أجل تبريرنا " (رومية ٤ : ٢٥) . فهو يعنى مشابهة يسوع بتيس الرَّب خاصة الذى يُذبح من أجل معاصى القوم .

وعندما قال " المسيح حررنا بالفداء من لعنة الشريعة ، إذ صار لعنة عوضا عنَّا " (غلاطية ٣ : ١٣) فهو يعنى أنَّه كان الفدية الملعونة التى دفعها الرَّب الإله لرئيس هذا العالم ليحرر البشر مِن قبضته .

فجمع بولس بين كل الأقوال المتفرقة ، ولا دليل على أقواله من كلام المسيح ابن مريم ﷺ المُسجَّل فى الأناجيل . وأخذت الكنيسة بقوله وتركت وراء ظهرها ما جاء به ابن مريم ﷺ مِن أقوال مُحكمة .

يقول بولس (١ كورنتوس ١ : ٢٣) " إنَّ اليهود يطلبون آيات . واليونانيين يبحثون عن الحكمة . ولكننا نحن ـ أى بولس ـ نبشّر بالمسيح مصلوبا مما يُشكل فضيحة (شاندلون σκανδαλον) عند اليهود وجهالة عند الأمم " .

قلت : وكلمة (σκανδαλον) تنطق فى اليونانية شاندلون أو اسكاندلون حسب صحة التصويت حيث أنَّ بعضهم ينطق الحرفين σκ شين مِن الشندلة فى الآرامية أى الفضيحة ، كقولنا فى العامية شندله أى فضحه وبهدله ..!! ولا نزال نقول فى عاميتنا الصعيدية شندله وجندله أى فضحه وقتله بالفضيحة . فشندل بولس يسوعه وجندله ..!!

وفى آخر المطاف ننظر إلى كتابهم المقدَّس لنرى مَن أطلِقَ عليهم لقب الفادى : لقد سمَّت التوراة موسى **فادياً** وهو لم يمت كفارة لأحد ، "هذا موسى الذى أنكروه قائلين : من أقامك رئيساً وقاضياً ، هذا أرسله الله رئيساً **وفادياً** بيد الملاك الذى ظهر له فى العليقة ، هذا أخرجهم صانعاً عجائب وآيات فى أرض مصر وفى البحر الأحمر ، وفى البرية أربعين سنة " (أعمال ٣٥/٧) .

ويصف لوقا يوحنا المعمدان بالفادى والمخلص ، وذلك قبل أن يولد المسيح : " وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس ، وتنبأ قائلاً : مبارك الرب إله إسرائيل ، لأنه افتقد وصنع **فداء** لشعبه . وأقام لنا قرن **خلاص** فى بيت داود فتاه ... **خلاص** من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا ... وأنت أيها الصبي نبى العلى تدعى ، لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعدّ طرقه ، لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ، بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء . ليضيء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام " (لوقا ١/٦٧-٧٩) .

وعلى هذا النحو سمى التلميذان المسيحَ فادياً ، فقالا : " كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ونحن **كنا نرجو** أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل " (لوقا ٢٤/٢٠-٢١) ، أى كنا نرجو أن يكون خلاص بنى إسرائيل من أعدائهم على يديه ، لكنهم صلبوه وقتلوه ولم يتحقق الفداء فيه .

وهذا المعنى من معانى الفداء والخلاص معروف فى الأسفار التوراتية التى تحدثت عن الفادى من أهوال الدنيا وشدائدها ، وهى تذكر نجاة بنى إسرائيل من المصائب " أخرجكم الرب بيد شديدة ، وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر " (التثنية ٨/٧) ، ومثله فى (التثنية ٥/١٣) ، ومثله فى قوله : " اغفر لشعبك إسرائيل الذى فديت يا رب ، ولا تجعل دم برى فى وسط شعبك إسرائيل ، فيغفر لهم " (التثنية ٢١/٨-٩) . وكذا فى سفر المزامير سمى الربَ فادياً " الرب فادى نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يعاقب " (المزامير ٣٤/٢٢) .

وفى نص آخر يؤكد إشعيا هذا المعنى للفداء والخلاص فيقول :

" هكذا قال الرب **فادى** إسرائيل : قدوسُه للمهان النفس ، لمكروه الأمة لعبد المتسلطين " (إشعيا ٤٩/٧) ، فأطلق على الله لقب الفادى والمخلص .

فالفداء أو الخلاص له معان أوسع من الذبيحة والمعاوضة التى يصر عليها بولس . فهى نصوص تتحدث عن فداء وخلاص ، وذلك برحمة من الله وفضل ، من غير فاد ولا دم مسفوح .

ولئن كانت الفكرة تائهة عند الإنجيلين الأربعة فهى كذلك عند بقية تلاميذ المسيح وحوارييه الذين لا تجد لديهم بقصة الفداء خبراً . فلم ترد عنهم نصوص تبيين علمهم بهذه المسألة ، وهذا بلا ريب دال على كونها من صنع بولس وتأليفه وأنَّ المسيح لم يخبر بها ، ولم يعلمها أصلاً .

مبررات صلب يسوع عند المسيحيين

يقولون : إن الله أراد برحمته أن يخلص الأرض من اللعنة التى أصابتها بسبب معصية آدم ، لكن عدله يأبى إلا أن يعاقب أصحاب الذنب . فكيف المخرج للتوفيق بين العدل والرحمة ؟

قلت جمال : لا أعلم مِن أين علموا أنَّ معصية آدم كانت لعنة أصابت الأرض بمن عليها ..!!؟ وما ذنب الأرض والمعصية قد فعلها آدم ومكانها فى الجنة فى السماء وليست على الأرض ..!!؟

هل قال لهم المسيح ذلك الهوس ..!؟ أين ومتى ..!؟

والغريب أنهم بعد أن وضعوا الإله الآب فى مأزق من صنع أيديهم راحوا يخترعون له مخرجا لانقا يخرج منه بأقلامهم وألسنتهم ..!!

فمما قالوه وعثرت على بعضه على شبكة المعلومات الدولية :

ـ يلخص **أوغسطينوس** المسألة بأنَّ الله رحيم ولا يريد أن يغير قوانين المحكمة ، وفيها أنَّ الموت عقوبة عادلة لهذه الخطيئة الأصلية . فاتخذ **حيلة** ينجى بها عباده ـ حيلة على مَن ..!؟ ـ فيموتون ثم يحيون من جديد ، فتعود إليهم حريتهم بعد حياتهم الجديدة . ولما كانت إماتة الناس جميعاً تتعارض مع قانون الطبيعة وسنن الكون ، فكان لابد من شخص معصوم من الذنب الأصلى يعاقبه الله بموته ثم يبعثه ، فيكون موته بمثابة موت البشرية وعقوبتها ، وقد اختار الله ابنه لهذه المهمة .

ـ ويقول القس **لبيب ميخائيل** : " إنَّ الله الرحيم هو أيضاً إله عادل . وإنَّ الله المحب هو أيضاً إله قدوس يكره الخطيئة ، وإذا تركزت هذه الصورة فى أذهاننا .... سندرك على الفور أنَّ صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أن تسمح

بغفران الخطية دون أن تنال قصاصها ... فإنَّ الصليب يبدو أمامنا ضرورة حتمية للتوفيق بين عدل الله ورحمته " .

قلت جمال : مِن أين له " أنَّ صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أن تسمح بغفران الخطية دون أن تنال قصاصها " ونصوص أسفار العهدين مملوءة بالتوبة والمغفرة بدلا من القصاص ..!!؟

يبدو إنَّ الله عندهم يفصّلونه حسب أهوائهم - أستغفر الله - فيغفر للناس ويتوب عليهم منذ آلاف السنين وإلى عصر بعثة المسيح ابن مريم ، ثم إذ به يريد القصاص ولا يقبل التوبة ولا يمنح عباده مغفرته منذ أن أصبح بولس رسولا للجنىّ عيسو النصرانى ..!!

- ويؤكد هذه المعانى **عوض سمعان** فى كتابه (فلسفة الغفران) بقوله :

" لو كان فى الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته اللتين لا حد لهما ، فإنَّ من مستلزمات الكمال الذى يتصف به ، أن لا يتساهل فى شيء من مطالب عدالته وقداسته ، وبما أنه لا يستطيع سواه إيفاء مطالب هذه وتلك ، إذن لا سبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه " .

قلت جمال : لقد تساهل الإله الآب كثيرا ولآلاف السنين للبشرية التى أتت قبل عيسو النصرانى ولم ينقص شيء من مطالب عدالته وقداسته (استغفر الله من تلك المقولة الظالمة) .

- ويقول **حبيب جرجس** فى كتابه (خلاصة الأصول الإيمانية) :

" ولما فسد الجنس البشري ، وصار الناس مستعبدين للخطيئة ، وأبناء للمعصية والغضب لم يتركهم الله يهلكون بإنغماسهم فيها ، بل شاء بمجرد رحمته أن ينقذنا من الهلاك بواسطة فادٍ يفدينا من حكم الموت ، وهذا الفادى ليس إنساناً ولا ملاكاً ولا خليقة أخرى ، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الآبدين " .

قلت جمال : ولم يوضح لنا متى فسد الجنس البشرى ..!؟

قطعا كان ذلك مِن بعد آدم ، وقطعا كان هناك الأبرار وهناك الطالحون حسب نصوص كتابهم المقدَّس . فمتى أصبح الجميع طالحين مُفسدين حتى تلحقهم رحمة الإله بقتل ابنه بدلا مِن عقوبة المفسدين ..!؟ وياليتهم بينوا لنا مثالا واحدا عن الأبرار الذين لم تلحقهم اللعنة قبل عيسو النصرانى وفترة ملء الزمان ..!؟

- ويقول القس **جولد ساك** : " لابد أن يكون واضحاً وضوح الشمس فى ضحاها لأى إنسان بأنَّ الله لا يمكنه أن ينقض ناموسه ، لأنه إذا فعل ذلك من الذى يدعوه عادلاً ومنصفاً . إذن لابد من العقوبة حتى تحصل المغفرة " .

وفى ذلك يقول صاحب الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٢٢) :

" وكل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة " . ويقول بولس : " أجرة الخطية هى موت " (رومية ٦/٢٣) .

ويعتبر المسيحيون فداء المسيح للبشرية العمل الحقيقى للمسيح ورسالته الأساسية التى من أجلها تجسد وتأنس . فيقول فى ذلك الأنبا أثناسيوس :

" فالمسيح هو الله غير المنظور [1] وقد صار منظوراً . ولماذا صار منظوراً .!؟ لينجز مهمة الفداء والخلاص ، التى ما كان يمكن لغير الله أن يقوم بها . **فالله قد تجسد فى المسيح** من أجل الفداء والخلاص . فالفداء كان هو الغاية ، والتجسد كان هو الوسيلة " .

قلت : ومنذ متى كان الفداء والخلاص محتاجين لتجسُّد الإله وأن يُقتل نيابة عن البشر ، وقد سبق شرح الفداء والخلاص من داخل نصوص الكتاب . ولم نجد ذلك المعنى المتعجرف الجهول . والقارى لا يزال يذكر قولهم بأنه تجسد أساسا لخداع الشيطان الأكبر إبليس حتى يقبل الفدية ..!!

---

(١) .. لاحظ استخدامه للاسم المسيح هنا دون يسوع ، فالمسيح هو الكائن الإلهى أمّا يسوع فهو الكائن البشرى . راجع الأمثلة والتفصيل فى كتابى " معالم أساسية " بحث المسيح . وتذكر أنهم يقولون المسيح هو الله ولا يقول أكثرهم بأن الله هو المسيح ..!!

كما أنَّ تلك العقيدة البولسية ترى أنَّ الله عزّ وجلّ عاجز عن العفو عن آدم وذنبه ، حائر فى الطريقة التى ينبغى أن يعاقبه بها بعد أن قرر عقوبته . ويظهر قرار العقوبة وكأنه قرار امتد البحث فيه عن مخرج لائق قروناً عديدة ثم اهتدى إليه ، فكان المخرج الوحيد هو ظلم برىء بتعذيبه وقتله فداء عن ذنب لم يرتكبه .. !!

وفات تلك العقيدة الوضعية وجود بدائل كثيرة مقبولة ومتوافقة مع سنن الله الماضية فى البشر ، كالتوبة ومغفرة الذنوب والعفو عن السيئات أو حتى تقديم قرابين عن الذنوب والمعاصى . وهى جميعاً أولى من اللجوء إلى صلب يسوع تكفيراً للخطيئة ووفاءً بسنة الانتقام والعدل بالمفهوم المسيحى . وكل ذلك من سنن الله التى أقرها الكتاب المقدس فى أسفاره .

ولئن كان ثمة تنازع بين الرحمة والعدل- كما يزعمون - فإنَّ مِن أهم مخارج المسألة : التوبة التى ذكر الله فى القرآن أنَّ آدم قد صنعها ، وهى باب عظيم من أبواب فضل الله جعله للخاطئين . فلم لا يقولون بأنَّ آدم تاب وقبلت توبته . ولم يصرون على القصاص الدموى ..!!؟

لقد تحدثت نصوص العهدين بإسهاب عن التوبة وقبول الله لها . فها هو المسيح يجلس مع العشارين والخطاة فيتذمر الفريسيون والكتبة لذلك قائلين : " هذا يقبل خطاة ويأكل معهم " (لوقا ١٥/٢) . فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب " وكلمهم بهذا المثل قائلاً : أى إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها ، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده ، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتى إلى بيته ، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم : افرحوا معى ، لأنى وجدت خروفى الضال . أقول لكم : إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب ... " (لوقا ١٥/٣-٧) . فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنوب والمعاصى .

ولقد وعد الله التائبين بالقبول ففى حزقيال " فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها ، وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلاً ، فحياة يحيا لا يموت . كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه ، بره الذى عمل يحيا ، هل مسرة أسر بموت الشرير" (حزقيال ١٨ : ٢١ - ٢٣) .

ويقول يوحنا المعمدان مخاطباً اليهود مذكراً إياهم بأهمية التوبة :
" يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً " (متى ٣ : ٧ - ٩) .

فالتوبة هى الطريق إلى المغفرة والخلاص . ولكن ورغم هذا كله يقول عوض سمعان وغيره : " فالتوبة مهما كان شأنها ليست بكافية للصفح عما مضى من خطايانا " .

إذاً لماذا أكدَّ السيد المسيح عليها وعلى فضلها ومحبة الله لها ، ولِمَ أغلق المسيحيون هذا الباب فى وجه آدم وأعرضوا عن أقوال المسيح عليه السلام ..!!؟

وقد علَّمَ المسيح تلاميذه خلق العفو . وضرب لهم مثلاً قصة العبد المديون والمدين (انظر متى ١٨ : ٢٣ - ٣٤) . وكان بطرس قد سأل المسيح :
" يا رب كم مرة يخطئ إلىَّ أخى وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات ؟ قال له يسوع : بل إلى سبعين مرة " (متى ١٨ : ٢١ - ٢٢) .
فإذا كان هذا فى حق بطرس ، ألا يحق لخالق بطرس أن يغفر ذنوب عباده ..!!؟

ومما يبطل نظرية وراثة الذنب أيضاً النصوص التى تحمل كل إنسان مسئولية عمله . وقد تعاقب الأنبياء على التذكير بهذا المعتقد فى نصوص كثيرة ذكرتها أسفار العهدين . مثل ما جاء " الأخ لن يفدى الإنسان فداء ، ولا يعطى الله كفارة عنه " (مزمور ٤٩ : ٧) . وأيضاً " لا تموت الآباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الآباء . بل كل واحد يموت لأجل خطيته " (٢ أيام ٢٥ : ٤) .

وأيضاً يقول المسيح : " فإنَّ ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (متى ١٦ : ٢٧) .

ولكنهم **لا يقبلون بديهيات الأمور ومتطلبات العقول** فقالوا ظلما وعدوانا على جناب الله تعالى : فكرة الفداء هذه التى وضحها الرب فى العهد القديم لم تكن إلا تمهيداً ورمزاً للفداء الحقيقى الذى **دَبَّرَهُ** الرب لخلاص البشرية كلها من حكم الموت . فالكباش والثيران لا تكفى لفداء الإنسان ، وعدالة الله فى الحقيقة لا ترضى بفداء الحيوان للإنسان . وإن كانت قد سمحت بذلك فى العهد القديم فما كان ذلك إلا صورة ورمزاً للفداء الحقيقى الذى جاء به بولس ..!!

فإن أصرَّ المسيحيون على لزوم الفداء والقصاص ، فلم لا يكون القصاص فى آدم وحواء فيحييهما الله ويصلبهما . أو يصلب بدلاً منهما الشيطان الذى أغواهما فإنَّ ذلك أعدل من صلب المسيح البرىء .

قال لوقا : " لأنَّ ابن الإنسان قد جاء ، لكى **يصلب** ($\zeta\eta\tau\eta\sigma\alpha\iota$) **ويخلص** ($\sigma\omega\sigma\alpha\iota$) ما قد هلك " (لوقا ١٩ : ١٠) و " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد كى لا يهلك كل من يؤمن ، بل تكون له الحياة الأبدية ولأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص ($\sigma\omega\theta\eta$) " (يوحنا ٣ : ١٦ ـ ١٧) . فالمسيح يتميز عن سائر البشر عند المسيحيين بأنه ولد طاهراً من إصْر الخطيئة ، ولم يصنعها طوال حياته . فهو وحده الذى يمكن أن يصير فادياً وأن يقبل به الفداء .

لكنى أرى أنَّ شرط المسيحيين فى براءة الفادى من الذنب لم يتحقق حتى بابن مريم رغم أنه وضع له ، فيسوع عندهم جسد أرضى ويكتنفه حلول إلهى (المسيح) . وهم حين يقولون بالصلب فإن أحداً منهم لا يقول بصلب الإله (المسيح) ولكن بصلب الناسوت (يسوع) ، وناسوت المسيح جاءه من مريم التى هى أيضاً حاملة للخطيئة . فالمسيح بجسده الفادى الحامل للخطيئة وراثة لا

يصلح أن يكون فادياً . فإن زعموا أنَّ مريم قد تطهرت من خطيئتها بوسيلة ما من غير حاجة للفداء ، فلم لا يطهر جميع الناس بهذه الوسيلة ..!!

يؤكد المسلمون أنَّ صلب المسيح البرىء نيابة عن المذنب آدم وأبنائه حاملى الإثم ووارثيه نوع من الظلم لا تقره الشرائع باختلاف أنواعها ، ولو عرضت قضية المسيح على أى محكمة بشرية لصدر حكم البراءة فى دقيقتين .

فكيف رضى المسيحيون بزعمهم أنَّ الله عزّ وجلّ رضى بذلك الظلم فيصلب البرىء بذنب المذنب ، وهو قادر على العفو والمغفرة ..!؟

فقضية القتل والصلب والفداء والخلاص عبارة عن برمجة بولِسية سار على خطاها المسيحيون من بعد بولس . فهم مبرمجون منذ ألفى سنة على الخلاص والفداء ، ولا وقت عندهم للتفكير والرجوع إلى أقوال ابن مريم عليه السلام المُسجلة فى الأناجيل ..!!

وللعلم وللحقيقة فإنَّ معظم مخطوطات نجع حمادى وأناجيلها المكتشفة بمصر (١٩٤٥ مـ) قد خلت تماما من الحديث عن **الخطيئة** والغفران الذى تتحدث عنه الكنائس . وكذا إنجيل يهوذا المكتشف فى المنيا سنة ١٩٧٨ مـ .

وهل كان ذنب آدم هو الذنب الوحيد الذى يسرى فى ذريته أم أنَّ جميع الخطايا تتوارث . فإن خصوا ذنب آدم بالتوارث فقد خصصوا ، ولا مخصص .

وعلى فكرة فإنَّ "الخطيئة الأصلية" يقابلها إلى حد كبير فى الإسلام حديثُ النبىّ ﷺ : **كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** "[١] . أى هناك بذرة خطيئة ، وهى العجز البشرى عموما أو بُعد الإنسان عن المطلق . وليست بالخطيئة التى يقول بها المسيحيون . فالتوبة مكفرات للخطايا والذنوب مهما كانت ولو بلغت عنان السماء .

---

(١) .. رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم والدارمى وحسنه الألبانى فى كتبه (صحيح الترغيب والترهيب ، صحيح وضعيف الجامع الصغير) .

كيف يحمل الإنسان وزر خطيئة أبويه وخطيئته الشخصية ، فى حين يحمل أبواه وزر خطيئتهما فقط ..!؟ وكيف يحمل الحفيد خطيئته الشخصية وخطيئة أبيه وجدَّه وهلم جرا ، إنَّه لظلم عظيم .

وإذا كان العدل قد تحقق بصلب يسوع فداء من الخطيئة الأولى وميراثها فهذا الفداء نعمة لآدم وحواء الذين نجوا بالفداء من خطيئتهما وأصبحا نقيين من الدنس كحالتهما الأولى قبل السقوط . أمَّا ذرية آدم .. فبعد الفداء من الخطيئة الأصلية لا تزال عليها الخطايا الفعلية التى صدرت ولا تزال تصدر منها نتيجة ميراث فساد الطبيعة الذى أنتقل إليها من الأصل الأول " **كل بنى آدم خطاء** " .

فما السبيل للنجاة من هذه الخطايا التى لا تزال تصدر وتمارس من بنى آدم إذا كانت التوبة والأعمال لا تؤدى إليها كما زعم بولس ..!؟ وقد تم الصلب والخلاص من خطيئة آدم منذ ألفى سنة ..!!

ولقد عمدت الكنيسة عند رؤية أتباعها وهم على هذه الحالة من الاضطراب ، أن تقول بأنَّ مفتاح النجاة بأيدى رجالها الكهنة . فالكنيسة هى التى بإمكانها غفران هذه الخطايا الفردية مقابل الاعتراف أمام الكاهن وأداء التعويض الذي يقرره . فأصدرت قانونا بمنح هذه الصلاحية لرجل الدين ، وهو الصادر عن المجمع الثانى عشر المنعقد فى روما عام ١٢١٥ م . فكان من أهم قرارات هذا المجمع " الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء " .

ولكن رجال الكنيسة ، وعلى رأسهم البابا من ذرية آدم الخطَّائين الذين لا تزال خطاياهم الشخصية تلاحقهم أينما ذهبوا ، فكيف يتسنى لمخطئ تبرئة مخطئ ..!!؟ وكيف يمنح الغفران من هو فى حاجة إليه ..!؟

ولتفادى هذا الاحتجاج الذى ترتفع به أصوات العقلاء منهم ، أصدرت الكنيسة قراراً آخرا يفيد عصمة البابا ، وهو القرار الصادر عن المجمع العشرين المنعقد فى روما عام ١٨٦٩ م . وهكذا أصبحت قرارات الكنيسة

قرارات تتسم بالعصمة من الضلال فرأسها البابا معصوم ، وعصمته تلك تنتقل بالتالى لقراراته . والغريب أننا فى مصر نؤكد على أنَّ بابا الإسكندرية معصوم بقولنا " **قداسة البابا** " والقداسة المطلقة لا تكون أبدا لبشر مهما كان . اقرءوا كيف رفض المسيح أن يصفه بعض أتباعه بأنه **صالح** ..!!؟ (متى ١٩ : ١٦) .

وهكذا أرست الكنيسة سلطانها فى نفوس أتباعها بقرارات مجمعية لتتحول بعد ذلك لكيفية استثمار هذه السلطة ، فأصدرت ما أسمته بالأسرار وجعلت تطبيقها مُلزما لكل مسيحى [١] . والذى يهمنا هنا من تلك الأسرار ، سر الاعتراف الذى يغفر فيه الكاهن ذنوب المعترف ..!!

وأنَّ السلطان المعطى للكاهن يتضمن الحق والواجب بأن يفرض على التائب ـ حسب فطنته ـ تعويضا ماديا يوازى ثقل الخطيئة التى غفرها له ..!!

ويتضح لنا أنَّ اعتراف المسيحى وتوبته فى قانون الكنيسة ليسا كافيين للخلاص من الخطيئة الفردية ، فلا بد من تعويض مادى يوازى خطيئته يفرضه الكاهن عليه اعتماداً على فطنته فى تحديده .

وللتعويض أهمية كبرى فى المسيحية ـ فقد قرر علماؤها أنَّ : التعويض فى سِرّ الاعتراف هو جزء من هذا السّر ... كتعويض لما هدمته الخطيئة فى الإنسان . أمّا لو امتنع المسيحى عن أداء التعويض الذى فرض عليه من قبل الكاهن ، فسيكون مصيره دخول المطهر بعد الموت مباشرة كمرحلة تطهيرية قبل يوم الدينونة ، هذا ما ذكره معجم اللاهوت الكاثوليكى بقوله : " الإنسان يخضع لهذه المرحلة التطهيرية إذ يموت مبررا بالنعمة بمقدار ما تكون حالة العقاب (المستحق) لا تزال موجودة فيه ولم تزول بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير ، وبمقدار ما بالإمكان أن تزيل هذه الحالة عقوبات تعويضه " .

---

(١) .. راجع كتابى " أسرار الكنيسة " لتعرف التفاصيل .

وهكذا استطاعت الكنيسة إرساء سلطانها على أتباعها ، فلا بد لهم من طاعتها طاعة تامة ، فهى مؤسسة بأمر المسيح ، معصومة الرأس ، وقراراتها إلزامية ، مما أهّلها لغفران خطايا رعاياها بحسب ما ترى . وعلى المؤمن المسيحى إن أراد الخلاص من خطاياه الشخصية التقدم إليها مرة كل عام على الأقل ليعترف ويتلقى أمرها بتنفيذ التعويض .

وكأنى بها تريد من كل فرد من أتباعها أن يدفع ضريبة للكنيسة لتتمكن من إدارة شئونها وتوسعة سلطانها وسيطرتها على أتباعها ، إلا أنَّ مطامع رجالها لم تزل تتزايد وتتسع ، ولا تزال قصة بيع صكوك الغفران فى أذهاننا .

ونعود لاستكمال ما كُنَّا فيه :

جاء فى معجم اللاهوت الكاثوليكى " إنَّ العهد القديم لا يعرف الخطيئة الأصلية فى معناها الحصرى نتيجة للخطيئة الأولى . وفى الأناجيل أيضا لا نجد إلا تلميحات عن السقطة . إنما لا نجد أبدا أنَّ هناك حالة تصيب البشر كلهم نتيجة السقطة تلك . والتأكيد الكتابى يوجد عند بولس (١ كو ١٥ : ٢١) . ثم قرارات مجمع ترنتى (٧٨٧ - ٧٩٢) الذى وضع قواعد للخلاص وللحرمان منه .

قلت : وهذا اعتراف ما بعده اعتراف على عدم نسبة الخطيئة الأصلية إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . فالموضوع بولسى أساسا .. ومَجْمعى تقنينا .

وعلماء المسيحية يقولون بأنَّ هناك خطيئتين :

خطيئة أصلية (*original sin*) وخطيئة متوارثة عن آدم (*imputed sin*)

والأولى : كان من نتيجتها أن دخلت ذرية آدم إلى الحياة وهى ساقطة فى طبيعتها . فالجميع يولدون وهم مخطئون . فالبشر جميعا ليسوا مخطئين لأنهم أخطأوا ، ولكنهم مخطئون لأنهم غارقون فى الخطيئة لا أمل لهم فى النجاة أصلا ..!!

والثانية : ذنب آدم لن يحاسب عليه وحده ولكننا جميعا محاسبون عليه ، لأننا كنا فى صلب آدم حين أذنب . فنحن نستحق العقاب معه .

ودارت الفلسفة المسيحية الباحثة فى علم الأسرار (*Sacred science of Christianity*) حول موضوع : اللعنة التى حلت على ذرية آدم بعد معصيته ، والخلاص من تلك اللعنة عن طريق الإيمان بالمسيح .

ففى مجمع أورانج (٥٢٩ م) قرروا فيه أنَّ معصية آدم لم تورث الموت الجسدى لذريته فقط ، ولكنها ورثت الخطيئة ذاتها لنسله مما أدت إلى موت الروح أيضا . فآدم تسبب فى حلول الموت على ذريته . ويسوع أحيا الروح من الموت . فمن ينتمى لآدم سيموت ومن ينتمى إلى المسيح سيحيا (راجع ١ كو ١٥ : ٢٢) . وفى الحقيقة أنَّ المؤمنين بالمسيح ابن مريم عليه السلام سيحيون جسدا وروحا عند البعث والحساب ، أمَّا أتباع بولس فسيحيون حسب زعمه روحيا فقط ..!!

قلت جمال : والحق فى المسألة أنَّ أبينا أدم عصى كلام ربه فعاقبه وعندما أطاع ربه ـ تاب عليه ـ غفر له ، أمَّا استمرار وجوده فى الارض هو ونسله بعد التوبة فهو ليس نوعا من العقوبة بل هو : طاعة لأمر المولى الذى استخلفه على الأرض .

مَن الذى خلصَ بصلب المسيح ؟

يزعم المسيحيون أنَّ محبة الله للبشرية هى سبب صلب المسيح وموته فداء عن العالمين . فهل أرسل إله الكون ابنه الوحيد إلى هذه البشرية لكى يعانى تلك الميتة الوحشية على الصليب لترضية النقمة الإلهية على البشر ، ولكى يستطيع أن يغفر للبشرية ذنبها ، على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجى ..!؟ هل هذا ما يريد منا المسيحيون تصوره ..!!؟

ثم إن كان خطأ آدم فى أكله من شجرة الإله قد ورَّث أبناءه الخطيئة الكبرى التى لن يغفرها الرب الإله إلا بقتل ابنه الوحيد . فكم تكون خطيئة بنى آدم لقتلهم ابن الإله ..!! إنها لا تقارن بخطيئة أبيهم آدم ..!!

أى الخطيئتين أعظم ..!؟

وأى المعصيتين أفدح عند الإله ..!!؟

لقد ورثنا خطيئتين ومعصيتين (حسب الفكر المسيحى) .. خطيئة فعلها آدم ولا دخل لنا بها ولم نُعاصرها ، وخطيئة فعلها القوم الذين قتلوا ابن الإله وتلك خطيئة جسيمة لا دخل لنا بها أيضا ولم نشاهدها أو نشترك فيها ..

فإن كان هناك ثمة خلاص مزعوم قد نالنا ـ رغم أنف الكنيسة ـ مِن جرَّاء ذلك الفعل الهمجى فلا ناقة لنا فيه ولا جمل ..!!

فإن كان آدم قد تاب مِن فعلته وتاب الله عليه فقد انقطعت عنا خطيئته ولم تُحِط بنا معصيته . **وإن** كان القوم الذين قالوا بزعمهم أنهم قتلوا ابن الإله لا يزالون يؤمنون بقولتهم تلك فحسابهم عند صاحب الأمر ، ولا دخل لنا نحن المسلمين بما يقولون ويزعمون . **وأمَّا** عن الذين ضاعت معالم دينهم ـ أقصد المسيحيين ـ وهم يؤمنون بقتل ابن الإله وتقديم الشكر الواجب لقتلته فحسابهم أيضا عند صاحب الأمر .

ونخرج نحن المسلمين مِن تلك المشكلة اللاهوتية سالمين غانمين ، فقد تاب آدم وتاب الله عليه فلم نحمل فوق كواهلنا خطيئته ، كما لم نشارك فى قتل ابن الإله لا بالقول ولا بالفعل ولا حتى بالرضى عن تلك الفعلة الشنعاء .

فبنو آدم مُبتلون مفتونون فى حياتهم الدنيا . والإيمان بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه أساس نجاتهم وخلاصهم . والعمل الصالح هو المرافق لهم فى سيرهم إلى جنة الله ورضوانه ، والعمل الطالح هو رفيق مَن يسير إلى جزاء الله وعدله . هذا هو دليل الخلاص مِن ابتلاءات الدنيا .

إن الرضى عن جريمة قتل ابن الإله التى يَدَّعِيها المسيحيون أعظم وأكبر من معصية آدم ، ومَن وافق المجرم على جريمته وارتضاها فهو مشارك فيها وعليه إثم فاعلها . اللهم إنَّا نبرأ إليك مِن قول الجهلاء ونعوذ بجنابك مِن فعل السفهاء .

وقد حار علماؤنا فى فهم نصوص الفداء المتناقضة ، كما حاروا فى فهم ما يريده المسيحيون من الخلاص ..

هل الخلاص ـ أى الغفران ـ خاص بالمسيحيين تحديدا أم هو لقوم يسوع مِن بنى إسرائيل تعيينا أم أنه عام لكل البشر ..!؟

وهل هو خاص بخطيئة آدم الموروثة أم أنه خلاص عام مِن جميع الخطايا والذنوب ..!؟

ولماذا تأخر الخلاص إلى زمن مقتل يسوع ..!!؟

وهل كان ثمة حيرة عند الإله فى البحث عن الحل المزعوم فكان سبباً فى التأخير ..!؟

ولماذا لم يصلب يسوع بعد خطيئة آدم مباشرة ..!؟

لعل الإجابة عن مثل هذه الأسئلة مِن أصعب النقاط التى تواجه الفكر المسيحى . فالكنيسة تقول بأنَّ الإنسان وارث للخطيئة ، غير مفدى إلا إذا آمن

بيسوع ، ودلالة الإيمان **التعميد** . فمن عُمِّدَ فدى ونجا ، ومن لم يُعَمَّد لا ينجو ولو كان طفلاً . وأمَّا الذين ماتوا قبل المسيح فإنهم غير ناجين إلا إذا آمنوا بيسوع المسيح . ولم تبيِّن الكنيسة كيف يتسنى لهؤلاء الموتى الإيمان بيسوع . لعلها تشير بإصبعها إلى أنَّ يسوع بعد قتله دخل الجحيم ليدعو أهلها للإيمان به . فمَن آمن منهم حين ذاك فقد نجا ومَن أبى فلا نجاة له (١ بطرس ٣ : ١٩) .

هل لغير الإسرائيليين خلاص .. ؟

إنَّ المتأمل فى سيرة المسيح وأقواله يرى بوضوح أنَّ دعوة المسيح كانت لبنى إسرائيل **فقط** ، وأنه نهى تلاميذه عن دعوة غيرهم . وعليه فالخلاص أيضاً يجب أن يكون خاصاً بهم ، وهو ما نلمسه فى قصة المرأة الكنعانية التى قالت له : " ارحمنى يا سيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جداً . فلم يجبها بكلمة واحدة ، فتقدم إليه تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا . فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . فأتت وسجدت له قائلة : يا سيد أعِنِّى . فأجاب وقال : ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . فقالت : نعم يا سيد ، والكلاب تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك وليكن لك كما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة " (متى ٢٢/١٥ - ٢٨) .

فالمسيح هنا لم يقم بشفاء ابنة المرأة الكنعانية وهو قادر عليه بإذن الله . فكيف يقوم بالفداء عن البشرية جمعاء مؤمنهم وكافرهم ؟

ويوضح عبد الأحد داود - فى كتابه الإنجيل والصليب - هذا المعنى بقوله :

" فها أنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين : انظروا ، إن مسيحكم لم يعرفكم قطعاً ولم ينقل عنه أنه قال عنكم حرفاً واحداً ، بل إنه سمى غير الإسرائيليين كلاباً " .. ويقول أيضاً فى تعليقه على قصة المرأة : " المسيح لم يكن ليفدى أحداً بحياته ، بل لم يكن يسمح بتقديم

قلامة من أظفاره هدية للعالم ، فضلاً عن أنه لم يتعهد للروس والإنجليز والأمريكيين بالنجاة ، لأنه لم يعرفهم " .

" فكما كانت رسالته خاصة فى بنى إسرائيل ، فإن خلاصه خاص ببنى إسرائيل بدليل اشتراطهم الإيمان به لحصول الخلاص ، وهو أمر لا دليل عليه حيث أنَّ صلب المسيح وموته لا علاقة له بايمان هؤلاء أو كفرهم . فالصلب قد تم من أجل الخطايا برمتها كما ذكرت النصوص ذلك غير مرة (يوحنا ٣ : ١٦ - ١٧ ، ١يوحنا ٢ : ٢) والإصرار على نجاة المؤمنين فقط يجعل تجسد الإله نوعاً من العبث ، فهو لم يؤد الدور الذى بعث من أجله ، إذ عدد المؤمنين بمسألة الفداء أقل بكثير من المنكرين " انتهى النقل .

الدينونة دليل بطلان عقيدة الخلاص :

وتتحدث نصوص الكتب المسيحية عن الدينونة والجزاء الأخروى الذى يصير إليه العصاة والمذنبون من المسيحيين وغيرهم ، وهو مبطل لمعتقدات كافة الفرق المسيحية فى الفداء . فالمسيحيون يتحدثون فى أناجيلهم عن الدينونة التى يعطيها الله يومئذ للمسيح " وقد أعطاه السلطان لأن يدين [1] ، لأنه ابن إنسان " (يوحنا ٢٧/٥) .

كما تتحدث النصوص المسيحية عن وعيد فى النار لبعض أبناء البشر . فدل ذلك على أنهم غير ناجين فلم ينالهم الخلاص المزعوم " متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.. " (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٢) . و " يرسل ابن

---

(١) .. قلت جمال : وفى الحقيقة أنْ كلمة يدين فى الأصل اليونانى هى كلمة (كرينو) وهى بمعنى مَن يُستدعى للشهادة أمام المحكمة ، أى أنْ المسيح ﷺ سيكون من الشاهدين على قومه أمام محكمة العدل الإلهية . وليس قاضيا على الناس أجمعين .

الإنسان ملائكته فيجمعون فى ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار " (متى ١٣ : ٤١ - ٤٢) . و " وأمّا مَن قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى " (متى ١٢ : ٣٢) .

ومثله تهديد يحيى بن زكريا عليه السلام لبنى إسرائيل من الاتكال على النسب من غير توبة وعمل صالح ، إذ يقول " **يا أولاد الأفاعى** من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم : لنا إبراهيم أباً " (متى ٣ : ٧ - ٩) . وقال المسيح لهم : " أيها **الحيات أولاد الأفاعى** كيف تهربون من دينونة جهنم " (متى ٣٣/٢٣) . فلم يحدثهم عن الفداء والخلاص المزعومين ، بل توعدهم بجهنم فقال " خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم " (متى ٢٩/٥) .

وقد خاطب المسيح تلاميذه : " فإنى أقول لكم : إنكم أن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات .. وأمّا أنا فأقول لكم أنَّ كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم ، ومن قال لأخيه : رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم " (متى ٥ : ٢٠ – ٢٣) .

فلو كان الناس كلهم ينجون بالفداء كما قالت أكبر الكنائس ، لما كان لهذه النصوص معنى . ثم إن كان الفداء عاماً لكل البشر ولكل الخطايا فإن هذا الفداء يشمل الإباحيين الذين يرتكبون الموبقات ويملؤون الأرض بالفساد ، وتكون عقيدة الفداء دعوة للتحلل والفساد باسم الدين . ثم القول بفداء الجميع يجعل ضمن الناجين أعداء الأنبياء كفرعون وقارون واليهود وجميع الذين تآمروا على المسيح .

نقض الناموس :

إن أبرز ما يلحظه الدارس لعقيدة الفداء اقترانها ببولس منذ نشأتها ، وقد أراد بولس منها أن تكون ذريعة لإلغاء الشريعة والناموس ، حيث جعل الخلاص بالإيمان فقط من غير حاجة للعمل الصالح ، فأضحى الفداء ليس مجرد خلاص من الذنوب ، بل هو خلاص حتى من العمل الصالح .

ويعلن عن عدم الحاجة إلى أحكام الناموس بعد صلب المسيح فيقول : " قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان ، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلاطية ٣/٢٤ - ٢٥) . و " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع ، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " (غلاطية ٢/١٦) . ويقول أيضاً " الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود " (٢ تيموثاوس ١ : ٩ - ١٠) .

وفى نصوص كثيرة أكد بولس أن لا فائدة من العمل الصالح والشريعة فى تحصيل النجاة ، وأنَّ البر إنما يتحقق بالإيمان وحده ، وقد كان لهذه النصوص صدىً كبيراً فى المسيحية ونظرتها للشريعة .

فيقول لوثر أحد مؤسسى المذهب البروتستانتى " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا ، بل بعكس ذلك ، إنه يرفض أعمالنا.... إنه لكى تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً وأن يكثر عددها " ..!!

ويقول فى تعليقه على يوحنا ٣/١٦: " أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدى إلى السماء ضيقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً ... فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة ، فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه ، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق.. إن الذين نراهم

حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس . وأصحاب القديس يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً " .

ويقول ميلا نكتون فى كتابه " الأماكن اللاهوتية " : " إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك ، عليك فقط أن لا تنسى أنَّ الله هو شيخ كثير الطيبة . وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد " .

ويقول القس لبيب ميخائيل : " الأعمال الصالحة حينما تؤدى بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله ، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها ، بأن فى قدرته إزالة الإساءة التى أحدثتها الخطيئة فى قلب الله عن طريق عمل الصالحات ... وكأن قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان ، وياله من فكر شرير ومهيمن " ، وهذا ما قاله بولس " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.. لأنه إن كان الناموس بر ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب " (غلاطية ٢/١٦ - ٢١) .

وهكذا كانت عقيدة الخلاص البولسية سبيلاً لإلغاء الشريعة والتحلل من التزاماتها .

الخلاص والأعمال عند المسيح وتلاميذه :

وإذا كان بولس ولوثر ومن بعده لا يريان للأعمال والناموس فضلاً فى تبرير الإنسان وفدائه فإنَّ ثمة نصوص كثيرة تشهد بغرابة هذه الفكرة ، وأنَّ الأعمال هى الطريق إلى ملكوت الله . ومن ذلك أنَّ المسيح لم يذكر شيئاً عن الخلاص بغير عمل فى نصائحه لأتباعه فقد جاءه رجل " وقال له أيها المعلم الصالح : أية صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ؟

فقال له : لماذا تدعونى صالحاً ، ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . قال له أية الوصايا ؟ فقال يسوع : لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور... " (متى ١٩ : ١٦ -

٢٠) . فلم يطلب منه المسيح الإيمان فقط ، بل طالبه بالعمل بما جاء فى وصايا موسى عليه السلام . وفى مرة أخرى قال لهم ﷺ " فإنى أقول لكم : إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين ، فلن تدخلوا ملكوت السماوات " (متى ٥/ ٢٠) .
وفى موضع آخر يقول ﷺ وينبه على أهمية الكلام وخطره : " أقول لكم : إنَّ كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين ، لأنك بكلامك تتبرر ، وبكلامك تدان " (متى ١٣/ ٣٦-٣٧) .

وأكد المسيح على أهمية العمل الصالح والبر ، فقال للتلاميذ : " ليس كل من يقول لى يا رب يا رب ، يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات ، كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب .. أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرّح لهم : إنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " (متى ٧ : ٢٠-٢١) .

وضرب بعده لتلاميذه مثلاً بيّن فيه حال العامل بالناموس فقال لهم :
" لماذا تدعوننى يا رب يا رب . وأنتم لا تفعلون ما أقوله ، كل من يأتى إلى ويسمع كلامى ، ويعمل به ، أريكم من يشبه ..؟ يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ، ووضع الأساس على الصخر ، فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر . وأمَّا الذى يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض ومن دون أساس ، فصدمه النهر حالاً ، وكان خراب ذلك البيت عظيماً " (لوقا ٦/ ٤٦ - ٤٩) .

ويلاحظ أنَّ رسائل التلاميذ خلت من معتقد الخلاص بالفداء ، بل إنها جعلت الخلاص بالأعمال كما جاء فى رسالة يعقوب " ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إنّ له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟

الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته .. الإيمان بدون أعمال ميت " (يعقوب ٢ : ١٤ - ٢٠) . ويقول : " كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم " (يعقوب ٢٢/١) . ومثل هذا كثير فى أقوال المسيح والحواريين .

طريقة القتل الدينية المتبعة عند بنى إسرائيل

ومحاولات المسيح الهرب مِن طالبيه

من يقرأ جيدا الكتاب بعهديه القديم والجديد سيجد أنَّ المذنب المتهم بتهم التجديف ($\beta\lambda\alpha\sigma\varphi\eta\mu\epsilon\omega$ و $\beta\lambda\alpha\sigma\varphi\eta\mu\iota\alpha$ والتى تنطق بلاسفيميو وبلاسفيميا على صيغتى المفرد والجمع على الترتيب) أى الكلام عن الله ونطق اسمه المقدَّس ، يكون مستحقا لعقوبة الموت رجما بالحجارة عند يهود بنى إسرائيل فى تلك الأوقات القديمة . فكان يُقتل أولا رجما بالحجارة ثم يُعلَّق بعد قتله على شجرة : " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على (לצ) **خشبة** " (تثنية ٢١ : ٢٣) .

والكلمة العبريه فى النصّ المترجمة **خشبة** تحمل الرقم (6086) فى قواميس الكتاب ، وتنطق **عِصًا** بكسر العين فى العبرية وبفتحها **عَصًا** فى العربية . والمعادل العربى لها كما جاء فى القاموس العبرى الكلدانى لكلمات العهد القديم هو كلمة **عود** والعود هو فرع من الشجرة . ولكن المعنى الأوَّلى الذى ذكروه فى القواميس الكتابية هو **شجرة** .

وعلى جميع الأحوال فإنَّ المذنب هنا يقتل أولا ثم يعلق ثانيا بعد قتله على **عود** يتحمَّل وزنه أو على **شجرة** . وذلك للتشهير به وللاعتبار لمن تسول له نفسه بارتكاب مثل ذلك الجُرم . ذلك هو القانون التوراتى والعادة التى كانت سائدة عند بنى إسرائيل فى ذلك الزمان .

ومن المعلوم أنّ اليسوع إسرائيلى يجرى عليه العُرف الإسرائيلى والقانون التوراتى . جاء فى سفر الأعمال (١٠ : ٣٩) من نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) قول سمْعان - بطرس - لبنى إسرائيل عن يسوع :

(*hom they slew and hanged on a* ***tree***) وترجمته : " يسوع الذى قتلوه وعلقوه على **شجرة** " .

فهناك **قتل** - ليسوع - أولا ثم تعليق على **شجرة** ثانيا حسب ما تقول به نصوص التوراة وحسب شهادة بطرس كبير التلاميذ فى سفر الأعمال . والقتل عند بنى إسرائيل يتم بواسطة **الرجم بالحجارة** كما تقول نصوص كتابهم . والتهمة المُوَجَّهة إليه هى **التجديف** .

والمعادل اليونانى لكلمة **عود** أو **شجرة** العبرية فى الأصل اليونانى حسب ما جاء فى كتاب (*IGENT*) هو كلمة (*ξυλον*) . والتى تنطق زولون أو إكسولون حسب دقة التصويت ، وتحمل الرقم (3586) .

وهذه الكلمة اليونانية (*ξυλον*) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ وإنما تعنى عودا من شجرة . وقد تُرجمت إلى كلمة شجرة فى النسخ الإنجليزية (*RSV , JB , NIV , KJV , NKJV , NRSV*) .

ولا يمكن أن يكون معنى هذه الكلمة اليونانية (*ξυλον*) هو قطعتين من الخشب بينهما زاوية قائمة لتكون بشكل الصليب المسيحى المشهور . وإنما معناها الصحيح هو كما فى التوراة العبرية عُودٌ من شجرة أو شجرة يعلق عليها المذنب . أى أنها تعنى قطعة واحدة خشبية ربما جذع الشجرة أو أحد فروعها الكبيرة .

والصَّلب معروف فى منطقتنا العربية من قبل ظهور الرومان على مسرح التاريخ ، فكان يتم بالتعليق على جذوع النخل والشجر وليس على الصليب المسيحى . ولقد استخدم البابليون والآشوريون والمصريون القدماء طريقة القتل هذه . وقد ذكر سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ذلك المعنى على لسان فرعون مصر وهو يتوعد الذين آمنوا بموسى عليه السلام حيث قال لهم :

﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مِن خلاف **ولأصلبنكم فى جذوع النخل** ﴾ (٧١ / طه) فالصلب على جذع شجرة كان متبعا فى مصر (تكوين ٤٠ : ١٨ ـ ١٩) كما فى قصة يوسف التوراتية تحديدا . وبنفس المعنى تقريبا فى سورة يوسف (٤١) .

هذا وقد ورد النصّ على تعليق يسوع على شجرة فى الأصول اليونانية لكل من الفقرات التالية (أعمال ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ : ٢٩ ؛ بطرس الأولى ٢ : ٢٤ ؛ غلاطية ٣ : ١٣) . وهذه النصوص أقدم فى زمن تدوينها من الأناجيل حتى لا يعترض علينا معترض بدون بيِّنة تاريخية .

وهناك كلمة يونانية ثانية حاول المترجمون لنصوص العهد الجديد أن يجعلوها بديلا عن الصليب المسيحى وهى كلمة (σταυρος) والتى تحمل الرقم (4716) وتنطق ستاروس . وهذه الكلمة نجدها على سبيل المثال فى قول المسيح : " إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه (σταυρον) كل يوم ويتبعنى " (إنجيل لوقا ٩ : ٢٣) .

وهذه الكلمة اليونانية ستاروس تعنى عصا غليظة أو غصن شجرة أى قطعة واحدة من الخشب ـ كالتى يحملها الصعايدة المصريون فى أيديهم ويُطلقون عليها اسم نَبُّوت ـ وهى ليست بأى حال من الأحوال الصليب المسيحى المعروف . فهى تستخدم للدفاع عن النفس أو للقتال ، وليست استعدادا للموت على الصليب المسيحى كما يزعمون ..!!

وقد حاول اليهود قتل المسيح رجما بالحجارة أكثر من مرة ولكن الله أنقذه منهم . قال يوحنا فى إنجيله (٨ : ٥٩) : " فرفعوا حجارة ليرجموه " . ومثل ذلك نجده فى يوحنا أيضا (١٠ : ٣١) " فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه " . ولكن الله سلم . فهناك إذا اصرار على قتله رجما بالحجارة وهى عقوبة المُجَدِّف عندهم كما نصَّت التوراة ، ثم تعليق المقتول على الشجرة . فأين الصلب والصليب الذى قالوا به فيما بعد ..!!؟

فالصليب المسيحى المعروف دخل العقيدة المسيحية فى القرن الرابع الميلادى أيام قسطنطين وأمُّه هيلانة ، وباعتماد ترجمات كتب العهد الجديد والأناجيل الأربعة له كأداة قتل مات عليها يسوع . وقد تطوَّرت أشكال الصليب المسيحى عبر القرون على يد الرسَّامين المسيحيين إلى أن وصل إلى شكله الحالى المعروف . ولا يُعرف القتل بين يهود بنى إسرائيل باستخدام الصليب الرومانى .

وعلى القارىء مراجعة نصوص العهد الجديد ليجد أنَّ اليهود فى زمن المسيح كانوا يقتلون المذنب منهم باستخدام وسيلة الرجم بالحجارة حتى الموت . ورجمهم للقديس استفانوس لدليل قوى على ذلك الأمر . وكذلك محاولتهم رجم المرأة الزانية بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . إضافة إلى أنَّ مكان الرجم كان يتم بمكان ما بالمعبد ليشهده المتدينون كما حدث للقديس استفانوس .

ومن هنا نجد أنَّ القرآن الكريم قد أنكر على اليهود قولهم ﴿ **إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم** ﴾ (١٥٧ / النساء) ، كما أنكر وقوع عملية الصلب التى قال بها مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يشاهدوا الأحداث ولا يعرفون لغة المسيح وقومه . فقال تعالى عن الإثنين معا ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه** ولكن شبه لهم ﴾ (١٥٧ / النساء) . فأنكر القرآن الكريم قول الطائفتين ، ونفى وقوع عملية القتل بأيد اليهود أو وقوع الصَّلب بيد الرومان كما قال المسيحيون .

ولقد سلِمَ المسيح من طالبيه مراراً (انظر يوحنا ٥٣/١١) . ولما رأى إصرارهم على قتله قال : " بل ينبغى أن أسير اليوم وما يليه . لأنه **لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشليم** " (لوقا ٣٣/١٣) . ولما أحسَّ بالمؤامرة أمر تلاميذه أن يشتروا سيوفاً ليدفعوا بها عنه (انظر لوقا ٣٦/٢٢ ـ ٣٨) . ثم ذهب إلى البستان وصلى طويلاً وحزن واكتئب وتصبب عرقه وهو يطلب من الله " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (متى ٣٩/٢٦) . " وقد لبَّى الله طلبه

إكراما لتقواه " وفى نسخة أخرى " سُمِع له " أى استجيب دعاءه (عبرانيين ٥ : ٧) . ونزلت إليه الملائكة للمساعدة والحفظ فى الوقت المناسب كما قال لوقا " وظهر له ملاك من السماء يُشدِّدُهُ " (إنجيل لوقا ٢٢ : ٤٣) .

ولما وُضِعَ المصلوب على الصليب صرخ قائلا : " إلهى إلهى ، لم تركتنى ؟ " (متى ٤٦/٢٧) . وهذا النصّ الأخير اعتبرته دراسة صموئيل ريماروس (ت ١٧٧٨م) حجة أساس فى نتائجه التى توصل إليها بعد دراسته الموسعة فاعتبره دالاً على أنَّ يسوع لم يخطر بباله أنه سيصلب خلافاً لما تقوله العقيدة المسيحية .

ومنها أنَّ المسيح لم يخبر عن هذه المهمة أحداً من تلاميذه ، وأنَّ أحداً منهم لم يعرف شيئاً عن ذلك ، كما لم تخبر به النبوات على جلالة الحدث وأهميته ، ثم إنه قال قبيل الصلب والفداء المفترض " أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " (يوحنا ٥/١٧) . **فقد أكمل عمله على الأرض قبل الصلب** خلاف قول المسيحيين بأنَّ عمله الحقيقى كان بعد صلبه وموته كفّارة وتخليصا وفداء للناس أجمعين ..!!

مَن قتل اليسوع ..!!؟؟

مما سبق بيانه يتفجر السؤال التالى لمتدبرى الأناجيل اليونانية :

مَن إذا الذى قتل اليسوع (عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$) ابن الإله ثيو ($\theta\varepsilon o$)..!؟

هل هم يهود بنو إسرائيل وبواسطة القتل رجما بالحجارة . أم هم الرومان بواسطة القتل صلبا على الصليب المسيحى المعروف ..!؟؟

من الواضح من النصوص السابقة أنَّ **العقوبة الدينية** المستوجبة للقتل بين بنى إسرائيل كانت تتم بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . خلاف **العقوبات المدنية** كالسرقة والشغب وما شابههما ، فإنَّ السلطات الرومانية هى التى كانت توقع العقوبة بعد المحاكمة فى مجلسهم الدينى إمَّا بالسجن أو القتل أو حتى العفو إن ظهرت براءة المتهم .

فعندما أتوا بامرأة زانية إلى معبدهم ليقيموا عليها حدّ الرجم رميا بالحجارة لم يتم الرجوع إلى السلطات الرومانية ، فقدَّموها للمسيح ليمتحنوه بها (راجع تفاصيل القصة فى يوحنا ٨ : ١ ـ ١١) .

وعندما اتهموا القديس استفانوس بالهرطقة الدينية ومتابعته لأقوال المسيح حاكموه وأدانوه **بتهمة التجديف** المستوجبة للقتل رجما بالحجارة . ثمَّ قتلوه رجما بالحجارة وفى وجود بولس حين ذاك بين الراجمين . وتم ذلك القتل بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية (راجع تفاصيل القصة فى سفر الأعمال ٦ : ٨ ـ ١٤ ؛ ٧ : ٥٤ ـ ٦٠) .

وعندما حاولوا قتل يسوع رجما بالحجارة أكثر من مرة بتهمة التجديف أيضا (يوحنا ١٠ : ٢٢ ـ ٣٩ ؛ متى ٢٦ : ١ ـ ٥ ؛ مرقس ١٤ : ١ ـ ٢ ؛ يوحنا ١١ : ٤٥ ـ ٥٧) ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية .

وعندما قبضوا عليه وحاكموه فى مجلسهم الدينى السنهدريم وأدانوه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية (متى ٢٦ : ٥٧ ـ ٦٨ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ ـ ٦٥ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٣ ـ ٧١ ؛ يوحنا ١٨ : ١٢ ـ ١٤) .

مما سبق يتبين للقارىء أنَّ **اليهود هم الذين قتلوا اليسوع** حسب زعمهم ثم جاء مِن بعدهم مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يُشاهدوا الحدث وقالوا بصلب يسوع على الصليب المعروف بواسطة الرومان ..!!

ولنقرأ كيف وصف متى اليونانى فى إنجيله (٢٢ : ٥٢ ـ ٥٤) حدث القبض على يسوع : " ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقوّاد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لصّ خرجتم بسيوف وعِصِىّ . إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل لم تمدُّوا علىّ الأيادى ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة . فأخذوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة " ثم عقدوا له مجلسهم الدينى ـ السنهدريم ـ وحاكموه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة .

فهل نظرتم إلى مَن جاء للقبض على يسوع ..!!؟ إنهم اليهود ولا أحد غيرهم قبض على المدعو يسوع . وهم الذين حاكموه وأدانوه بتهمة التجديف وقالوا بأنهم قتلوه ..!! وقطعا كان مكان الرجم بمكان ما بساحة المعبد ـ ليكون أمرا داخليا لا دخل للسلطات الرومانية به ـ وليس خارج أسوار أورشليم كما قال مسيحيو اليونان .

والغريب فى الأمر أنَّ المسيحيين يُطالعون النصّ الإنجيلى القائل " لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك " (متى ٤ : ٦ ، لوقا ٤ : ١٠) فكيف تمكنت شرذمة يهودية مِن قتله ..!؟
أو حتى حفنة مِن جند الرومان مِن صلبه ..!؟

ومن المفارقات اللغوية التى سبق أن أشار إليها الداعية أحمد ديدات أنَّ الكلمة الإنجليزية (*crucifixion*) الدالة على الصَّلب والتى من أفعالها (*crucify*) بمعنى يَصْلب و (*crycified*) بمعنى صَلبَ ، قد أدرج فيها حرف (x) بدلا من حرف (*c*) لتصبح (*crucifixion*) بدلا من (*crucificion*) .

وهناك فرق كبير فى المعنى المراد من الكلمتين . فهناك أفعال كثيرة فى الإنجليزية يضاف إليها اللاحقة اللغوية (*fication*) لتدل على اسم الفعل وإليك أمثلة أعرضها على القارىء ليستبين سبيل المغرضين :

فكلمة يُكبِّر (*Amplify*) يأتى منها اسم الفعل (*Amplification*) بمعنى مُبالغة أو تكبير . وكلمة يُصنِّف (*Classify*) يأتى منها اسم الفعل (*Classification*) بمعنى تصنيف . وكلمة يُعَدِّل (*Modify*) يأتى منها اسم الفعل (*Modification*) بمعنى تعديل . وكذا كلمة يُبسِّط (*Simplify*) يأتى منها اسم الفعل (*Simplification*) بمعنى تبسيط أو تيسير .

وإلى غير ذلك من كلمات كثيرة تجرى عليها هذه القاعدة اللغوية . فلِمَ لا يكون اسم الفعل مِن يَصْلِب (*crucify*) هو (*crucification*) أو حتى (*crucificion*) بمعنى الصَّلب حسب قواعد اللغة الإنجليزية ..!!؟؟

إنهم لم يكتبوه (*crucification*) أو حتى (*crucificion*) حسب قواعد اللغة الإنجليزية ، وإنما كتبوه هكذا (*crucifixion*) بإثبات علامة الصليب الممثلة فى الحرف (x) بدلا من حرف (*c*) .

أتعلمون لماذا فعلوا ذلك ..!!؟

لأنهم لو أثبتوا حرف (*c*) فى اسم الفعل لتحول معنى الكلمة عندهم إلى أصل معناها فى حقيقته . فكلمة (*ficition*) معناها خيال أو تخيّل وهى تستخدم فى قصص الخيال ..

فإن أضفنا إليها الفعل (*crucify*) صارت الكلمة (*crucificition*) بمعنى الصَّلب الخيالى ..!!

وهو الحق لغويا وحقيقة الأمر واقعيا ، فلم يحدث صلب للمسيح عليه السلام على صليب الصليبيين وإنما هو تخيّل تخيلوه ثم آمنوا به بعد ذلك .

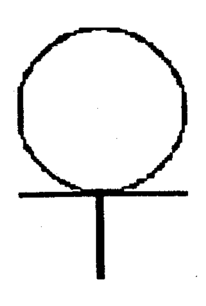
ولله در الشاعر حين قال :

عجبا لليهود والنصارى ... وإلى الله ولدا نسبوه

أسلموه لليهود وقالوا ... أنهم من بعد قتله صلبوه

فالصليب المسيحى المعروف بشكله الآن لم يتكلم عنه المسيح عليه السلام ولم تشِر إليه الأناجيل فى أصولها اليونانية . وبتتبع وثائق التاريخ تبيَّن للعلماء أنَّ الصليب المسيحى عبارة عن شعار كان معروفا عند قدماء المصريين وعند الآشوريين والكنعانيين وعند غيرهم فى الحضارات القديمة التى قامت فى منطقتنا العربية الكبرى .

فإن أخذنا مثلا مصر فإننا نجد الصليب المصرى الفرعونى (صليب عنخ) الذى كان يُمسك به الملوك والآلهة المصرية (ارجع إلى كتابى قضايا مثيرة فى الإسلام والمسيحية لتشاهد أشكال الصليب المسيحى وتطور شكله عبر التاريخ) .

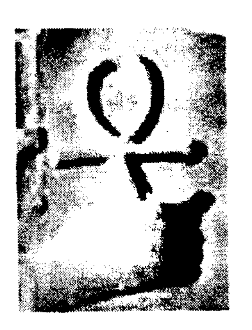


صليب عنخ



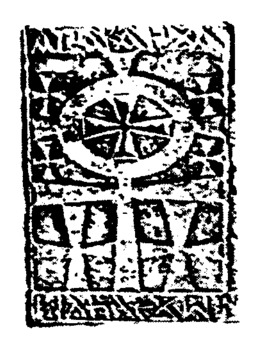
الإله عنخ يهب نفس الحياة (القيامة المسيحية) إلى فرعون ميّت ..!!

ولا يزال صليب عنخ (رمز الحياة) يتداول بين المسيحيين القبط فى عصورهم الأولى .





الصليب القبطى المسيحى فى القرن الثالث والرابع الميلادى ..



الصليب القبطى المتداول فى القرن السادس الميلادى .
(قبيل دخول الإسلام إلى مصر)

المهم أنَّ كل هذه الأشكال تقول الأناجيل اليونانية بأنَّ يسوع لم يُصلب على أحد منها وإنما صُلِب على شجرة (ξυλον) أو على فرع شجرة (σταυρος) ..!!

وإن رجعنا إلى العقيدة المسيحية نجد فيها القول بأنَّ عملية القتل والصلب كانت مقررة لاهوتيا فى ذهن الإله اليونانى ثيوس منذ الأزل .. حيث قرر الثيوس أن يُرسل ابنه الوحيد اليسوع ليُصلب فى ذلك التوقيت الإنجيلى أى فترة ملء الزمان ..!!

وثيوس هنا هو الآب المسيحى حسب الأصول اليونانية للأناجيل وسائر كتب العهد الجديد . والابن هنا هو **ايسو كريو** (أى السيد عيسو) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا .. لماذا عمد الآب **ثيوس** إلى قتل ابنه الوحيد **ايسو كريو** بغية خلاص البشرية مِن خطأ وقع فيه أبوهم آدم ..!!؟

مع أنَّ الآب له حرية اختيار طرق أخرى عديدة لخلاص عباده مِن ذنب لم يقترفوه ..؟ فإرادته عامة ومشيئته شامله وأنَّ أفعاله كلها حسنة لا خطأ فيها ولا عيب . وهنا اختلف فى الاجابة لاهوتيو المسيحية وأصحاب قوانين الإيمان ولم يتفقوا على إجابة واحدة بعد مرور ألفى سنة ..!!

فصلب الابن هنا (إن نظرنا مِن مُخطط الله كما يزعمون) لا يخرج عن كونه : تقديم دم مسفوك **كقربان** مِن الناس المذنبين إلى الآب ليتوب عليهم . أو عقوبة قتل لآخر **كمخلص** لم يقترف جرما . أو **دفع فدية** كدِيَة مُسلمة إلى الشيطان الأكبر إبليس اللعين **فداء** للبشرية عن جرم كبير ارتكبه أبيهم آدم منذ القدم . وقد سبق أن علمنا خطأ تلك الأقوال وعدم مطابقتها للواقع وشريعة الكتاب .

وإن نظرنا إلى الصلب مِن خلال مُخطط البشر فلا يخرج عن كونه : عقوبة قتل مقابل جرم ارتكبه المقتول (بغض النظر عن إن كان القتيل مذنبا يستحق القتل أم كان بريئا) . أو تقديم دم مسفوك كقربان مِن البشر إلى الإله ولكن بطريقة خاطئة . وسبق أن علمنا أيضا خطأ تلك المقولات .

فإن أقمنا دعوة قضائية أمام محكمة التاريخ لتبرئة المسيح عليه السلام مِن وقوع عملية القتل على الصليب المسيحى المعروف ، وقدَّمَ المحامون دفاعهم المدعوم بشهادة وثائق كتب العهد الجديد لرأينا العجب العجاب ..!!

فهناك عدم اتفاق على تفاصيل حيثيات القتل وأسبابه وكيفيته وآلة القتل . وتفاصيل حادثة القبض عليه ووقتها وكذا محاكمته المزعومة ، كما أنَّ هناك عدم اتفاق أيضا بين الشهود على تفاصيل الصَّلب وأقوال يسوع مِن فوق الصَّليب .

وهناك إبهام شديد وعدم إعتراف مِن المقبوض عليه بأنه المسيح . تجده فى محاكمة السنهدرين وأمام بيلاطس الرومانى . كما أنَّ هناك شهودا قد رأوا المسيح حيًا بعد حادثة الصَّلب نجد شهادتهم فى داخل نصوص الأناجيل وفى كتابات مؤرخى المسيحية القدماء .

وأهم مِن ذلك كله أنَّ النصوص تذكر لنا ثلاث روايات مختلفة لقتل يسوع **فهناك** رواية تقول بأنَّ اليهود قد قتلوه رجما بالحجارة ، ثم علقوه على

شجرة ، **وهناك** رواية ثانية تقول بأنَّ الرومان قد صلبوه على فرع شجرة وهو حيّ حتى مات ، **وهناك** الرواية الثالثة التى قال بها بولس بأنه لم يُقتل بواسطة البشر وإنما صُلِبَ طواعية فى السماء قبل الدهور ، وكذا قال بها يوحنا اللاهوتى فى رؤياه أنَّ الصلب تمَّ منذ تأسيس العالم (١٣ : ٨) ..!!

وهناك **رواية رابعة** قال بها صاحب الرسالة العبرانية من أنَّ المسيح قد ذبح نفسه فى قدس الأقداس السماوى عند مجيىء **وقت الاصلاح** بعد تدمير معبد اليهود الأرضى وقدس أقداسه أى بعد سنة سبعين ميلادية (٩ : ٨ - ١١) ..!!

كما أنَّ الأقوال اللاهوتية قد اختلفت فى شخص المسيح ، فهناك المسيح التاريخى - حسب الناسوت - وهناك المسيح الإيمانى - حسب اللاهوت . فهناك مسيح إنسان كامل ومسيح إلهى كامل . بل قالوا بوجود مسيح إله كامل وإنسان كامل فى ذات الوقت . فمن المقتول منهم ..!؟

وهناك أمور أخرى كثيرة لا داعى لذكرها اكتفاء بما ذكرته .

فقولوا لى يا قرَّائى الكِرام ماذا سيكون حكم المحكمة بعد تقديم تلك الشهادات المُوَثقة بنصوص الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد ..!؟

مع أنه توجد هناك نصوص كثيرة فى الأناجيل تعطى إفراجة عن نجاة المسيح التاريخى ، وهناك نصوص خلطت بين المسيحين (مسيح بولس الكونى ومسيح الأناجيل) . ولكن بولس الأسبق فى زمانه عن كتبة الأناجيل لم يتحدَّث إلا عن المسيح الكونى الأزلى الذى صُلب فى السماء قبل الدهور ويترائى له فى الرؤى والأحلام ويسكن فى جسده ..!!

والغريب فى أمر المسيحيين أنَّ فنانيهم ورساميهم خلال الثمانية قرون الأولى سجَّلوا فى رسومهم ولوحاتهم الفنية المعلقة على جدران الكنائس القديمة خروفا على الصليب وليس رجلا ..!! ففى كل مكان قديما ولمدة ثمانية قرون كان المتصفح للتراث المسيحى يجد الخروف شعارا على المسيح . خروفا يَحمِل

الصليب أو خروفا تحت أقدام الصليب أو خروفا على الصليب . وأحيانا يكون الخروف برأس آدمى ..!! وفى نهاية القرن الثامن أمر البابا هادريان الأول فى مجمع اسطنبول السادس بأن يحل رجل محل الخروف على الصليب ..!!

ثمانية قرون مضت على المسيحية قبل أن تعرف المخلص يسوع على الصليب فى لوحاتها المقدَّسة بدلا من الخروف ..!!

فإن كان يسوع قد صلب حقا فلماذا رسموا بدلا منه خروفا لمدة ثمانية قرون كاملة ..!!؟ ففى ضوء التاريخ الصحيح وأسباب الأحداث وعلى لوحة الخروف المصلوب لمدة ثمانى قرون لماذا يعتقدون فى قضية الصلب وأنها من مسلمات العقيدة ..!!؟



الخروف المصلوب ..!!

إلهى .. إلهى .. لِمَا تركتنى ..!؟

" إلهى .. إلهى .. لِمَا تركتنى ..!؟ " تلك هى صرخة المصلوب (عيسو Iησου) ابن الإله ثيوس (θεος) على الصَّليب وهو يستنجد بإلهه ليخلّصَهُ مِمَّا هو فيه مِن العذاب المهين كما سجلها كتبة إنجيلى مرقس ومتى .

فهل استجاب الثيوس إلى صرخة فتاه أم أعرض عنه وتركه لأعدائه يموت تلك الميتة الحقيرة ..!!؟ ومِن ثمَّ ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس فى رسالته غلاطية (٣ : ١٣) " إذ **صار لعنة** لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة " ..!!؟

فلنستعن بمَنْ يَعلمُ السِّر وأخفى ذى الطول العظيم ، ونبحث عن الإجابة بين المصادر المسيحية اليونانية مع إعمال عمليات التقارب الآرامى للنصوص لنعيش فى وسط بيئة مَن أسموه باليسوع ولغة قومه الآرامية .

الإجابة الأولى : هناك فى الدوائر المسيحية المختلفة وطوائفهم المتعددة نجدهم يتهامسون فيما بينهم بأنَّ يسوع عندما حَمَل خطايا العالم أصبح بحمله هذه الخطايا **خطِيَّة** بعينها ، فلم ينظر إليه إلهه لأنّه لا يُحِب النظر إلى المُخطئين مِن عباده . فترك الإله ثيوسُ يسوعَ لنفسه على الصليب ليموت ويقاسى مرارة الخطاة [١] ..!!

وتلك إجابة تقتضى بأن ينفصل الآب الإله ثيوس (θεος) عن الابن عيسو (Iησου) مِن فوق الصليب . والغريب أنَّ القوم هنا لا يذكرون شيئا عن ثالث الثالوث ـ أقصد الشبح المقدس ـ عندهم .

وبتلك الإجابة قالت أكثر الطوائف المسيحية . فعاش الثيوس (θεος) ومات عيسو (Iησου) . أى **عاش الآب ومات الابن ..!!**

---

(١) .. قال بولس (٢ كورنتوس ٥ : ٢١) أنَّ الآب ثيوس قد : " جعل الذى لم يعرف خطيَّة خطيَّة .. " .

وهذا يعنى أنَّ عيسو الابن أقل فى المرتبة مِن الثيو الآب . حيث ضحَّى به أبوه ليموت على الصليب **فداء** [1] للبشرية مِن خطيئة لا تعرف الناس عنها شيئا ولم يشتركوا فى فعلها . **أو أنَّ** رحمة الابن أوسع مِن رحمة الآب (فهو أفضل مِنه بهذه الحيثية) حيث نظر الابن إلى خطايا البشر جميعا ثمَّ حمَلها عنهم ومضى ليموت بدلا [2] عنهم .

فهل حقا صار يسوع (عيسو Ιησου) **صاحب خطِيَّة** أو كان **لعنة** بعينها كما قال بولس ..!!؟؟ فلنقرأ سويا بعين المؤمِن لا بعين التابع المقلد لأقوال مَن سبقوه للفقرات الثلاث التالية التى تنصّ على أنَّ الله لا يترك الأبرار والأتقياء عند الشدائد والمِحَن القاسية إذا ما دَعَوْهُ . وإنما يترك الخطاة وحاملى خطايا الناس (هذا إذا اعتبرنا أنَّ الثيون اليونانى هو الله وأنَّ عيسو العبرى هو يسوع العربى) :

١ - " لأنَّ الرَّب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يُهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذى أقسم لهم عليه " (تثنية ٤ : ٣١) .

٢ - " الرَّب معكم ما كنتم معه ، وإن طلبتموه يُوجد لكم ، وإن تركتموه يترككم " (أخبار الأيام الثانى ١٥ : ٢) .

٣ - " لأنَّ الرَّب يُحبُّ الحق ولا يتخلى عن أتقيائه ، إلى الأبد يُحفظون . أمَّا نسل الأشرار فينقطع " (مزمور ٢٧ : ٢٨) .

ففى تلك النصوص التوراتية نجد أنَّ هذه الإجابة الأولى القائلة بأنَّ الله قد ترك يسوع البار ليموت تلك الميتة المُهينة على الصليب ولم يستمع لصراخه وتضرعات دعائه . تعتبر إجابة غير مقبولة عند الأتقياء الأبرار الذين يؤمنون بوعد الله وميثاقه .

---

(١) .. سبق بيان ومناقشة معنى موت **الفداء** والفادى فى بيان أسباب القتل وهدفه .

(٢) .. سبق بيان ومناقشة معنى موت **البدل** والخلاص فى بيان أسباب القتل وهدفه .

فمِنَ النصّ الأول نجد أنَّه إن تحقق قتل يسوع على الصليب ، فإنَّ الله قد قطع وعده وميثاقه لعباده الأبرار أن لا يتركهم . وهذا مُستحيل لأنَّ الله لا يُخلف وعده . ومِنَ النصّ الثاني نفهم أنَّه إن تحقق أيضا موت يسوع فإنَّه يكون حينئذ مِن الذين أعرضوا عن الله . فأعْرَضَ الله عنهم وتركهم لأنفسهم ليذوقوا عذاب الصَّلب ومَهَانته . ومِنَ النصّ الثالث نفهم منه أنَّ يسوع ليس مِن الأبرار والأتقياء لأنَّ الله قد تخلى عنه ولم يقف معه ويُخلّصَه مما هو فيه مِن الكرب العظيم .

وحسب العقلية المسيحية المُستنيرة المُتفهمة للنصوص الكتابية فإنه لم يقع انفصال بين الآب والابن ساعة الصَّلب ، وأنَّ الآب **قد استمع** إلى صُراخ الابن وأنقذه مما هو فيه مِن شِدَّة وعذاب . وأنَّ يسوع لم يكن مُذنبا حين وُضِعَ على الصَّليب . وعلى فرض أنه كان مُذنبا لكونه حاملا لخطايا جميع البشر فى تلك الآونة فإنَّ الآب ينظر ويستمع إلى جميع عباده المُذنبين ويجيب المُضطر إذا دعاه .

فتلك الإجابة الأولى مرفوضة إذا عند كل ذى عقل سليم وعند مَن كان له إيمان فطرى لم يتلوث بلاهوت اليونان . والمستنيرون مِن كُل مِلة ودين يرفضونها لتعارضها مع نصوص الكتاب المُقدَّس السابق ذكرها .

الإجابة الثانية : قالوا بأنَّ يسوع عندما صرخ إلى إلهه مستنجدا بقوله " إلهى إلهى لِمَاذا تركتنى " كان يُشير إلى الناس أن يقرؤا المزمور (٢٢) كله وليس الفقرة الأولى منه فقط . ليعلموا أنَّ الله سيستجيب إلى صراخه وينقذه مما هو فيه كما حدث لصاحب المزمور . وأنَّ ذلك الأمر كان مُتنبأ به مِن قبل . فليقرأ الناس المزمور كله ليعلموا فراسة يسوع وعمق فهمه للنصوص .

وسأختار هنا فقرتين مِن المزمور كمثال للقارىء :

" لأنه قد أحاطت بى كلابُ جماعة مِن الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يَدَىَّ ورجلىَّ أحصى كُلَّ عِظامى وهم ينظرون ويتفرَّسون فىّ . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون " (مزمور ٢٢ : ١٦ ـ ١٩) . و" لأنه ـ أى الله ـ لم يحتقر ولم يُرذل مسكنة المسكين ، ولم يحجب وجهه عنه بل عند صُراخه إليه استمَعَ " (مزمور ٢٢ : ٢٤) .

وتلك الإجابة تفيد بأنَّ يسوع كان يعرف أنَّ الناس مِن حوله لن يفهموا ما يحدث أمامهم ، فطلب منهم أن يقرؤوا المزمور كاملا ، ليفهموا أنَّ الله لن يترك عباده الأبرار فى شدَّتهم ، وأنَّ الله مُخلّصه مما هو فيه . وتلك الإجابة لها نصوص تُدعِّمها مثل ما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ٧) أنَّ يسوع " فى أيَّام جسَدِهِ إذ قدَّمَ بصُراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يُخلصه مِن الموت **وسُمِعَ لهُ** مِن أجل تقواه " .

فقال صاحب الرسالة " **وسُمِعَ لهُ** " أى أنَّ الله قد استجاب له وخلَّصَه مِن الموت فوق الصَّليب تماما كما فى المزمور " **إليه استمَعَ** " . والنصّ يتكلم عن حادثة الصَّليب وليس عن حادثة أخرى حتى يعارضنى المعارضون . هذا وقد سبقت مُحاولات أخرى للنيل منه وقتله ولكن اليهود لم يتمكنوا مِن قتله أو حتى إلحاق الضرر به .

وفى إنجيل متى (٢٦ : ٣٨ ـ ٣٩) نجد أنَّ يسوع ليلة القبض عليه قال لتلاميذه " نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معى . ثمَّ تقدم قليلا وخرَّ على وجههِ وكان يُصلى قائلا : **يا أبتاه إن أمْكن فلتعبُرَ عنِّى هذه الكأس** . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " . بمعنى أنَّه كان يدعو الله أن يُنقذه مِن كأس مرارة تلك المِيتة . **وسُمِعَ لهُ** كما سبق بيانه بنصّ الكتاب القديم والجديد . ونزل إليه ملاك من السماء قبيل القبض عليه ليكون بحمايته وعونه (لوقا ٢٢ : ٤٣) .

وفى التراث المسيحى القديم نجد صَدى تلك الإجابة فى كتابات آباء الكنيسة الأولى فعلى سبيل المثال نجد إريناوس (*Irenaeus*) قد ذكر فى كتاب له يُعتبر مِن الكتب الهامة فى تأسيس المسيحية الأرثوذكسية وهو كتاب ضد هيرسيس أى الهراطقة (*Against Heresies*) " أنَّ المسيح عاش مِن العمر حتى عصر الإمبراطور الرومانى تراجان الذى بدأ حكمه فى سنة ٩٨ ميلادية " . فتحققت فيه الكهولة القرآنية .

وأيضا فى كتاب أعمال توما نجد أنَّ المسيح كان حيًّا حتى عام ٤٧ ميلادية . وهناك إشارات أخرى تقول بأنَّ المسيح كان موجودا فى دمشق بعد حادثة الصَّلب وأنَّهُ أخذ يُعلِّمَ الناس فيها لمدة عامين وأثناء تلك الفترة أرسل إليه الملك أبجر ملك أديسا (نصيبين حاليا) رسالة يدعوه فيها لزيارته والعمل على شفائه . فأرسل إليه المسيح تلميذه توما ليعتنى به ، وقيل أنَّه قد زاره بنفسه بعد ذلك . وقد توسعت فى ذكر أمثال تلك النصوص وتفنيدها فى كتابى الكبير المُسَمَّى بـ " سنوات الصمت " يسَّر الله لى الإنتهاء منه .

الإجابة الثالثة : وهى إجابة عصرية مبتكرة قال بها نقَّاد الكتاب ومُترجميه فى الغرب المسيحى . فقالوا بأنَّ كاتبا إنجيل متى ومرقس قد أخطئوا فى اقتباسهم مِن نصّ المزمور ٢٢ . وأنَّه خطأ مغتفر لتعدد الترجمات واختلاف اللغات . فأصل نصّ الفقرة الأولى مِن المزمور <u>كان يجب أن تكون هكذا</u> :

" إلهى إلهى لماذا تركتنى [**أعيش**] بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى " . فأضافوا كلمة [**أعيش**] إلى النصّ حتى يتحقق الموت على الصَّليب إن استجاب الله لصرخة فتاه يسوع ..!!

ولا بد مِن استجابة الإله لصرخة المصلوب فيموت وليس العكس ..!!

إنها اجابة تلفيقية مُضحكة لا دليل عليها مِن النصوص ، وإنَّما هى تنفيث للمحفوظ فى الصُدور مِن شكٍ قاتل ..!!

ربَّما استندوا إلى اختلاف الأناجيل وتناقضها فى تلك القضيَّة . فها هو لوقا لم يُثبت ذلك النصّ وإنَّما قال " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " (لوقا ٢٣ : ٤٦) . وقال يوحنا " ونكَّسَ - أى يسوع - رأسه وأسلم الروح " (يوحنا ١٩ : ٣٠) . فلم يستنجد يسوع بإلهه أو يصرخ طالبا النصرة مِن إلهه كما قال كاتبا إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وهما أقدم فى زمن تدوينهما مِن إنجيلى لوقا ويوحنا . وهناك قال **إلهى إلهى** ولم يقل **يا أبتاه** كما زعم لوقا تلميذ بولس ..!!

والأمر يحتاج إلى زيادة بحث عن شروح تلك الفقرة الإنجيلية التى وقف عندها الواقفون . ويمكننى هنا الاشارة بشىء من الايجاز الشديد إلى أنَّ هناك رؤى أخرى لاهوتية التركيب مُحكمة التعقيد ، كقول بعضهم أنَّ الإله قد انفصل عن جسد يسوع فوق الصَّليب ، وأنَّ الذى صرخ والذى مات هو الناسوت فقط . بمعنى أنَّ **الكائن الإلهى** (المسيح) قد ترك جسده البشرى على الصليب ليذوق **يسوع الإنسان** الموت لأنَّ الإله (المسيح) لا يمكن أن يموت . وفى هذه الحالة لا يمكن القول بأنَّ يسوع هو الإله الإنسان فى آن واحد . كما أنَّ قول يسوع على الصليب حسب إنجيل لوقا " يا أبتاه فى يديك أستودع **روحى** " يفيد أنَّ يسوع له روحا مُستقلة غير روح الآب وإلا كان قوله **روحك** بدلا مِن **روحى** أو **روحنا** بدلا مِن روحى . فتأمله جيدا فإنه مُشكِل عند القائلين بالتثليث .

فهناك شخصان فى النصّ الإنجيلى (الآب والإبن) وهناك روحان (روح الآب وروح الإبن) وهما ليسا شيئا واحدا كما زعموا . فلن يُضحى الإله بنفسه لنفسه عند العقلاء ..!! كما اختفى مِن النصّ روح ثالثهما أى روح الروح القدس إن كان له روح مثلهما ..!!

أو كما يقول فريق آخر من اللاهوتيين أنَّ الإله الكامل قد تواجد بالكلية - أى الثالوث - فى جسد يسوع على الصليب ومات يسوع . فالأمر هنا غاية فى

التعقيد وعدم القدرة على الفهم . فإن مات الإله الكامل المكوَّن مِن (الآب والابن والروح القدس) فمن الذى يحييه مِن بعد موته ودفنه فى القبر ..!!؟؟

والأمر فيه مسائل كثيرة لا تعقل لأنها مِن وضع البشر فى مجامعهم التى عقدوها لتقرير قوانين تلك الديانة الوضعية ذات الأصل الإلهى ، ليس هنا مجال الحديث عنها وإنَّما يجدها القارىء فى كتب اللاهوت المختلفة .

والخلاصة .. أنَّه إنْ كان هناك إلها واحدا للكون ، سواء كان إلها **أحدا** (أى لا يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم) [1] أو كان إلها **واحدا** (أى يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم) . وأنَّ يسوع قد صرخ إليه طالبا منه الخلاص والانقاذ مِن ميتة الصَّليب ، ولم يستجب إليه ذلك الإله وتركه ليموت . فإنَّ يسوع هنا لا بد وأن يكون إنسانا عاديا غير جدير بالعناية الإلهية له . وبالتالى فلن يكون مُمَثلا للبشرية نائبا عنها ليحمل خطاياها ويموت فداء لها . وإن سمِعَ الإله لصراخه واستجاب له فأنجاه مما هو فيه فإنَّ يسوع حينئذ مِن الأبرار الصالحين الجديرين بالرعاية الإلهية . وكلا الأمرين متعارضان مع العقيدة المسيحية الوضعية . فإن كان يسوع هو الإله نفسه كما يعتقد المسيحيون ، ثمَّ مات ذلك الإله على الصَّليب . فهذا مما يصعب فهمه ومما يحيل العقل بعدم حدوثه .

فإن مات المستجير على الصليب بقوله " إلهى إلهى لما تركتنى " فمَن المستجار به ..!؟ إنَّه الله . فهل ترك الله جسده ليموت بدلا من روحه ..!؟ أستغفر الله من نقل ذلك الكفر البواح .. فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ..!؟ والجسد بدون روح ميتٌ فى أساسه . فلا بد من القول بأنَّ المصلوب مات بجسده وروحه معا . أى مات الإله التام ..!!

---

(١) .. كما قال تعالى فى القرآن الكريم " **قل هو الله أحد** " . وكما جاء فى التوراة العبرية الحالية فى سفر التثنية (٦ : ٤) وصفا لله تعالى " إسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا ربٌ واحد (**أحَدٌ** אחד) " وكما يرى القارىء أنَّ الترجمة العربية قد غيرت الكلمة العربية والعبرية (**أحَدٌ**) إلى كلمة **واحد** .
وشتان بين معنى الكلمتين فمعناهما ليس واحدا . وهذه الكلمة (**أحَدٌ**) نجدها فى القواميس العبرية والكلدانية تحت رقم (٢٥٩) لمن أراد التثبت من كلامى . فالثابت عندهم فى الكتاب أنَّ الله **أحد** وليس واحد .

تلك هى النهاية المؤلمة .. لقصَّة قتل يسوع (عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$) ابن الإله ثيوس ($\theta\varepsilon o\varsigma$) . الإله الذى حملت به أمُّهُ العذراء عن طريق إله يُدعى الشبح المقدَّس [1] ..!!

تلك هى **النهاية المؤقتة** للقصة اليسوعية الدموية المأساوية المزعومة . والتى أضافت إليها الكنائس عبر العصور فصولا أخرى ولا تزال ، فالباب لا يزال مفتوحا لقوانين إيمان جديدة ليس هنا مجال بحثها ..

فهل كوَّنَ القارىء المسلمُ والمسيحىُّ فكرة مبدئية عن كمّ المجاهيل والمفردات التى لا حل لها ولا تجيزها العقول الفطرية السليمة ..!!؟ وهل أدرك القارىء أبعاد القضية قبل أن نتكلم عن حادثة الصلب بعينها ..!!؟

لقد قالت أسفار الكتاب بعهديه القديم والجديد **بأنَّ الله قد استجاب لعبده وسمع لتضرعاته وأنجاه من الصلب والقتل** . ولم يُصدّق الناس .. فشُبّه عليهم الأمر وقالوا قتِل وصلِب .

(١) .. كان يُطلق على الروح القدس فيما مضى مسمى **الشبح المقدس** (*holly gost*) فى نسخة الملك جيمس المعتمدة عالميا . وكان الأمر كذلك فى جميع النسخ الإنجليزية حتى القرن السابع عشر ثم هُذب هذا التعبير حاليا فى معظم النسخ الإنجليزية و استبدل بـ الروح القدس بدلا من الشبح المقدّس ..!!

القسم الثانى

ويشمل الأبحاث التالية :

* .. محاولات قتل المسيح ﷺ ونجاته .
* .. ظلال حول حادثة الصلب .
* .. توقيت الصلب والقيامة .
* .. مع قصة بولس أبو المسيحية الحالية .
* .. الأحداث وفق كتاب بولس ..
  " دُفِنَ ..... و قامَ ..... و ظَهَرَ ..... " .
* .. أهم النظريات المسيحية القائلة بنجاة المسيح .
* .. احتمالية نجاة المسيح تفصيلا .
* .. كلمة فى قيامة يسوع من الموت .
* .. أين جسد يسوع ..!!؟
* .. أهم النظريات الناقدة لحدث القيامة .
* .. كلمة فى رفع المسيح ﷺ إلى الله .
* .. مكان الصلب وتوقيته فى كل مِن رسائل بولس والرسالة العبرانية وسفر الرؤيا .

" كيف تدَّعون أنكم حكماء ولديكم شريعة الرب ..
بينما حوَّلها قلم الكتبة المخادع إلى أكذوبة "
(أرميا ٨ : ٨) .

كلمة هامة للبروفيسور بنجامين كلدانى

أسقف أرمينيا (عبد الأحد داود)

بعد أن هداه الله إلى الإسلام . نقلا من كتابه الإنجيل والصليب

يقول رحمة الله عليه : " الكنيسة العامة بقيت ٣٢٥ سنة بغير ما كتاب . فإنَّ هذه السبعة والعشرين كتابا - العهد الجديد - الموضوعة من قبل ثمانية كُتاب لم تدخل فى عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا فى القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم المسيحى قبل التاريخ المذكور .

ثم جاء من الجماعات المسيحية فى الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألف مبعوث روحانى يشكلون المجمع العام بمئات من الأناجيل والرسائل المختلفة كل منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذى هو لديها إلى نيقية لأجل التدقيق . وهناك تم انتخاب الأربعة الأناجيل مما يربو عدده على الأربعين أو الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة ، مع إحدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى فصودق عليها .

وهكذا ثبت العهد الجديد من قبل هيئة عددها ٣١٨ شخصاً من القائلين بألوهية المسيح وهم زهاء ثلث عدد أعضاء المجمع المذكور . وهكذا كان العالم المسيحى محروماً من العهد الجديد مدة ٣٢٥ سنة بعد بعثة المسيح عليه السلام أى أنّه كان بغير ما كتاب [1] .

يتحقق لدى من أمعن النظر مرة فى مطالعة الرسائل السبع والعشرين أنَّ كاتبى الثلاث والعشرين منها لم يكونوا على علم بوجود الأناجيل الأربعة .

---

(١) .. **قلت جمال** : والصحيح انَّ أول من جمع ما يُسمى بالعهد الجديد هو مارقيون سنة ١٤٠ م جمع فيه عشر رسائل لبولس وإنجيل مارقيون الذى أخذ عنه لوقا إنجيله . **ثم** كان جمع إيرناوس **ثم** جمع أورجين **ثم** جمع اثناسيوس ثم الشكل النهائى الموجود الآن ولا يُعرف بالضبط توقيت الاجتماع عليه كاملا . **المهم أنَّ أول جمع كان فى سنة ١٤٠ م ولم يكن يحتوى على الأناجيل الأربعة ..!!**

وأنَّ كل ما تحكيه الأناجيل من الأمثال والنصوص والوقائع والحكايات والمعجزات تكاد تكون كلها مجهولة لدى كاتبى الثلاث والعشرين رسالة . إذاً فالأناجيل الأربعة لم تكن موجودة فى زمن هؤلاء الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل لأنها لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل قطعاً " .

ويقول رحمة الله عليه : " إنَّ الكاتب المسلم الباحث عن **أبابيل** أو عن **انشقاق القمر** لا يمكنه أن يكتب خبرهما بدون أن يتذكر القرآن وينقل عنه . فكذلك لا يتصور من كاتب مسيحى يبحث عن واقعة ذكرها الإنجيل ولا يتذكر الإنجيل ويقتبس منه ويستشهد به . إذن فلا شبهة فى أنَّ الزمن الذى كتب فيه بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا رسائلهم . لم يكن يوجد فيه الأربعة الأناجيل المعزوة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا التى فى أيدينا " .

قلت جمال : بل مِن الواضح أنّه لم يكن أحد مِن هؤلاء الكتبةِ يعرف شيئا عن سيرة المسيح عليه السلام وإنجيله الذى كان يُطالب قومه بالإيمان به .

ثم يستطرد الكلام رحمه الله قائلا : " ولا نرى فى هذه الرسائل الثلاث والعشرين شيئاً عن ولادة المسيح عليه السلام ولا عن طفولته وشبابه ولا عن أفعاله ومعجزاته ، ولا عن مواعظه وتعاليمه . ولا عن الوقائع أو الأحوال التى كانت فى حياته وأثناء صلبه ، ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح عليهما السلام أيضاً . **فهى عبارة عن مجموعة من كتابات عن كائن موهوم خيالى يسمى عيسى المسيح قتل مصلوباً** .

وبهذه الواسطة تتخذ صيرورته ذبيحة مكفرة قد خلصت البشر من الذنب المغروس الموروث ـ أى من الخطيئة الفطرية ـ وعلى هذا تبحث على طريقة الوعظ والنصيحة بوجوب الإيمان بالمصلوب الفادى وعن وجوب محبته وطاعته .

ولا شبهة فى أنَّ من يقرأ هذه الرسائل ولم يقرأ الأناجيل الأربعة يصرخ متعجباً : حسناً .. ولكن من كان عيسى المسيح هذا ..!!؟

لأنَّ هذه الرسائل لا تبحث عن ترجمة حاله ، بل تنوه ببعض الأعمال التخليصيه الفدائية التى قام بها خدمة للإنسانية . فهى عبارة عن دعوى لسانية لا تزيد عن قولك " بما أنَّ زيداً خلص العالم بدمه من عذاب جهنم . يجب أن يكون ممدوحاً وعظيماً جداً عند الله والناس " وأنَّ موضوع كل هذه الرسائل هو أنَّ شخصاً عالياً سماوياً قد صلب ومات ، وقد وهب بدمه نجاة أبدية للعالم .

ويجب أن لا نسأل لماذا لا يبحث فيها عمن هو المسيح ، أم ماذا قال وماذا فعل ، وبأى أحكام وشريعة أتى ، وبمن التقى ..!!؟

مات المسيح وقام .. لا غير !!

وأنَّ فى هذه الرسائل بعض العقائد والبيانات الغريبة التي يتفرد بها كاتب تلك الرسالة . ومن هذا القبيل قول بطرس أنَّ يسوع قضى عقب موته ثلاثة أيام فى جهنم بين الأرواح المحبوسة فى السجن . ولكن هذه المسألة العجيبة لم تذكرها بقية الرسائل الست والعشرين الأخرى التى تألف منها كتاب العهد الجديد . كيف لا يكون لبطرس الذى كشف الغطاء عن دخول يسوع الجحيم ثلاثة أيام خبر ولا علم له برسالة يعقوب الذى يدعى أنَّ دعاء الكاهن للمريض المحتضر مع دلكه بالزيت يشفيه وكذلك يغفر ذنوبه بهذه المداواة ..!!؟

يجب أن تقرأ وتطالع الكتب الدينية مهما كانت مضطربة ومحرفة بكل عناية واحترام لأنَّ ـ ترجمات ـ كلام الله وآياته الجليلة لا تزال منها بقية بين هذه الكتابات . ونحن عندما نطالع الكتب الحاملة اسم الإنجيل والتوراة نطالعهما بكل احترام كسائر المسلمين المستقيمين طالبى الحقيقة . مفكرين بأنَّ فى هذه الكتب حقيقة لا تزال مكتومة مستورة فلنجتهد بقراءتها آملين أن نكشف عن تلك الحقيقة على كل حال .

إنَّ المهمة الخاصة التى أرسل الله بها عيسى عليه السلام هى عبارة عن إصلاح بنى إسرائيل ، وشرح الشريعة الموسوية وبث الروح الجديدة فيها . وأنَّ المواعظ الأربعة المسماة بالأناجيل تقول تكراراً أنَّ المسيح مرسل ومامور بإرشاد اليهود خاصة ، وبإيداع شريعتهم الحياة والروح الجديدة .

وبناء على ذلك نضطر إلى الاعتقاد بأنَّ كل ما وجدناه فيها من البيانات المخالفة لذلك فهو محرف قد ألحق بالكتاب أخيراً . لأنه لا يتصور أنَّ نبياً عظيماً كالمسيح ﷺ يتكلم بكلام يكذب بعضه بعضاً فإنَّ من يقول لم أرسل إلا لبنى إسرائيل فقط . لا يقول أنا نور العالم كله أو يقول اذهبوا وتلمذوا العالم أجمع . فالعبارات الأولى التى فى الطابق التحتانى هى الحَرِيَّة بالاعتماد عليها . وأمَّا المخالِفة فهى إلحاقيه يجب طيها " .

قلت جمال : رحم الله عبد الأحد داود ذلك الرجل العالم المسيحى الذى هداه الله إلى الإسلام وأنار قلبه وفكره . فهو كما يرى القارىء لا يضمر فى قلبه إلا كل الحب والودّ لأصدقائه المسيحيين . ولا يرى غضاضة فى قراءة التوراة والإنجيل بعد أن هداه الله إلى الإسلام .

تفاصيل لا بد من العلم بها

الصليب فى المسيحيَّة هو قضية القضايا . وعلى الإيمان بفداء المسيح المصلوب يتوقف مصير الإنسان المسيحى فى أبديَّته المقبلة . والغريب أنَّ قضية القضايا تلك لا أثر لها فى أقوال المسيح ﷺ ورسالته التى أرسل من أجلها إلى بنى إسرائيل . ولكنها من تأليف بولس أولا ثم تابعه باقى كتبة رسائل العهد الجديد (المسيح صلب ومات وقام) ..!!

يقولون إنَّ المسيحى يرى فى الصليب وموت يسوع الضمان الأكيد للفوز بالحياة الأبدية . أى أنَّ المسيحى يعتقد اعتقادا جازما أنَّ له الحياة الأبدية إن مات ، مهما كانت أعماله فى هذه الدنيا . ولا مجال فى هذا اليقين عندهم إلى عبارات مثل " إن شاء الله " التى يقولها المسلمون ..!!

أو الدعاء إلى الله أن يدخلهم الجنة ويقيهم عذاب جهنم ..!!

فالحياة الأبدية - أى الآخرة - فى المسيحيّة قد تأمنت بفضل عملية الفداء والكفَّارة السابق الكلام عليهما . ويسوع صُلِبَ عند معظمهم فى السّاعةِ الثالثة أى ٩ صباحاً (مرقس ١٥: ٢٥) . حتى مات على الصليب فى السّاعةِ التاسعة أى ٣ بعد الظهر من يوم الجمعة (مرقس ١٥: ٣٣) .

يقول علماء نقد الكتاب المعاصرون : يبدو أنَّ حادثة صلب يسوع ليست حادثة تاريخية بالمعنى المفهوم من حوادث التاريخ . إنها كانت حادثة مقررة مسبقا فى فكر بولس الذى لم يكن من الذين شاهدوا المسيح أو أخذوا عنه . لقد أشار فى كورنتوس الأولى (١٥ : ٣) " أنَّ المسيح مات مِن أجل خطايانا **وفقا لما فى الكتاب** " ..!! ولم يبيِّن أى كتاب يقصد هل هو كتاب اليهود أم كتاب الله الأزلى أم كتابه هو ..!!؟ وبيَّن كذلك أنَّ عملية الخلاص قد تمت " قبل أزمنة الأزل " (٢ تيموثاوس ١ : ٩) .

ويوكد لنا يوحنا اللاهوتى فى رؤياه أنَّ عملية الصلب وقعت منذ الأزل عند تأسيس العالم (١٣ : ٨) ، وخالفهما كاتب الرسالة العبرانية فى توقيت الصلب فقال أنه قد حدث عند انقضاء الدهور وعند مجيىء وقت الإصلاح أى فى عصر كاتب الرسالة (عبرانيين ٩ : ٢٧) ..!!

وقد سبقت الاشارة إلى أنَّ علماء المسيحية يُفسِّرون تلك النصوص البولسية واليوحناوية بأنها كانت تجارب تمهيدية يجريها الآب مع الابن ليضمنا نجاحهما فى التطبيق العملى فى فترة **الفبركة** أى فترتى ملء الزمان ووقت الاصلاح ، مع أنَّ وقت الإصلاح كان بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام بحوالى أربعين سنة [١] ..!!

ويبدو أنَّ الكتاب الذى يُشير إليه بولس هنا هو مخطط بولس وبرنامجه . وليس بالعهد القديم أو العهد الجديد الذى لم تكن أسفاره قد كتبت بعد . وليس أيضا بإنجيل المسيح ولا بكتاب رب العالمين الأزلى ..!!

ذلك المُخطط الذى اقتبسه بولس مِن " **الكتب** و **الرقوق** " العربية التى اطلع عليها لمدة ثلاث سنوات فى بلاد العرب بعد حادثة طريق دمشق الشهيرة وحاز بعضها . وكانت تلك الكتب القديمة والرقوق الجلدية تمثل له جانبا هاما مِن ثقافته وأقواله بشأن يسوع [٢] .

ويضيف بولس قائلا " وأنه ـ أى مسيح بولس ـ قام فى اليوم الثالث **وفقا لما فى الكتاب** " (١ كورنثوس ١٥ : ٤) . فالأمر مقرر مسبقا لا دراسة تاريخية له أو عنه . بمعنى أنَّ بولس قد برمج المسيحيين من بعده وفق معتقده فى مسيحه **وفقا لما بين يديه مِن كتب قديمة و رقوق جلدية ..!!**

ورغم أنَّ بلايين مِن المسيحيين اعتقدوا ولا يزالون فى أنَّ يسوع قد صُلِبَ وقام مِن الموت فى اليوم الثالث كأساس للعقيدة المسيحية **وفقا لما فى**

---

(١) .. سيأتى تفصيل ذلك الكلام إنشاء الله تعالى فى ملحق خاص بآخر الكتاب (راجع ملحق رقم ٢) .
(٢) .. أشار بولس إلى تلك **الرقوق** فى رسالته الثانية لتيموثاوس (٤ : ٩ ـ ١٣) .
راجع التفاصيل المذهلة عن بولس وذلك فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

الكتاب كما قال بولس . فماذا يحدث لو كان الأمر غير ذلك ..!!؟ أى أنَّ يسوع قام قبل أو بعد اليوم الثالث ..!!؟ أو أنَّ يسوع لم يقم حيث لم يُصلب أصلا وأنجاه الله مِن مكر اليهود السيىء ..!!

أجاب بولس بقوله : " ولو لم يكن المسيح قد قام - أى بعد موته على *الصليب - لكان إيمانكم عبثا ، ولكنتم ما زلتم فى خطاياكم* " (١ كورنثوس ١٥ : ١٧) . *إيمان المسيحيين يُصبح عبثا ولهوا ، والأعمال الصالحة لا قيمة لها إن* لم يمت المسيح على الصليب ويقوم من الموت ..!!

ولن يكون لبولس وتعاليمه وجود حينذاك ، ولكان الناس على دين المسيح الحق وتابعوا تعاليمه ووصاياه إن كانوا يحبونه حقا . فليست عند بولس معلومات تاريخية عن المسيح ابن مريم بقدر ما عنده من برنامج برمج به وعليه المسيحيين من بعده ، وفق معتقده الذى كان يراه فى **الكتب** و **الرقوق** .

وقلت : إنَّ موت المسيح مسألة حتمية مقررة عندهم حتى يكونوا مسيحيين ..!! فلا بد إذا من إزالة الخشبة التى أمر المسيح عليه السلام أتباعه بأن يزيلوها من على أعينهم ليروا الحق فى المسألة جيدا (متى ٦ : ٥) ..!!

ولننظر فى الوثائق المسيحية الدينية - بعد إزالة خشبة المسيح من على العيون - ربما قالت لنا الوثائق شيئا آخرا .. وحسب النتيجة التى تقودنا إليها يصحح إخواننا فى المواطنة عقيدتهم .

فهناك فرجة فى نصوص الأناجيل تعطينا إمكانية واحتمال نجاة المسيح مِن الصلب والموت بيد اليهود أو الرومان . والعودة إلى تعاليم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . **وأنَّ الموت على الصليب كان خدعة كبرى** فى بادىء الأمر ثم شبِّهت عليهم ، ثم صدَّقها الناس وآمنوا بها فيما بعد .

فهناك باحثون وكتَّاب مسيحيون متخصصون فى دراسة الوثائق الدينية قالوا بإمكانية وقوع **الخدعة الصليبية** .. وأنَّ نصوص الأناجيل تساند القول

بنجاة المسيح (*the theory of the survival of Christ*) مِن يد قومه الأشرار .

وهم حاليا فى الغرب المسيحى يُفرقون بين المسيح التاريخى والمسيح اللاهوتى - أى مسيح بولس - فى أبحاثهم ونقدهم للكتاب . مع احتفاظهم بالقول بأنَّ عقيدة المسيح اللاهوتى مستمدة مِن بعض حوادث المسيح التاريخى .

أقول ومَن لم يفرّق بين المَسِيحَيْن فلن يفهم جميع جوانب بحثى هذا ولن يتقبل نتائجه . فالمسيح التاريخى ابن مريم يمكن للباحث أن يتتبع خطواته ويقرأ بعضا من كلماته مِن داخل نصوص الأناجيل الحالية ، فهو مسيح له وجود على صفحات التاريخ .

وأمَّا المسيح اللاهوتى - مسيح الإيمان ، مسيح بولس الذى يُدْعَى يسوع النصرانى والذى يكتب فى النسخ العربية يسوع الناصرى - فهو مسيح كلامى موجود فى أذهان علماء اللاهوت ولا يمكن البرهنة على وجوده فى الواقع عمليا (فهو كائن فى صورة ثيوس كما قال بولس) . أنزلوه من السماء وأدخلوه فى التاريخ البشرى فى فترة ملء الزمان ثم أخرجوه منه بعد أن قتلوه وصلبوه ..!!

بمعنى أنَّ هناك مسيح حقيقى قامت الأدلة على وجوده وله بصمات على التاريخ البشرى يمكن الاستدلال عليها . وهناك مسيح نظرى قرَّرُوه فى فكرهم ثم آمنوا به ولا يمكن تتبع وجوده فى التاريخ البشرى .

فهناك مسيح بشرى - ابن إنسان - كان على شريعة التوراة بعثه الله فى بنى إسرائيل . كانت له أسرة كباقى الناس ، وربما زوجة (١) وأولادا إلا أنه لا أب له . **وهناك** مسيح لاهوتى زعموا أنه الله وابن الله ، فلا أسرة ولا زوجة ولا أولاد ، وليس برجل أصلا كسائر الرجال (٢) ، أى ليس ابن الإنسان ذلك اللقب

---

(١) .. راجع كتابى " زواج يسوع بين الحقيقة والخيال " لتقرأ تفاصيل مسألة الزواج .
(٢) .. هناك أبحاثا كثيرة مسيحية معاصرة تثبت أنَّ يسوع كان رجلا مخنثا لوطيا يجدها القارىء على شبكة المعلومات الدولية ، وذلك بعد عثورهم على نسخة إنجيل مرقس السرية ..!!

المُحبب إلى ابن مريم عليه السلام . ذلك المسيح اللاهوتى المُتخيَّل فى أذهانهم هو الذى قتلوه وصلبوه .

وهناك نوعان آخران من المسحاء .. مسيح من نسل داود قال به بولس ومَن جاء بعده وكان على نهجه . ومسيح من نسل هارون (الرَّبِّىّ والرَّبَّانىّ) أشارت إليه بعض نصوص الأناجيل الحالية ووثائق قمران المكتشفة حديثا ، وقد أفضت فى تبيان حالهما فى كتابى " هارونى أم داودى " وفى " الرَّد الوجيز على القِس فريز " . وأثبتّ فيه أنَّ المسيح عيسى ابن مريم هو المسيح الهارونى " الرَّبِّىّ والرَّبَّانىّ " وهو أيضا المسيح التاريخى [1] .

ونستكمل بعون الله تعالى وقائع الصلب والقيامة ، بدءًا من محاولات اليهود قتل المسيح .

---

(١) .. فى الحقيقة هناك عدة مسحاء أشار إليهم بولس فى رسائله . مِن أشهرهم الجِنّى يسوع النصرانـى - المذكور فى الترجمات العربية تحت مسمى يسوع الناصرى - الذى تراءى له على طريق دمشق ، والذى صار يصدر إليه تعليماته من خلال الرؤى والأحلام فقط . راجع كتابى يسوع النصرانى لتتعرف عليه .

محاولات قتل المسيح ﷺ ونجاته

لقد عصم الله المسيح ابن مريم وحفظه من كيد اليهود ومكرهم فلم ينالوا منه ولم يقتلوه وإلى القارىء الدليل من داخل الأناجيل الحالية :

قال لوقا فى إنجيله " فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل . أمَّا هو **فجاز فى وسطهم ومضى** " (٤ : ٢٩ - ٣٠) . وقال يوحنا " فرفعوا حجارة ليرجموه . أمَّا يسوع **فاختفى** وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا " (٨ : ٥٩) . وفى يوحنا أيضا " فطلبوا أيضاً أن يمسكوه **فخرج من أيديهم** " (١٠ : ٩٣) . فهذه النصوص ومثلها تؤكد أنَّ الله عصم المسيح ﷺ من كيد قومه ومكرهم . وأعطاه قدرة فائقة على الاختفاء من بين أعدائه فى الوقت المناسب ..!!

قارئى الكريم تأمل فى الكلمات ذات الخط الثقيل فى النصوص السابقة تجده يختفى من أعدائه وهو بينهم ويمضى بعيدا عنهم ويخرج من بين أيديهم وهم لا يشعرون ولا يرونه ..!!

فإذا كانت عند المسيح تلك القدرة الفائقة فكيف تسنَّى لليهود القبض عليه وتعذيبه وقتله ولا شىء عنده سوى الصراخ والدعاء إلى الله لينجيه من أيديهم ومصيره المحتوم ..!!؟ فلا بد من القول بأنَّ مَن يستطيع الاختفاء من بين يدى أعدائه فى الوقت المناسب هو غير ذلك الشخص الذى قبض عليه وحُوكِم ووُضِعَ على الصليب ..!!

جاء فى رسالة يعقوب الأولى (وهى من نصوص الأبوكريفا ويرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل كتابة الأناجيل الأربع الحالية) قول المسيح ﷺ : " لم أعانى أبدا الآلام بأى طريقة ولم أكن مكروبا فى أى وقت وهؤلاء الناس لم

يلحقوا بى الأذي " . فالمسيح المذكور فى رسالة يعقوب الأولى غير ذلك اليسوع الإنجيلى المكروب الذى لحِق به الأذى وصُلِب .

وعلماء المسيحية يفسرون تلك الأقوال على أنها من أقوال الغنوصيين الذين يعتقدون فى أنَّ المسيح شخصية روحانية - كائن إلهى - فلا تتأثر بمضايقات البشر وبالتالى فإنَّ قيامة المسيح كانت روحية .. وتناسى علماء المسيحية أن تلك المقولة الغنوصية كان مفجرها الأول هو بولس ، فعلاقته بالفكر الغنوصى كانت قوية لدرجة أن وصفه أحد آباء الكنيسة القدماء بأنه أبو الهراطقة .

والشخصية الروحانية تتشكل كما تشاء وتظهر وتختفى متى تشاء . وهذا معناه أنَّ كتبة الأناجيل الأربعة الحالية قد تأثروا أيضا بالفكر الغنوصى وبفكر بولس خاصة ..!!

وقصة البديل يمكن القول بها من داخل الفقرات العادية للأناجيل الحالية وبدون اللجوء إلى الفكر الغنوصى الذى يُحيلون القضية إليه .

فإن صحَّت تلك النصوص - الغنوصية وغيرها - فهى تؤكد قول المسيح ابن مريم ﷺ الوارد فى القرآن الكريم ﴿ والسلام علىَّ يوم وُلِدت **ويوم أموت** ويوم أبعثُ حيًا ﴾ (٣٣ / مريم) . فالمسلمون يعتقدون فى عدم وقوع الأذى على المسيح الحق منذ ولادته وحتى موته وليس حتى قتله ، فالقتل يتنافى مع الموت في سلام . ويعتقدون كذلك فى قول الحق سبحانه وتعالى لعيسى ابن مريم ﷺ ﴿ **وإذ كففتُ بنى إسرائيل عنك** ﴾ (١١٠ / المائدة) .

إضافة إلى أنَّ المسيح ابن مريم ﷺ فى أثناء حياته البشرية على الأرض رفع أدعية وتضرعات إلى الله سبحانه وتعالى أن يُخلّصه من الموت " **وقد لبى الله طلبه إكراما لتقواه** " . وفى نسخ أخرى " **سُمِع له** " أى استجاب الله لدعائه كما فى الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ٧) . وقد ذكر لوقا فى إنجيله أنَّ

الملائكة كانت تنزل إليه للمساعدة والحفظ فى الوقت المناسب " وظهر له ملاك من السماء يُشدِّدُهُ " (٢٢ : ٤٣) .

وهنا أقول للقارىء الكريم **المثقف** : إذا قرأنا أقوال مسيحيى القرون الثلاث الأول وهم يتكلمون عن المسيح ، وخاصة بعد القيامة المزعومة نجد عند أكثرهم عدم وضوح في الرؤية عن شخص المسيح ابن مريم عليه السلام . فهو كائن إلهى شبيه بمعبود اليونان الأكبر ثيوس كما قال بولس (فيلبينى ٢ : ٦) . كائن يدخل فى أجسادهم ويسيطر على عقولهم ويتكلم بألسنتهم ، كائن روحانى يظهر ويختفى من أمام الناس (يوحنا ٨ : ٥٩) . كما يستطيع المرور من خلال الحوائط والأبواب الموصدة دون مجهود (يوحنا ٢٠ : ١٩) ..!!

وعبارة " كان **يظهر** لتلاميذه " .. يفهم منها أنهم ما كانوا يستطيعون مشاهدته لو لم يشأ لهم ذلك ، فهو فى حالة خفاء دائم إلا فى أوقات الظهور فقط فكأنه **عفريت جِنِّىّ** ..!!

فظهر لهم وهم فى غرفة موصدة المنافذ فخيل إليهم أنهم يرون طيفا (لوقا ٢٤ : ٣٦ ؛ يوحنا ٢٠ : ١٩) . وإذ كان مع تلميذى عماوس قد أمسكت أعينهما عن معرفته (لوقا ١٤ : ١٦) . وظهر للتلاميذ فى هيئة أخرى (مرقس ١٦ : ١٢) . وبطرس نفسه مع باقى التلاميذ عند شاطىء البحيرة خاطبوه وما عرفوا أنه هو (يوحنا ٢١ : ٤) .

إنَّ علماء المسيحية يتهربون من تلك الحقيقة فيقولون إنه كان جسدا بشريا حقيقيا ولكن **مُمَجَّداً** فلم يتعرَّف عليه تلاميذه وأحبائه ..!! بدلا من القول بأنه شيطان رجيم تمثل لهم فى هيئة المسيح وأنَّ أفعاله تدل عليه . وأحيانا يشرحون معنى **الجسد المُمَجَّد** بأنه جسد طبيعى بلحم وعظم ولكن بدون دم (مسيح ما عندوش دم) ..!!

ويقول الدوستيون والغنوصيون فى كتاباتهم التى عثر عليها حديثا أنَّ المسيح كائن إلهى دخل فى جسد يسوع البشرى عند التعميد على يد يوحنا المعمدان . وهو الذى ترك جسد يسوع على الصليب ليموت ومِن ثمَّ فقد صعد المسيح إلى مكانه الأصلى فى السماء . فلم يُصلب المسيح أصلا وإنما صُلِب غيره . ربما كان يسوع وربما كان سمعان القيروانى وربما كان يهوذا ..!!

قلت جمال : وبمثل قول الدوستيين والغنوصيين عن المسيح ويسوع يقول المسيحيون بحلول الشبح المقدس (*holy gost*) عليهم عند التعميد . والموضوع كله قائم على الترائى والتخيل (كأنهم يعيشون حاليا فى فترة ما قبل الفبركة) ..!!

وهناك رأى آخر قاله بطرس " يسوع الذى قتلوه **قد صار** مسيحا " كأنَّ يسوع لم يكن مسيحا قبل صلبه ..!! وتلك قضية كبرى تحتاج إلى تفصيل وتبيين وتفرقة بين يسوع الذى صار مسيحا وبين المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ليس هنا مجالها . (راجع كل من رسائل بولس وأناجيل ورسائل نجع حماد ، وفى كتبى السابقة تجد تفاصيل أكثر وخاصة فى (كتابى : معالم أساسية ـ بحث المسيح) .

وهناك أمثلة كثيرة تبين جهل المسيحيين الأوائل حتى منتصف القرن الثانى بالمسيح التاريخى ابن مريم المولود من عذراء بدون زرع بشرى فى فلسطين نجدها فى المواقع التالية على شبكة الانترنت :

http://members.iinet.net.au/~quentinj/Christianity/Gospel-Timeline.html

http://members.iinet.net.au/~quentinj/Christianity/Gospel-Timeline.html

ظلال حول حادثة الصلب

" المسيحية التقليدية تعلم بصلب يسوع يوم الجمعة ، وقيامه من القبر يوم الأحد . والسجلات التاريخية تبين أنَّ هذه العقيدة لم يعلمها الرسل أو كنيسة العهد الجديد المبكرة " (نقلا عن موقع كنائس الله المسيحية) .

هذا مع العلم بأنَّ بولس لم يكتب شيئا عن التوقيت المحدد لعملية الصلب والقيامة ، متى كانت وفى أى يوم حدثت وتعيين يوم قيامة يسوعه من القبر . فلا ذكر عنده ليومى الصلب والقيامة مما يؤكد على البرمجة المشار إليها سابقا من أنها كانت منذ الأزل وفى السماء **وفقا لما فى الكتاب** ..!!

ويفهم ذلك الأمر من قراءة رسائل بولس ، فالصلب عنده كان **منذ الأزل** وفى السماء . وقد وافقه على ذلك الرأى يوحنا اللاهوتى فى رؤياه حيث قال **منذ تأسيس العالم** و وفى السماء أيضا كما سبق بيانه . وخالفهما كاتب الرسالة العبرانية فى توقيت الصلب حيث قال **عند انقضاء الدهور** (يقصد فى عصره ومن بعد تدمير معبد اليهود وقدس أقداسه سنة ٧٠ م) [1] ووافقهما على مكان الصلب **فى السماء** كما قالا ..!!

ثم جاء مرقس مِن بعد بولس وكاتب الرسالة العبرانية ويوحنا اللاهوتى وحدَّدَ فى إنجيله توقيتا من عنده وافقه عليه متى ولوقا حين كتبا إنجيليهما .

ثم جاء يوحنا الإنجيلى ـ وهو غير يوحنا اللاهوتى صاحب سفر الرؤيا ـ وحدَّد توقيتا آخرا فى إنجيله خالف فيه الأناجيل الثلاث مرقس ومتى ولوقا وإن وافقهما على مكان الصلب فى فلسطين ..!!

واتفق كتبة الأناجيل الأربعة على أنَّ الصلب وقع **على الأرض** وفى فلسطين وفى أيام حكم بيلاطس الرومانى . فخالفوا أقوال بولس وكتبة الرسائل .

(١) .. راجع التفصيل والايضاح فى الملحق رقم ٢ فى آخر الكتاب .

وإن سألت علماء المسيحية عن تلك الاختلافات لقالوا على الفور : إنَّ الأناجيل ليست موضوعة للإجابة عن مثل تلك الأسئلة التاريخية ..!!
مع أنهم يقررون فى ذات الوقت بأنَّ الأناجيل هى كتابات شهود العيان .

وبعد تتبع الأحداث التى صاحبت عملية الصلب فى الأناجيل الحالية لاحظت أنَّ مرقس (الذى نقل منه كل من متى ولوقا) لم يتفق مع يوحنا . فحسب مرقس صلب يسوع فى الساعة التاسعة صباح الجمعة ومات سريعا عقب صرخة الموت فى الساعة الثالثة بعد الظهر . وعند يوحنا نجد يسوع لا يزال أمام بيلاطس عند ظهر الجمعة ولا يعطينا توقيتا عن بداية وقوع الصلب . إضافة إلى أنَّ الأناجيل الثلاثة مرقس ومتى ولوقا تشير إلى أنَّ الصلب كان بعد أكل خروف الفصح وإنجيل يوحنا يشير إلى أنَّ الصلب كان أثناء ذبح خروف الفصح فلم يأكل منه يسوع .

وبالتالى فلم تتفق الأناجيل الأربعة على توقيت موت يسوع فى ذلك اليوم . ونتيجة لتلك الاختلافات نجد علماء المسيحية يقررون أنَّ كل كتبة الأناجيل كانوا ينقلون من مصادر وتقاليد مختلفة - وهى التى تمكنوا مِن الاطلاع عليها - فيأخذ كل واحد منهم منها هنا وهنا ، ويترك منها ما لا يراه مناسبا لغرضه اللاهوتى . فكل كاتب إنجيل يعطى فى إنجيله جانبا لاهوتيا معينا من حياة المسيح يريد أن يمرره للقارىء ، ولا يقرر حوادث تاريخية بعينها ..!!

فعلى سبيل المثال نجد كاتب **إنجيل يوحنا** يريد مِن قرَّاء إنجيله أنَّ يؤمنوا بأنَّ المسيح هو ابن الله وأنه صلب فاديا عن البشرية كلها وقام من الموت وأنَّ حياتهم متوقفة على الإيمان ببشارة المسيح وباسم المسيح . **أمَّا عند مرقس** فكانت أهم تعاليم المسيح التى يجب أن يؤمن بها المسيحيون هى التوبة والإيمان بالإنجيل الذى كان معه (مرقس ١ : ١٥) . **وأمَّا لوقا** فقد بيَّن غرضه من كتابة إنجيله كما ذكر فى مقدمته أنه أخذ ينقل وينتقى مما كتبه الآخرون ، مع بيان أنَّ الغرض

الأساسي من رسالة المسيح هي البشارة بملكوت الله . ونسى لوقا أن يُبيِّن ما هو الملكوت الذى قال عنه المسيح " لأنى لهذا قد أرسلت " (لوقا ٤ : ٤٣) ..!!

فالأمر إذا فى الأناجيل قائم على ذكر قضايا لاهوتية - أى كلامية حسب المفهوم الإسلامى - ربما كانت قضايا لا تصدق أمام حوادث التاريخ كما يعرفه الباحثون . أو بمعنى آخر أنهم ذكروا حوادث تاريخية تؤدى أساسا غرضا لاهوتيا . فالتاريخ ليس هو الأساس وإنما ما توحى إليه الحادثة من رأى لاهوتى هو المهم وهو أساس الإيمان . فالتفاصيل ليست بذات قيمة فى الأناجيل . فاختلافهم فى تفاصيل قصة الصلب - زمانا ومكانا وكيفية - ليست هامة بقدر اتفاقهم على أنه صُلِبَ ..!!

فنجد إنجيل يوحنا يضع موت يسوع مصلوبا أمام خلفية عيد الفصح أى أنَّ ذبح يسوع وافق ذبح خروف عيد الفصح فى المعبد . بينما الأناجيل الثلاثة الأخرى تذكر أنَّ يسوع وتلاميذه أكلا من الفصح قبل القبض على يسوع فى الحديقة مساء الخميس ، ويذكر مرقس أنَّ يسوع صلب فى التاسعة **صباحا** فى نفس اليوم **بعد** الفصح . بينما يوحنا يضع يسوع أمام بيلاطس حتى الظهر فى نفس اليوم **وقبل** الفصح .

فهناك عدم اتفاق على تحديد يوم الصلب أو حتى الإشارة إلى سنة الصلب : فالأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) بينت أنَّ الصلب حدث فى ١٥ نيسان على أساس أنَّ العشاء الأخير هو عشاء الفصح فى ليلة ١٥ نيسان . أمَّا إنجيل يوحنا فيبدوا منه أنه كان فى ١٤ نيسان يوم التحضير للفصح بذبح الخروف . أى أنَّ الصلب كان قبل الفصح عند البعض وكان أثناء الفصح عند البعض الآخر . إلا أنَّ الأناجيل الأربعة اتفقت على أنَّ الصلب وقع يوم جمعة . كما اتفقوا على عدم ذكر سنة الصلب ..!!

كتبة الأناجيل مرقس ومتى ولوقا وصفوا أنَّ هناك ثلاث ساعات من الظلمة حلّت بالأرض فى ظهر يوم الصلب . وكاتب إنجيل لوقا أشار إلى خسوف للشمس (*a solar eclipse*) وقع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

وبالتحليل التاريخى الفلكى لم يحدث الخسوف فى فلسطين سنة حادثة الصلب المتعينة مِن قِبَل علمائهم ، ولا يمكن حدوثه فى منتصف الشهر القمرى لأنَّ التقويم الإسرائيلى قمرىّ وليس بشمسىّ . إذا تلك مواصفات تخيلها كتبة الأناجيل اليونانية ليحيطوا عملية الصلب بهالة من الأحداث السماوية حتى تأخذ مجراها فى تاريخ النبؤات الدينية ..!! فمن الصعب جدا القول بوقائع الأناجيل حسب التاريخ . فبعضها قد يصح وبعضها خيالات وأوهام .

متى مات يسوع على الصليب ..

لقد ذكرتُ أنَّ الأناجيل الأربعة اتفقت على أنَّ يسوع صُلِب يوم الجمعة ومات ودفن ليلة السبت أى بعد غروب شمس يوم الجمعة ، وقام من قبره فجر يوم الأحد - حسب زعم مترجمى الأناجيل - بعد أن مكث فى القبر ميتا ثلاثة أيام وثلاث ليالى كاملة .

وقطعا هذا كلام لا يستقيم ولا تتقبله العقول والأفهام ، فليس هناك بين ليلة السبت - وهى مساء الجمعة - وفجر الأحد إلا نهار واحد وليلتين أى يوم واحد - ليلة ونهار - وليلة واحدة . وحيث أنَّ عقيدة موت يسوع وقيامه بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالى عقيدة بولسية مبرمجة ، فما كان من علماء المسيحية إلا أن يختلفوا فى تبيان الليالى والأيام الثلاث مع اتفاقهم على الأصل المبرمجين عليه . فاختلفوا على ثلاثة آراء :

إمّا أنَّ الصلب وقع يوم الأربعاء حسب قول المحققين . **وإمّا** وقع يوم الخميس حسب قول محققين آخرين . **وإمّا** وقع يوم الجمعة حسب زعم كتبة الأناجيل وعامة الناس ..!!؟ ولا يهم المسيحيين اختلاف الأناجيل فى تحديدها

ليومى الخميس والجمعة للقبض عليه وصلبه ..!! فهم يأخذون فقرات ويمسكون عن أخرى ولا يستطيعون الجمع بين كل فقرات الأناجيل لتعارضها مع بعض .

وتتفق تلك الأقوال الثلاثة على أنَّ قيامة يسوع كانت فجر يوم الأحد عند شروق الشمس كما قال مترجمى الأناجيل الأربعة الحالية . فخالفت تلك الأقوال أقوال كتبة الأناجيل فى يوم الصلب ، واتفقت مع قول مترجمى تلك الأناجيل فى يوم قيامة يسوع من الموت حتى يتمموا الأيام الثلاثة والليالى الثلاث ..!!

وسوف يُدهش القارىء بعد قليل عندما يعلم أنَّ أصُول الأناجيل اليونانية تقول بقيامة يسوع فجر السبت وليس الأحد ..!! فلم يمكث فى قبره إلا جزء من ليلة واحدة ولم يكمل حتى يوما واحدا ناهيك بثلاثة أيام وثلاث ليالى ..!!

إنها برمجة واضحة المعالم لكل ذى عقل وعينين . فبولس لم يبيِّن يومى الصلب والقيامة ، لا لكى لا يقع فى الخطأ ، وإنما لأنه لا يعرف عن تلك الأمر شىء . ومع ذلك فقد أكَّد على أنَّ الإيمان لا قيمة له بدون الاعتقاد بقوله عن موت يسوع وقيامته . فهل قام يسوع فعلا من قبره يوم الأحد كما يعتقدون جميعا ..؟ فلننظر فى الأصول اليونانية للأناجيل لنرى الحقيقة التى لا يبرزونها للقراء وعامة الناس . وليكن مثلنا هنا هو الفقرة (٢٤ : ١) من إنجيل لوقا حسب ما مكتوب فى النسخ العربية المعاصرة :

نسخة فانديك (١٩٧٧)	نسخة كتاب الحياة (١٩٨٨)
ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس .	ولكن فى اليوم الأول من الأسبوع . باكر جدا . جئن إلى القبر حاملات الحنوط الذى هيأنه .
نسخة الكاثوليك (١٩٩٣)	**نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٩١)**
وجئن عند فجر الأحد إلى القبر وهُنَّ يحملن الطِّيب الذى هيَّأنه .	وعند فجر يوم الأحد جئن إلى القبر وهُنَّ يحملن الطِّيب الذى أعددنه .

قارئى الكريم انظر جيدا فى العبارات المكتوبة بالخط الثقيل . ثم اسأل نفسك لماذا لم تتفق نسختان مع بعضهما . وما هو أصل تلك العبارة التى اختلفوا فى ترجمتها والمكتوبة أمامك بالخط الأسود الثقيل ..!!؟

إذا فتحنا كتاب (*the Greek/English Interlinear translation*) سنجد أنَّ المرأة جاءت إلى القبر (*μια των* <u>*σαββατων*</u>) أى **أول السبت** باليونانية ، والسبت يُنطق فى اليونانية **سبَّاتون** <u>وهو اليوم السابع فى الاسبوع وليس بأول يوم من الاسبوع</u> (الأحد) ..!! ويُطلق على يوم السبت فى العُرف اليهودى عبارة " **يوم الرب** " . والكلمة اليونانية **سبَّاتون** تحمل الرقم (4521) فى (*Strong's Concordance*) .

وترجمة الفقرة (أول الأسبوع أول الفجر ؛ اليوم الأول من الأسبوع ؛ فجر الأحد ؛ فجر يوم الأحد) هى المكتوبة بالخط اليونانى وتقرأ " مايا تون **سبَّاتون** " . و(مايا *μια*) تعنى **أول** و (تون *των*) **أداة التعريف** الـ فى العربية و (سبَّاتون *σαββατων*) هى **السبت** حسب الأصل المرفق بكتاب (*Interlinear G/E - N/T*) . فتكون الترجمة الحرفية هى (**أول السبت**) أو (السبت الأول) . وليس اليوم الأول من الاسبوع . فالسبت هو اليوم السابع والأخير من الاسبوع عند اليهود ، فلن يكون السبت هو اليوم الأول من الاسبوع أى يوم الأحد ..!! وأين تذهب كلمة السبت فى الجملة يا مؤمنين ..!!؟

فالأصول اليونانية تتكلم عن قيامة يسوع فى يوم السبت خلاف قول المسيحيين جميعا . فقيامة يسوع كانت فى اليوم السابع وليس فى اليوم الأول من الأسبوع . فاعتبار يوم الأحد ـ يوم الشمس المقدَّسة ـ هو أول أيام الأسبوع جاء فيما بعد والذى يُطلقون عليه فى الإنجليزية (*sun day*) .

فلماذا تلك الترجمات الخاطئة ..!!؟

مع أنَّ الكل يقرأ النصوص اليونانية ويشاهد بعينيه أنَّ المكتوب هو **تون سبَّاتون** أى السبت ..!! فالسبت هو السبت المعروف وليس بيوم الأحد كما زعم المترجمون .

وهناك دليل آخر أخذته من أناجيل نجع حمادى وخاصة إنجيل بطرس المكتوب فى القرن الثانى ، والذى يذكر فيه أنَّ مريم المجدلية ذهبت إلى القبر صباح يوم الرب : " وباكراً **فى صباح يوم الرب** ذهبت مريم المجدلية وهى تلميذه للرب . خوفاً من اليهود لأنهم كانوا متقدين بالغضب ، ولأنها لم تفعل عند قبر الرب ما كانت النساء تريد أن يعملنه للموتى الذين يحبونهم وأخذت معها صديقاتها وجئن إلى القبر حيث وضع " (بطرس ٥٢) .

وقد علم القارىء أنَّ **يوم الرب** عند اليهود هو يوم السبت وليس الأحد ، ولذلك وجدنا النسخ اليونانية تقول سباتون أى يوم الرب السبت ..!!

ولِمَ قالوا اليوم الأول من الاسبوع ..!!؟ مع أنَّ كلمة أول فى اليونانية هى بروتو (٤٤١٣) وكلمة يوم هى هيميرا (٢٢٥٠) ..!؟ فمن أراد أن يقول باليونانية اليوم الأول فليقل " بروتوس هيميرا " ولا يقل مايا تون سبَّاتون ..!!

وهذه الكلمة اليونانية **سبَّاتون** وردت فى العهد الجديد ٦٨ مرة . منها ٥٩ مرة ترجمت إلى **السبت** . وتسع مرات ترجمت إلى اليوم الأول فى الاسبوع وهذه التسع كانت تشير إلى يوم قيامة يسوع ..!!

جاء فى زيادات إنجيل مرقس " وبعدما قام يسوع باكرا **فى اليوم الأول من الأسبوع** ... " (١٦ : ٩) . وهنا نجد أيضا كلمة السبت والتى تكتب وتقرأ فى اليونانية سبَّاتون (*σαββατον*) . فالترجمة الصحيحة ليست باليوم الأول من الأسبوع ، ولكنها أول السبت (بروتن سبَّاتون *πρωτη σαββατον*) حسب الأصل اليونانى .

وقد تكون السبت الأول إذا أخذنا فى الاعتبار السبت الأول من السبعة سبوت التى تنتهى بيوم عيد العنصرة . والملاحظ أنَّ الفقرة سبت من السبوت تأتى دائما فى الفترة الواقعة بين عيد الفصح وعيد العنصرة ولا تأتى أبدا فى الأوقات الأخرى من السنة . فهى تشير إلى **أحد أيام السبت السبعة** الواقعة فى تلك الفترة الزمنية ، ولا تختص باليوم الأول من الأسبوع كما قالت الترجمات العربية (راجع الفقرات متى ٢٨ : ١ ؛ مرقس ١٦ : ١ - ٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ١ - ١٩) وقد تأتى هذه الفترة فى أيام عيد الفطير أو السبت الذى يليه (أعمال ٢٠ : ٦ - ٧) . أو تأتى فى أى وقت منذ الفصح وحتى عيد العنصرة (١ كورنتوس ١٦ : ٢ ، ٨) . المهم أنَّ كلمة السبت لا تأتى أبدا للدلالة على أول الأسبوع - أى يوم الأحد - حتى يقع المترجمون فى ذلك الخطأ الفادح .

قلت جمال : وهناك طائفة من العلماء علموا بوجود كلمة **السبت** بدلا من الأحد فى الأصول فأخذوا يُفسّرون الثلاثة أيام والليالى الثلاث التى بُرمِجوا عليها إلى أنَّ حساب الأيام يبدأ من لحظة القبض على يسوع وليس من لحظة دفنه ، واستدلوا بنصّ (متى ٢٦ : ٢) بقول يسوع " أنَّه بعد يومين يأتى الفصح وابن الانسان سيقبض عليه ويصلب " . وفى لوقا (٢٤ : ١٣ - ٢٤) قال التلميذان على طريق عمواس " اليوم هو اليوم الثالث منذ حدوث ذلك " أى منذ القبض عليه .

لقد ذكرت ذلك المثال لأبرهن للقارىء أنَّ تأثير التمسك بالتقليد وما *توارثوه عن القدماء كبير .. ولا يفلح معه علم أو تفكير . إنهم مبرمجون فعلا فى* إيمانهم ولا مجال للتفكير السليم ومناقشة الرأى الآخر .

ولننظر الآن إلى توقيت القبض على يسوع :

الكل ينظرون إلى العشاء الأخير يوم الخميس ليلا . ولكن الأمر على ما يبدو كان قبل ذلك .. ففى متى (٢٦ : ١ - ١٦) كان هناك عشاء فى بيت سمعان

الأبرص ومسح المرأة له . وفى الفقرة ١٤ حينئذ واحد من التلاميذ ذهب إلى رئيس الكهنة ليتفق على تسليم يسوع لهم . وفى الفقرة رقم ٢ قال المسيح : بعد يومين سيكون الفصح وابن الانسان يقبض عليه ويُصلب . فهناك إذا يومان على حلول الفصح أى كان ذلك العشاء يوم الأربعاء . أى لا يزال هناك يومان على السبت (متى ٢٦ : ١ ـ ٢١ ؛ مرقس ١٤ : ١ ـ ٢) .

وتوقيت يوم الصلب اختلفوا فيه أيضا .. وإلى القرّاء الكرام بعض من فيض حادثة الصلب :

- حسب نصوص الأناجيل فإنَّ يسوع تم القبض عليه يوم الخميس ليلا وحوكم أمام السنهيدرين بعد أن طلع نهار يوم الجمعة (متى ٢٧ : ١ ؛ مرقس ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٦) ووجد مستحقا للموت بتهمة التجديف ، ثم سيق إلى الوالى الرومانى بيلاطس فى نفس يوم الجمعة .

أقول : وتلك الواقعة ليست تاريخية على الاطلاق .. ففى الأناجيل الإزائية تم القبض على المسيح وأدين فى ليلة الفصح بعد أكل الفصح . بينما يقول يوحنا أنَّ الصلب تم مع ذبح الفصح أى قبل أكل الفصح . وفى الحالتين فإنَّ القانون اليهودى التوراتى **يُحرِّم انعقاد مجلس السنهيدرين** فى أيام الفصح وبالأخص فى الليل وفى مكان خاص أو فى أى منزل خاص خارج المعبد .

فالحادثة المذكورة لاهوتية السبب وليست بتاريخية على الاطلاق . حيث يريد كتبة الأناجيل إبراز صورة المسيح فى صورة خروف الفصح إيمانا منهم بأنه القربان المقدَّم إلى الله ، وليؤمن الناس بتلك الفرضية . ألم أقل بأنهم مبرمجون حسب برنامج بولس ..!!

- وتشير الأناجيل إلى أنَّ تسليم يسوع إلى بيلاطس ، معناه أنَّ اليهود غير مسموح لهم بمحاكمة اليهود بالتهم الدينية الصرفة . وفى الحقيقة والتاريخ أنه كانت لهم الحرية التامة فى محاكمة المتهمين دينيا وخاصة تهمة التجديف

وتهمة الزنا بالقتل رجما بالحجارة وليس بالصلب . بدون الذهاب إلى الحاكم الرومانى وأخذ إذنه . وقد ضربت أمثلة على ذلك عند الكلام على وسائل القتل المتبعة عند بنى إسرائيل فيما سبق من هذا الكتاب .

وعقوبة الصلب الرومانية لا تكون إلا لمثيرى الشغب ضد السلطات الرومانية ، وهذا لم يحدث أبدا من المسيح ولم يدعيه عليه اليهود أمام بيلاطس .

ـ أمَّا عن مكان تنفيذ الحكم فهو فى العرف التوراتى لا بد من أن يكون فى مكان عام علنى " فيسمع كل إسرائيل ويخافون " (تثنية ١٣ : ١١) . وهكذا الأمر عند الرومان أعلنُ وأعم . فكانوا يصلبون الناس فى أماكن عامة وعلى قارعة الطرق الهامة ليراهم الناس ويعتبروا بهم .

توقيت الصلب والقيامة

أولا .. الصلب كان يوم الجمعة :

وهذا هو رأى كتبة الأناجيل ومعظم المسيحيين ، فمات يسوع ودفن فى آخر نهار الجمعة وقام من الموت فجر يوم الأحد بعد أن مكث فى القبر ثلاث ليالى وثلاثة أيام كاملة ..!! وقطعا هذا كلام لا يستقيم لا مع الحساب ولا مع العقل . وقد سبق أن علمنا إنَّ قيامة يسوع حسب الأصول اليونانية للأناجيل كانت فى السبت وليس الأحد ..!!

ثانيا .. الصلب كان يوم الخميس :

جاء فى مرقس (١٥ : ٣٤ ـ ٣٧) أنَّ يسوع كان حيًّا حتى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) من يوم الجمعة . وفى مرقس (١٥ : ٤٢) يشير إلى أنَّ المِسَاء قد حلّ وأنَّ الشمس قد غربت ، بمعنى أنَّ اليوم التالى قد بدأ أى السبت . ولكن النصّ يقول " وإذ كان المِسَاء قد حلّ ، واليوم **يوم الإعداد** أى ما قبل السبت " وهذا تعارض صارخ يفيد أنَّ اليوم لا يزال الخميس . وليس الجمعة حتَى يصح قول مرقس . ولكنهم قالوا بأنَّ القبض على يسوع تم ليلة الجمعة أى قبل نهارها لأنَّ الليلة تسبق اليوم فى شريعة اليهود .

كما أنَّ تتابع الأحداث السريعة فيما بين موت يسوع فى الثالثة بعد الظهر وظهور يوسف الرامى وذهابه إلى الحاكم الرومانى للسماح له بتنزيله من على الصليب لدفنه ، وموافقة الحاكم بعد التأكد من الموت من قائد المائة . ثم شراء يوسف الكفن والطيب وتنزيل يسوع من على الصليب وتحنيطه والقبر الجاهز الذى لم يُدفن فيه أحد ، ودَفن يسوع قبل غروب الشمس أى قبل دخول السبت . تتابع سريع لا يمكن له أن يتم فى حوالى ثلاث ساعات الوقت المتبقى لغروب الشمس وحلول يوم السبت ، وهذا لا يعنى سوى أنَّ الأمر كان مخططا

ومعدا لـه العدة مـن قبـل ..!! أو أنَّ الـصلب كـان يـوم الخمـيس ولـيس الجمعـة (مرقس ١٥ : ٤٢) .

وفـى يوحنـا (١٩ : ٣٩) جـاء نيقوديمـوس لـيلا ومعـه ثلاثـين لتـرا مـن الطيب والأكفان لتكفين يسوع . وهذا معنـاه أنَّ يومـا جديدا قد بدأ وليس بيـوم السبت تأكيدا وأنَّ اجراءات الدفن لم تتم كلها قبل غروب يوم الصلب . وهذا يـدل أيضا على أنَّ الصلب كان يوم الخميس وليس الجمعة .

واليكم شـهادة إنجيل مـرقس فـى الفقـرات التاليـة : مـرقس (١٥ : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . والغريـب أنَّ الأعمـال التـى قـام بهـا يوسف الرامى تتم فى أقل تقدير لهـا فـى يوم كامل علـى الأقل وليس فـى ثـلاث ساعات . فـأين مكـان الحـاكم الرومـانى ليذهب إليـه بـدون اسـتئذان مسبق ويأخذ التـصريح ، وبعـد أن يتأكـد الحـاكم مـن مـوت يـسوع علـى الـصليب . ثـم يعـود ويشترى الحنوط والطيب ، ويغسّله ويكفنه ثم يدفنه . وهذا معناه أن أمـر الـصلب لم يكن فى الجمعة يقينا .

ثالثا .. الصلب كان يوم الأربعاء :

قالـت بـذلك التـاريخ مباحـث موقـع كنـائس الله المـسيحية وكثيـر مـن العلمـاء المعاصرين ، وذلك بعد حساب أوائل السنين العبرية القمريـة فـى عصـر المسيح حسب التقويم القمرى المعمول بـه فـى ذلك الوقت فـى فلسطين . وبعـد تـسجيل مواقيت الأهلـة القمريـة فـى فلسطين . وبـإجراء القليل مِن الحسابات الفلكيـة تـم الحصول علـى الجدول التـالى الذى يبين مواقيت عيد الفصح (أى أيـام الـصلب المتوقعـة ومقابلهـا بالسنين الميلاديـة) والـذى يـدور حسب دورة هـلال الأشـهر القمرية .

وإلى القارىء الجدول النهائى مبينا فيه أيام الصلب المحتملة وسنينها المقابلة :

الاحد	٢٨ مارس ٢٨ م
السبت	١٦ ابريل ٢٩ م
الاربعاء	**٥ ابريل ٣٠ م**
الاحد	٢٥ مارس ٣١ م
السبت	١٢ ابريل ٣٢ م
الخميس	٢ ابريل ٣٣ م

من الجدول السابق يلاحظ أنً فصح سنة ٣٠ م كان يوافق يوم الأربعاء طبقا للحسابات الدقيقة ولا يمكن أن يكون يوم الجمعة أبدا . ولا يأتى الفصح أبدا فى يوم جمعة فى السنوات من ٢٨ وحتى ٣٣ ميلادية .

مع قصة بولس مخترع المسيحية الحالية

أول تسجيل ظهر لقصة يسوع كان فى رؤيا وليست مشاهدة عينية . لم يُرَ فيها يسوع وإنما رأى بولس نورا فى عزّ الظهر وسمع صوتا ، وأنَّ الذين كانوا برفقته لم يشاهدوا شيئا . لقد تكلم بولس مع صوت سمعه .. افترض كاتب سفر الأعمال أنَّه المسيح وأنَّ اسمه **يسوع النصرانى** [١] .

وتبدأ القصة منذ أن أخذ بولس تصريحا بالسفر إلى دمشق للقبض على بعض أتباع المسيح ابن مريم عليه السلام هناك ، واقتيادهم إلى العاصمة **أورسالم** العربية أى أورشاليم بالعبرية . وهناك على طريق دمشق ظهر له **يسوع النصرانى فى الرؤيا** الآتية حسب الذى جاء فى النسخة الوطنية العربية المعتمدة الجديدة طبع إنجلترا ١٩٩٦ م :

أولا : رواية سفر الأعمال (٩ : ٣ ـ ٧) :

قال كاتب سفر الأعمال : " وفيما هو منطلق إلى دمشق وقد اقترب منها لمع حوله فجأة نور من السماء ، فوقع على الأرض وسمع صوتا يقول له :

" شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ " . فسأل : من أنت يا سيد ؟ فجاءه الجواب .. **أنا يسوع** الذى أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس المناخس .

فقال وهو مرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك ما يجب أن تفعله . **وأمَّا مرافقو شاول** فوقفوا مذهولين لا ينطقون ، **فقد سمعوا الصوت ولكنهم لم يروا أحدا** " .

ثانيا : رواية سفر الأعمال (٢٢ : ٦ ـ ١٠) :

قال فيها بولس : " ولما وصلت إلى مقربة من دمشق وكان الوقت نحو الظهر . أضاء حولى فجأة نور باهر فوقعت على الأرض وسمعت صوتا يقول لى :

---

(١) .. ذلك هو الاسم الصحيح بعد تحقيق الترجمة من الأصل اليونانى (راجع كتابى يسوع النصرانى) .

شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ فأجبت : مَن أنت يا سيد ؟ فقال : **أنا يسوع النصرانى** [1] الذى أنت تضطهده . **وقد رأى مرافقى النور ولكنهم لم يسمعوا صوت مخاطبى** . فسألت : ماذا أفعل يا رب ؟ فأجابنى الرب : قم وادخل دمشق وهناك يقال لك ما يجب عليك أن تفعله " .

ثالثا : رواية سفر الأعمال (٢٦ : ١٢ ـ ١٦) :

قال فيها بولس : " وتوجهت إلى مدينة دمشق بتفويض وترخيص من رؤساء الكهنة فرأيت أيها الملك على الطريق عند الظهر نورا يفوق نور الشمس يسطع حولى وحول مرافقى ، فسقطنا كلنا على الأرض ، وسمعت صوتا ينادينى **باللغة الآرامية** [2] قائلا : شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ يصعب عليك أن ترفس المناخس . فسألت : من أنت يا سيد ؟ فأجاب : **أنا يسوع** الذى تضطهده . انهض وقف على قدميك ، **فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى وشاهدا بهذه الرؤيا التى ترانى فيها الآن ، وبالرؤى التى سترانى فيها بعد اليوم** " .

لعل القارىء الفطن قد لاحظ تعارض فقرات الروايات الثلاث الواردة فى **نسخة واحدة** من سفر الأعمال ، فما بالك بسائر النسخ الأخرى التى لا تعد ولا تحصى ..!!؟

المهم أنَّ هذه الحادثة كانت **رؤيا** (*Vision*) ولم تكن يقظة . وسوف تكون اللقاءات القادمة أيضا رؤى ، وليست من عالم الواقع فى شىء . " فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى وشاهدا **بهذه الرؤيا** التى ترانى فيها الآن **وبالرؤى التى سترانى فيها بعد اليوم** " .

وقد سبق تحقيق النصّ حسب اللغة التى كانت سائدة فى ذلك العصر أى

---

(١) .. وفى الأصول اليونانية " أنا عيسو النصرانى " وليس يسوع الناصرى كما جاء فى الترجمات العربية . ذلك هو الاسم الصحيح بعد تحقيق الترجمة من الأصل اليونانى .
راجع التحقيق فى كتابى يسوع النصرانى مسيح بولس .

(٢) .. ذلك هوالصحيح حسب النسخ القياسية المعتمدة وليست اللغة العبرية .

اللغة الآرامية وذلك فى كتابى يسوع النصرانى . وعلمنا فيه أنَّ الذى رآه بولس هو **عيسى النصرانى** بالآرامية أو **عيسو النصرانى** بالعبرية أو **يسوع الناصرى** حسب الترجمات العربية الغير أمينة .

ولم يكن بأى حال هو عيسى ابن مريم عليه السلام بدليل عدم قوله له أنا المسيح عيسى أو أنا المسيح . فهناك الكثيرون الذين يحملون الاسم عيسى أو يسوع وهم على الديانة النصرانية وكل منهم يُدْعَى عيسى النصرانى ويسوع النصرانى .

إنه **يسوع النصرانى الجِنِّىّ** الذى سيترائى لبولس فيما بعد فى الرؤى فقط ليأمره بما يجب فعله " فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى " . وهذا **اليسوع** ليس له جسد بدم ولحم كسائر البشر ، ولكنه **كائن روحانى** كما بينه بولس فى العديد من رسائله بقوله " **كائن فى هيئة الله** " (فيلبينى ٢ : ٦) . كائن يدخل فى جسد بولس ويسيطر على عقله ويتكلم بلسانه ..!!

لعلنا الآن قد وضعنا أيدينا على أول خيط من خيوط المؤامرة الشيطانية البولسية ، وعلمنا من هو محركها الأول الذى صار بولس خادما له ..!!

إنه شيطان رجيم زعم أنه **نصرانى الديانة** وأنَّ اسمه عيسى . وهو هو الذى لم يهتد الباحثون المسيحيون الغربيون على أدلة وجوده التاريخية تحت عنوان **المسيح الكونى** . فهو شخصية من عالم آخر غير عالمنا . شخصية خارجة عن مجال عمل المؤرخين والتاريخ البشرى .

شيطان رجيم لبس جسد بولس ثم أخذ يتكلم من داخله ، حسب اعتراف بولس فى رسالته كورنتس الثانيه (١٣ : ٣) بقوله " أنَّ مسيح (*χριστου*) **يتكلم فِىَّ** " لاحظ أيها القارىء الفطن أنَّ كلمة مسيح هنا فى الأصل اليونانى غير معرفة خلاف الوارد فى الترجمات العربية المسيح .

وباض ذلك الشيطان المدعو عيسى النصرانى ـ يسوع الناصرى حسب الترجمات العربية ـ على طريق دمشق وفى منتصف النهار أكبر بيضة عرفها

التاريخ ، وأكلها بولس واستغرق فى هضمها ثلاث سنوات كاملة بعيدا عن الأنظار فى بلاد العرب (غالبا فى منطقة **نصيبين** بوادى جزيرة الفرات) .

ثم ظهر بولس للناس من بعد انتهاء بعثة المسيح الحق ابن مريم ﷺ . ظهر خادما ورسولا لذلك اليسوع النصرانى ، ومبشرا به مسيحا مصلوبا فداء لخطيئة آدم القديمة جدا .

ووصف لوقا فى أعماله بأنَّ بولس فى تلك الفترة كان زعيما لطائفة النصارى (٢٤ : ٥) . ثم ناصب فيما بعد النصارى العداء واستقل عنهم وأسس الطائفة المسيحية فى أنطاكية خارج فلسطين (١١ : ٢٧) ..!!

المهم أنَّ هناك صمتا تاما فى كتابات بولس ومَن تابعه مِن آباء الكنيسة اليونانية الأولى فى القرنين الأول والثانى عن المسيح ابن مريم ﷺ حيث اهتموا جيدا بهذا الابن الروحانى السماوى يسوع النصرانى الذى يترائى لهم فى عالم الرؤى فقط .

فلن يجد القارىء فى كتابات بولس أى اشارة أو فقرة واحدة تتكلم عن ابن مريم الذى فعل المعجزات لقومه فى فلسطين ، ولن يجد كذلك أياً من تعاليم ابن مريم ﷺ التى قالها لقومه إبَّان بعثته ، أو أيَّة اشارة تاريخية أو جغرافية صحيحة تضع ابن مريم ﷺ على أرض الواقع فى فلسطين بدلا من السماء وعالم الرؤى .

والحقيقة التى لا جدال فيها أنَّ بولس لم يشاهد أبدا هذا اليسوع بجسده الطبيعى . فقال بولس أنَّه شاهد ضوءً ساطعا وسمع صوتا ثم عميت عيناه عقب ذلك لفترة من الزمن . ولم يسمع أو يشاهد أحد ممن كانوا معه ذلك الصوت أو النور الساطع ..!!

كما أشار بولس إلى أنَّ آخرين قد شاهدوا يسوع بنفس الطريقة التى شاهده بها بولس أى فى الرؤى فقط (*phôs ek tou ouranou*, 9.3; *ek tou*

(*ouranou...phôs*, 22.6; *ouranothen...phôs*, 26.13) . وليست لدينا أى أقوال لهؤلاء الذين شاهدوا الضوء وسمعوا الصوت .

والأمر الغريب والعجيب فى آن واحد هو قول بولس فى تعريفه للشيطان وطرقه فى إغواء الناس مِن أنه يظهر فى هيئة ملاك من النور (٢ كورنتوس ١١ : ١٤) ، وهو عين ما حدث لبولس على طريق دمشق . وأنّ أتباع الشيطان يزعمون أنهم رسل المسيح (٢ كورنتوس ١١ : ١٣) وقد تحقق ذلك القول فى بولس أيضا ..!!

هل هناك مَن شاهدوا يسوع قبل بولس ..!؟

إنّ كتابات بولس هى أقدم الكتابات المسيحية التى وصلت إلى عصرنا الراهن . ومِن ثم فكل مَن كتب عن يسوع كتب بعد زمن بولس بعدة عقود وبعد تدمير المعبد اليهودى سنة ٧٠ ميلادية . وهذا الأمر ينطبق على كتبة باقى رسائل العهد الجديد بما فيها الأناجيل . وقد سبق بيان أنهم ليسوا شهود عيان للأحداث كما ذكر لوقا عن نفسه فى مطلع إنجيله .

وهنا لا بد من الاشارة إلى أنّ مخطوطات إنجيل مرقس القديمة ـ أول الأناجيل كتابة ـ لا يوجد بها أى اشارة تفيد ظهور يسوع للناس بعد حادثة الصلب . حيث أنّه ينتهى عند الفقرة (١٦ : ٨) .

وفى الحقيقة لا توجد ظهورات بالجسد الطبيعى بعد الموت ، وأنّ الفقرات (١ كورنتوس ١٥ : ٥ ـ ٧ ؛ مرقس ١٤ : ٢٨ ؛ ١٦ : ٧) كانت ظهورات فى الرؤى أيضا لأنّ بولس قال فى فقرة (١٥ : ٨) " وآخر الجميع ظهر لى أنا أيضا " أى أنّ ظهور يسوع للتلاميذ كان مثل ظهوره لبولس دون فرق ، أى فى الرؤى فقط . وهذا يؤدى إلى احتمالية تطور الرؤية فى التقليد المسيحى كما سأذكر مِن داخل الأناجيل الحالية :

ـ فبدون إضافات لإنجيل مرقس نجده لم يثبت ظهورا واحدا للمسيح .

- وأول اضافة لإنجيل مرقس أشارت إلى الظهور " **في هيئة أخرى** " أي ظهور روحاني وليس بظهور جسدي معروف (١٦ : ١٢) وتلك فقرة من الفقرات المضافة إلى إنجيل مرقس .

- ثم بدأت الإضافات الجلية ، ظهورات بالجسد الطبيعي المُمَجَّد أي الذي بدون دم ..!! الذي له قدرة اختراق الحواجز الصلبة ..!!

وماذا عن مئات شهود العيان ..!؟

قال بولس بوجود مئات من شهود العيان لا يزالون أحياء عند كتابته (١ كورنتوس ١٥ : ٣ - ٨) ظهر لهم يسوع وكان بولس آخرهم . فهل هذا خداع أم ماذا ..!؟ لقد عدَّ بولس نفسه منهم (١٥ : ٨) والجميع يُقِرّ ويعترف بأنَّ بولس ليس من شهود العيان ..!! إنه شاهَدَ فقط ضوء وسمعَ صوت من بعد أن ذهب المسيح وصعد إلى السماء وانقطعت الظهورات ..!!

إذا هذه القولة البولسية لا تعني سوى أنَّ هؤلاء شاهدوا يسوع في الرؤيا مثل بولس ولم يشاهدوه عيانا . ويسوع هنا هو الذي ترائى لبولس على طريق دمشق . ولا يوجد هناك أحد شاهد يسوع بجسده الطبيعي حتى نقول ونزعم بأنَّ هناك المئات من شهود العيان أو أنَّ يسوع الذي ترائى لهم هو المسيح المعروف لديهم صاحب التوبة والإنجيل (مرقس ١ : ١٥) ..!!

قارئي الكريم لاحظ أنَّ بولس لم يذكر أسماء شهود العيان هؤلاء . اللهم سوى بطرس ويعقوب والاثني عشر ، مع أنهم كانوا حينذاك أحد عشر تلميذا بعد خيانة يهوذا المزعومة ..!! وكأنه أخرج بطرس من الاثني عشر وجمع بينه وبين يعقوب الذي لم يكن من الاثني عشر ولم يؤمن بالمسيح أثناء بعثته ..!! كما لم يذكر أسماء هؤلاء الاثني عشر ..!!

كلام كله تلفيق ومَن لا يُصدِّق بولس فعليه بالرجوع إلى الفي سنة مضت ويسأل هؤلاء الشهود الأحياء حينذاك ..!!

الظهور عند متى والإضافة على مرقس : فى متى (٢٨ : ١٧) سَجَد بعضهم له وشك آخرون فيه . وفى مرقس (١٦ : ١٢) ظهر بهيئة أخرى لتلميذين فلما أخبرا باقى التلاميذ لم يصدقوهما . وهذان النصَّان يشيران إلى أنَّ يسوع كان فى هيئة أخرى أى فى جسد آخر غير الجسد المألوف فلم يتعرَّف عليه أصحابه .

الظهور عند لوقا : سجل لوقا فى (٢٤ : ١٦) أنَّ اثنين من التلاميذ لم يتعرفا عليه بعد أن كلمهم وكلموه . أحدهما يدعى كليوباس والآخر فى الأرجح هو بطرس اعتمادا على الفقرة (٢٤ : ١٣ ، ٣٤) . وبعد أن عزموه إلى البيت وأكلوا معه السمك ، استنتجوا أنه يسوع من كلامه وتصرفاته وليس من هيئته (٢٤ : ٣١ ـ ٣٢) . وفى الفقرة (٢٤ : ٣٧) نراهم توهموا أنهم يرون شبحا من زعرهم .

فتطور الحدث من لا ظهور عند مرقس الأصلى إلى ظهور فى هيئة أخرى عند مرقس الإضافى ، إلى ظهور مبهم غامض عند متى ثم إلى ظهور غامض مقرون بقصة توما الأولية عند لوقا ، وأخيرا إلى ظهور محكم لقصة توما المفصلة عند يوحنا .

الظهور عند يوحنا : يبدأ يوحنا فى (٢٠ : ١٤) مثل مرقس ولوقا وكما بين متى . فظهر لمريم المجدلية ولم تتعرَّف عليه .

وإذا تأملنا يوحنا (٢٠ : ١) " **أظهر** يسوع نفسه للتلاميذ مرة أخرى " فهو يظهر ويختفى كأنه عفريت ..!!

وفى (٢٠ : ١٥ ـ ١٦) وفى الصباح الباكر جدا حيث كان الظلام لا يزال مخيما قليلا رأت مريم يسوع وهى تظن أنه البستانى . وهذه الرؤيا كانت فى الصباح الباكر جدا كما جائت عند مرقس ومتى (١٦ : ٢ ؛ ٢٨ : ١) والتى تتطابق مع لوقا (٢٤ : ١) عند طلوع الشمس أى طلوع قرن الشيطان . وفى

(٢٠ : ١٩) دخل على التلاميذ ليلا فى البيت وهو مغلق عليهم كأنه عفريت أيضا .. والظهور من خلف الأبواب والحيطان تكرر عند يوحنا أيضا (٢٠ : ٢٦) . وظهر أيضا فى الصباح الباكر عند طلوع الشمس (٢١ : ٤) على شاطىء البحيرة للتلاميذ . وكذلك عند غروب الشمس .

قارئى الكريم تأمل فى توقيتات الظهور عند طلوع الشمس وفى منتصف النهار وفى الليل .. واسأل نفسك لماذا هذا التوقيت بالذات مع القدرة على النفاذ من الحوائط والأبواب المغلقة ..!؟ هذا مع أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو شاهد العيان الذى أملى ذلك الإنجيل إلى الكتبة (٢١ ٢٤) وهذا التلميذ المحبوب كان امرأة كما ثبت لى فى بحث خاص عنه فى كتابى (قضايا مثيرة فى المسيحية والإسلام) .

قلت جمال : وأثناء مراجعتى لهذا الكتاب قبيل طبعه قرأت قولا لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال فيه " ومن هنا ضلت النصارى حيث اعتقدوا أنَّ المسيح بعد أن صلب - كما يظنون - أنه أتى إلى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور فى أناجيلهم وكلها تشهد بذلك ، **وذاك الذى جاء كان شيطانا** قال أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه ، ويجوز أن يشتبه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على كثير من شيوخ المسلمين " (دقائق التفسير لابن تيمية ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣) . فرحم الله شيخ الإسلام وجزاه خيرا .

الأحداث وفق كتاب بولس

" دُفِنَ ..... و قامَ ..... و ظَهَرَ ..... "

(١كورنتوس ١٥ : ٤)

ثلاث كلمات استخدمَهُنَّ بولس لتبيان معتقده فيما جرى ليسوع ..

" دفن ... و قام ... و ظهر ... " .

أوَّلهن كلمة دُفِنَ ..

استخدم بولس فى تعبيره عن الدفن الكلمة اليونانية إتاف (*etaphe*) المأخوذة عن الكلمة تافوس (*taphos*) والتى تعنى الدفن (الدَّفاس حسب التعبير المصرى الشعبى) وليس المقبرة تحديدا أو موضع الدفن الخاص . فكلمة القبر فى اليونانية هى منيما (*mnema*) . ويأتى منها كلمة القرافة ـ مكان القبور - منيميون (*mnemeion*) .

فالكلمة التى استخدمها بولس هنا لا تعنى سوى مكان الدفن أى القرافة العامة ولا تبيِّن مكان القبر تحديدا . فإذا كان يسوع قد صُلِب بواسطة الرومان فقد كان الرومان يُلقون جثث المصلوبين فى مقبرة جماعية بالقرافة العامة . فلا قبور خاصة هناك ..!!

فلم يتكلم بولس عن قبر محدد وُضِع فيه يسوع كما قالت الأناجيل فيما بعد . ببساطة هو يتكلم عن شخص مات ودفن ولا يعرف أحدا بالتحديد مكان قبره ، وإن زعم آخرون أنهم يعرفون المكان الذى دفِنَ فيه . ولم يكن بولس يعتقد فى قضية القبر الفارغ التى أثارها كتبة الأناجيل الذين جاءوا مِن بعده .

وثانيهن كلمة قام ..

استخدم بولس كلمة إجيرو (*egeiro*) و إجيرجيتاى (*egergetai*) بمعنى قام فى التعبير عن القيام ، وهى الكلمة التى أستِخدمت فى نصوص العهد الجديد بمعنى استيقظ ونهض من النوم . فاستخدم بولس كلمة استيقظ وفى الإنجليزية

(*raised*) وهى تختلف عن (*resurrected*) بمعنى القيام من الموت ـ أى البعث ـ والتى تعادل فى اليونانية كلمة أناستاسس (*anastasis*) فى الصيغة الاسمية و أنيستيمى (*anistimi*) فى الصيغة الفعلية .. والدليل ما جاء فى متى (٨ : ٢٥) عندما كان يسوع نائما وهبت العاصفة أسرع التلاميذ إليه يوقظونه (*ηγειραν*) فاستخدموا نفس الكلمة اِجيرو التى استخدمها بولس .

فهذه الكلمة تستخدم فى القيام من النوم وليس من الموت . قال بولس فى رومية (١٣ : ١١) " وأنها الآن الساعة التى يجب أن تستيقظ (*εγερθηναι*) فيها من النوم " وهى أيضا نفس كلمة اِجيرو ولكن بتصريف إعرابى آخر .

وفى أفسس (٥ : ١٤) " **استيقظ** (*εγειραι*) أيها النائم ، وقم (*αναστα*) من بين الأموات ، فيشرق عليك نور المسيح " . فالكلمة هنا لم تدر فى خلد بولس أنها تقال للأموات وإنما للأحياء النائمين فقط .

لقد تكلم بولس عن قيامة يسوع شارحا معنى قوله " وأنه **قام** " فى (١ كورنثوس ١٥ : ٥٠) " أنَّ الأجسام ذات اللحم والدم لا يمكنها أن ترث ملكوت الله ، كما لا يمكن للمُنحَل أن يرث غير المُنحَل " . فبيَّنَ جيدا أنَّ يسوع قد **قام قيامة روحية** ، أى ترك جسده الطبيعى فى القرافة على الأرض ليتحلل أو لتأكله الكلاب كما قالوا ..!!

إذا ليس هناك قبرا فارغا كما اعتقدت الكنيسة المسيحية فيما بعد . ولا مشكلة مَن دَحْرَجَ الحجر مِن على القبر ..!!

<u>وثالث الكلمات **ظهر**</u> ..

استخدم بولس تلك الكلمة **ظهر** (أوفثا *ophthe*) حوالى أربع مرات . وهذه الكلمة مأخوذة عن اليونانية هوريا (*horao*) التى تفيد المشاهدة الطبيعية والمشاهدة الرؤوية المنامية . ولبولس رؤى كثيرة فى رسائله استخدم فيها ذات

الكلمة . ففى أعمال (١٦ : ٩) " رأى (ωφθη) بولس فى رؤيا رجلا من أهل مقدونية يتوسل إليه .. " وتلك ليست مشاهدة جسمية .!!

وفى حادثة التجلى على الجبل متى (١٧: ٣) " وإذ موسى وإيليا قد ظهرا (ωφθησαν) لهم يتحدثان معه أى المسيح " . واستخدمت هنا نفس الكلمة . فهل شاهد كبير التلاميذ بطرس النبيَّين موسى بن عمران وإيليا بجسدهما الطبيعى ..!؟ بمعنى هل قام النبيَّان من الموت واجتمعا مع المسيح وشاهدهم التلاميذ مشاهدة طبيعية ..!!؟

فإن كان الأمر كذلك فهناك إذا مَن قام مِن الموت وظهر للناس من قبل أن يموت يسوع ويقوم من موته ..!!

وفى ١ كورنتوس (١٥ : ٥) ظهر (ωφθη) يسوع لبطرس وللإثنى عشر . فقال بولس (أوفثى) يسوع لبطرس ، وقال (أوفثى) يسوع ليعقوب وقال (أوفثى) يسوع للآخرين ثم قال (أوفثى) يسوع لى .

وكلنا نعلم بأنَّ يسوع لم يظهر لبولس بجسده الطبيعى ، ولم يشاهده بولس بعينيه يقظة . وإنما سمع صوتا ورأى ضوءا ، بينما لم يسمع ولم يشاهد الناس المرافقون له لا صوتا ولا ضوءا .

إذا ما هو نوع ذلك الظهور فى الحقيقة ..!؟؟

قطعا كان ظهورا بعد رفع المسيح إلى السماء . فهل نزل المسيح من السماء من أجل عيون بولس الذى رفض شريعة المسيح وغيَّر تعاليمه من بعده ..!؟

لا أعتقد أنَّ المسيحيين يقولون بذلك النزول وإلا فتحوا على أنفسهم بابا من أبواب الشك يحتاج إلى اعتماد قوانين إيمان جديدة .

لقد قال بولس بأنَّه رأى يسوع رؤية روحية وأنَّ الآخرين قد رأوه أيضا رؤى روحية مثلما رأى بولس . إنها رؤى قامت على تدريبات روحية يفعلها المعتقدون وغير المعتقدين فى المسيح . إنها رؤى يفعلها الصوفية عموما سواء

كانوا ينتمون إلى الإسلام أم إلى المسيحية أم إلى اليهودية أم إلى البوذية والزرادشتية ..!!

وقبل إنهاء تلك الوقفة اللغوية مع كلمة **ظهر** ، أود أن أقول بأنَّ عدم التصريح بالكلام لا يعنى حدوث الأمر المظنون وقوعه . فبولس لم يقل أبدا أنه رأى يسوع بعينى رأسه مشاهدة طبيعية ، وهذا ليس معناه أنه رآه بعينيه على الحالة الطبيعية . فلا نخلط بين المفاهيم والقوانين المنطقية حتى لا نقع فى مجال الأوهام والخبل ..!! فالعقل يحيلنا إلى القول بأنَّ بولس إن كان قد رأى حقا المسيح بعينى رأسه فى مشاهدة طبيعية لتغير كلامه وأخبرنا بتلك المشاهدة بدلا من السكوت والتزام الصمت ..!!

ثم لنتقدم عشرين سنة بعد بولس ونشاهد معنى قيامة يسوع وما مدى التطور الذى لحق بالمصطلح ..

ظهر إنجيل مرقس الذى ينتهى عند الفقرة (١٦ : ٨) . ولا يوجد فيه ظهور ليسوع القائم من الموت لأحد من الناس . وفى إضافات مرقس جاء ذكر كلمة (إِجيرو *egeiro*) التى بمعنى نهض من النوم وليست الكلمة الدالة على القيام من الموت ..!! فلم يستخدم مرقس كلمة (*anastasis*) الدالة على البعث والقيام الطبيعى من الموت .

وهكذا الأمر عندما نرجع فى التاريخ تقل الأحداث وتتبسط المسائل . وكلما تقدم بنا التاريخ تتطور المسائل وتكثر الأحداث مواكبة للتطور فى العقيدة المسيحية . فنسمع عن الزلزال الذى صاحب قيامة يسوع وانشقاق القبور وخروج الموتى منها إلى الشوارع وذهابهم إلى منازلهم ..!!

ونسمع عن كسوف الشمس وحلول الظلام على الأرض فى منتصف الشهر القمرى ..!!

ولنذهب مرة أخرى بالتاريخ إلى الأمام عشر سنين أخرى وربما خمسين لنتقابل مع لوقا ومتى .. لنجد أفكارا جديدة .. عن صباح يوم الشمس (*Sunday*) الأحد المقدَّس عند القبر الفارغ ..!! حيث نجد الكلام عن الجسد القائم ، والزلازل التى صاحبت قيامته ..!!

فيحدثنا متى بمكان ظهور يسوع للتلاميذ ، إنَّه **بالجليل** فى شمال فلسطين وعلى بعد ٦٠٠ ميل من القدس . وحصَّن متى قولته بقول الملاك لمريم عند القبر أخبرى التلاميذ بأن يذهبوا إلى الجليل ليقابلوه . فصرفهم متى إلى الجليل ليروا يسوع القائم هناك . بينما كانت إضافات مرقس تقرر أنَّ الظهور كان **بالقدس** وحولها . وبمثل ذلك كان الأمر عند كاتب إنجيل يوحنا فيما بعد .

ثم نأتى إلى قضية الرفع ..

مرقس الأصلى لم يذكر الرفع . وحسب إضافات الكنيسة لمرقس (١٦ : ١٤) تم الرفع مباشرة يوم قيامته من القبر ، أى فى يوم الشمس المشرقة الأحد (*Sunday*) أو فى يوم السبت حسب الأصول اليونانية ..!!

ويمكن مقارنة ذلك النصّ الكنسى مع نصّ يوحنا (٢٠ : ١٩) لنتأكد أنَّ الرفع تم فى نفس اليوم فلم يمكث يسوع على الأرض أكثر من بضع ساعات . وهناك تأكيدا آخرا سجله لوقا فى إنجيله (٢٤ : ٥١) أنَّ الصعود تم ولكن من بيت عنيا قرب القدس وفى يوم السبت أيضا يوم قيامته . فتلك ثلاث نصوص تقرر أنَّ الرفع تم فى نفس يوم قيامته مِن القبر المزعوم .

أمّا **عند يوحنا** فقد مكث يسوع على الأرض بعد قيامته على الأقل ثمانية أيام . **وعند لوقا** فى أعماله فقد مكث أربعين يوما على الأقل . أمَّا **عند متى** فلم يذكر شيئا عن الرفع ..!!

لقد **خُتِمَت** رسالة المسيح فى الجليل عند متى بدون رفع . **وخُتِمَت** عند مرقس - بدون إضافات - عند القبر وبدون الرفع .

وخُتِمَت عند لوقا فى إنجيله عند بيت عنيا مع الرفع إلى السماء فى نفس يوم قيامته . وفى أعماله **خُتِمَت** عند جبل الزيتون قريبا من القدس ولكن كان الرفع بعد أربعين يوما من قيامته .

فالأناجيل الأربعة بعد أن تقاربت فى سردها لأحداث الاسبوع الأخير . نجدها تفترق كثيرا عند الولوج إلى حدث القيامة والصعود .

وأنا أتحدى جميع المسيحيين بأن يرتبوا أحداث الصلب والقيامة والصعود على التوالى فى رسم صندوقى مبسط . ثم يقرروا منه تتابع الأحداث ماذا كان أولا ثم الحدث التالى وهكذا . شريطة أن لا يهملوا أى فقرات إنجيلية ومع بيان القائل لكل فقرة ومتى وأين قيلت . ويمكنهم إضافة فقرات من عندهم

على النصوص لتترابط الأحداث ولكن المَحَكَ الأساسى هو ألا يحذفوا شيئا من النصوص .

لقد حاول الكثيرون ذلك ولكنهم فشلوا بعد أن صدموا بالتعارض الشديد بين الفقرات . وإليكم مثالا واحدا أسوقه إلى القارىء وهو حالة القبر . لقد قرر متى أنَّ القبر فتح عندما وصلت إليه مريم ، وقرر الإنجليون الآخرون أنَّ القبر فتح قبل وصول مريم ..!! ولا يمكن تتابع هذين الحدثين على التوالى .

ومن النصوص التى تنفى عملية الصلب وتؤيد الرفع والنجاة ، نصّ يوحنا (٧ : ٣٢ - ٣٦) عندما قال المسيح لليهود " أنا معكم زماناً يسيراً بعد . ثم أمضى إلى الذى أرسلنى ، **ستطلبوننى ولا تجدوننى** ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا " فمتى تحققت تلك النبوءة ..!؟ ومتى وأين بحث عنه اليهود فلم يجدوه ..!؟ إنه يوم جاءوا للقبض عليه .

فنجاه الله وأخذه إلى المكان الذى لا يقدرون عليه . إلى السماوات العلا .

هل صعد أحد إلى السماء قبل المسيح عليه السلام **..!؟**

حسب نصوص الكتاب أقول : نعم .. فهناك **أخنوخ** (إدريس) الذى نقله الله إليه فى السماء ولم يجرى عليه الموت (تكوين ٥ : ٢٤ ؛ عبرانيين ١١ : ٥) . وهناك **إيليا** الذى أخذه الله إلى السماء أيضا بدون موت (٢ ملوك ٢ : ١١) .

وهل صعد أحد إلى السماء بعد المسيح عليه السلام **..!؟**

أقول : نعم .. فهناك **البارناس** أى نبىّ الإسلام ﷺ الذى صعد إلى السماء ونزل منها فى حادثة المعراج (دانيال ٧ : ١٣) . مع أنَّ كاتب إنجيل يوحنا قد أخطأ فى ذكر رفعه لأنه صرف النصّ إلى المسيح ، والمسيح صعد ولم ينزل إلى الآن (راجع يوحنا ٣ : ١٣) .

أهم النظريات المسيحية القائلة بنجاة المسيح

وبعد أن أخذنا فكرة عن قضيتى الصلب والقيامة عند المسيحيين . وتعرضنا لفكرة القتل المبرمج منذ الأزل وقبل تأسيس العالم لمحو خطيئة آدم الأولى - ولم يكن آدم قد خلق بعد ..!! - واللعنة التى لحقت بذريته من بعده . **وبعد** أن تجولنا بين وقائع القبض والمحاكمة والصلب والدفن والقيامة والظهور والرفع كما وردت فى الأصول اليونانية وحسب توقيتاتها .

أحاول هنا أن أسرد على القرّاء الكرام بعضا من نظريات النقد المسيحية التى تُعطى للمسيح فرصة للنجاة من القتل على الصليب . وهى تختلف تماما عن القول الإسلامي المؤيد بنصوص القرآن وصحيح السنة . فمعظم تلك النظريات قائمة على فرضية تحقق وقوع الصلب وإنكار القيامة .

أولا .. نظرية الاغماء (*Swoon Theory*) :

وخلاصتها أنَّ يسوع أصابته إغماءة شديدة على الصليب ، فاعتقد صالبيه أنه قد مات فأنزلوه مِن على الصليب ودفنوه ، وفى القبر فاق من إغماءته وساعده حارس القبر ففتح له القبر وخرج . وظن أتباعه أنه قام من الموت بعد ثلاثة أيام فهناك عدم فهم لقيامته وموته المظنون .

قال بهذه النظرية كل من (هيرمان ريماروس ؛ كارل فنتورينى ؛ هينرتش بولس) وهم من علماء النقد الكتابى وذلك فى منتصف القرن التاسع عشر . وهذه النظرية لا تزال إلى الآن يقول بها بعض علماء النقد المسيحى الحاليين . وعلى ضوئها كتب الأدباء القصص التاريخية التى أدرجت تحت مسمى (*best seller*) أى أحسن الكتب مبيعا ، منها على سبيل المثال كتاب " دافنشى كود " أى شفرة دافنشى الذى ظهر مؤخرا وبيعت منه فى سنة واحدة

(٢٠٠٥ م) عشرة ملايين نسخة . ومِن قبله كان كتاب " الدم الملكى والكأس المقدَّسة " .

ثانيا .. نجاة يسوع طبقا لنظرية الاحتمالات :

وتلك نظرية قال بها العالم الأمريكى (*Richard carrier*) ، والتى تدور فى فلك نجاة يسوع من الموت على الصليب وبالتالى عدم دفنه وقيامته من الموت . وتلك النظرية ترتكز أساسا على إبطال القيامة التى يقول بها المسيحيون ، كما يرى المؤلف أنَّ المسيح بعد نجاته من القتل صلبا قد مات موتا عاديا فى مكان آخر وتوقيت آخر وانتهى الأمر .

وقد قام الباحث العلامة رتشارد كارير باستخدام جيد لنظرية الاحتمالات الرياضية فى حساب إمكانية نجاة يسوع من القتل صلبا ، حيث أعطى لكل فقرات قصة الصلب والقيامة الإنجيلية نسبا عددية تتلاءم معها ليقوم فى النهاية بحساب المعادلة العامة للاحتمالات . وكانت النتيجة النهائية هى نجاة يسوع من القتل صلبا .

ولصعوبة الحسابات على القارىء العادى فقد أحجمتُ عن ذكر حساباته الدقيقة وتفاصيل أطروحته . وذكرت فقط إمكانية النجاة حسب هذه النظرية من خلال التدبر العقلانى فى النصوص الإنجيلية وذلك فى أماكن متفرقة مِن هذا الكتاب . ومَن أراد التفاصيل الكاملة لهذه النظرية فعليه بالاطلاع عليها على شبكة المعلومات الدولية تحت العنوان التالى :

. (*Why I Don't Buy the Resurrection Story*)

فمِن المتفق عليه أنَّ الأناجيل كتبت بعد تدمير أورشليم سنة ٧٠ م . أى بعد آخر رسالة كتبها بولس فى سنة ٥٨ م . وبولس لم يشر أبدا إلى أنَّ المسيح قد قام بجسده الطبيعى ، كما لم يذكر القبر الفارغ . ولم يذكر أيضا صعود

المسيح إلى السماء أو رؤيته على طبيعته فى الدنيا وإنما كل ما عنده رؤى وأحلام فقط يرى فيها مسيحه يسوع النصرانى [1] .

ففى غلاطية يذكر أنَّ أول رؤية له ليسوع كانت على طريق دمشق . وفى الرؤيا فقط سيراه فى المستقبل وليس على الهيئة الآدمية . وأيضا فى سفر الأعمال رآه على هيئة نور وصوت ولا أكثر من ذلك .

وأخبر بولس فى كورنثوس الأولى الاصحاح ١٥ أنَّ جميع مَن شاهدوا يسوع بما فيهم التلاميذ وعلى رأسهم بطرس شاهدوه بنفس الطريقة التى شاهده بها بولس . وكل الفرق كان فى أنهم شاهدوا يسوع النصرانى قبله . ومن ثم فقد أخذ بولس يكتب ويبين أنَّ الجسم الذى يموت يختلف عن الجسم الذى يقوم من الموت . فالأول مادة تلاحظ بالعين وتمسك باليد ، أمَّا الثانى فهو روحانى والأجسام المادية لا تدخل الفردوس (ملكوت الرب) . فجسم المسيح القائم روحانى وفى هيئة جديدة . وهذا معناه أنَّ بولس لم يكن يعتقد ويصدِّق قيامة يسوع من القبر التى يقول بها المسيحيون الآن . فالقيامة عنده شيء آخر .

فقيامة المسيح التى يعتقدون فيها نجدها - إن قرأنا الأناجيل بدقة - قد نمت شيئا فشيئا مع الزمن ، كالخرافات التى يتناقلها الناس عبر الزمن يزيدون فيها ويختصرون منها ، مما يدل على أنها ليست القصة الأصلية . وفى الحقيقة أنهم لا يعلمون على التحقيق متى كتبت الأناجيل ومَن هم مؤلفيها . ولكن يمكن تتبع تسلسل كتابتها . فمتى ولوقا نقلا معظم فقراتهما من مرقس ثم أعادا ترتيبها . فعرفنا أنَّ مرقس هو الأسبق فى الكتابة . ومرقس أيضا نقل من مصادر أخرى منها المصدر كيو (Q) . وقد أجمع علماء النقد المسيحى على أنَّ المصدر كيو لم يذكر شيئا عن المحاكمة والصلب والقيامة .

---

(١) .. راجع كتابى يسوع النصرانى .. مسيح بولس .

وحيث أنَّ كتبة الأناجيل لم يلتقوا ولم يشيروا إلى بعض أو إلى أسماء شهود العيان الذين نقلوا عنهم ، فهم كتبوا ما كتبوا فى توقيت واحد وفى أماكن متفرقة على ما يبدو بفارق عشر أو عشرات السنين ، إلا أنَّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنا كان آخرهم فى التوقيت .

فلنبدأ بإنجيل مرقس : وهنا لا بد من الاشارة إلى أنَّ كل ما جاء بعد الفقرة ٨ من الاصحاح ١٦ لا أصل له فى المخطوطات القديمة . فكلها إضافات ألصقتها الكنيسة بالإنجيل من بعد القرن الثالث . المهم أنَّ إنجيل مرقس انتهى عند القبر الفارغ . ثم كانت الإضافة وهى ظهور يسوع فى الجليل **بهيئة أخرى** (εφανερωθη εν **ετερα** μορφη) (١٦ : ١٢) ، واستخدمت هنا كلمة هتروس (**ετερα**) الدالة على المغايرة فى الشكل والجنس والنوع .

ولا شيء فيه عن كيفية القيامة مما أعطى فرصة للكنيسة أن تضيف وتشرح مع الزمن أنَّ القيامة كانت بجسده الأول مخالفة بذلك القصة الأصلية التى حكاها بولس وأشارت إليها زيادة مرقس بقوله **بهيئة أخرى** (١٦ : ١٢) . وكذا إضافة أقوال أخرى للمسيح القائم لمن لا يؤمنون به ..!! فكان الاعتقاد الأول هو القيامة الروحية وليست الجسدية .

ثم ظهر مَتىً .. فقال فى إنجيله بوقوع زلزال عظيم ونزول ملاك من السماء دحرج الحجر من أمام القبر . وأعلم الناس بقيامة يسوع وظهوره فى الجليل . ثم تابع متى ما أضافته الكنيسة إلى إنجيل مرقس . ولم ينس متى أن يشير إلى أنَّ يسوع **قام بجسده الطبيعى** (٢٨ : ٩) - إضافة منه - حيث أمسكت المرأتان بقدمه وكلمتاه وتناسى الكاتب كلمة هتروس (ετερα) ..!!

ثم جاء لوقا .. وفجأة تم التشويش على نصّ مرقس ، حيث بدا **ظهور يسوع بجسده الطبيعى** وبشيء من الدراما اندفع بطرس داخل القبر وشاهد كفن يسوع ملقى على الأرض . وكما حدث مع متىً ظهرت هنا فى لوقا تفصيلات

جديدة نمت مع الزمن ، فالشاب عند مرقس والذى صار ملاكا عند متى تحول إلى رجلين عند لوقا ، والثوب الأبيض تحول إلى ثياب براقة .

وإضافة القصة الجديدة فتحت الباب على مصراعيه لتدخل قوانين الإيمان الكنسية (**لتقنين الفبركة**) . لقد قام يسوع بجسده الطبيعي وخرج من القبر وقابل تلاميذه وجعلهم يلمسونه حتى يتأكدوا أنه ليس بروح ، وأكل معهم السمك . ومع أنَّ مرقس ومتى قالا أنَّ ظهور المسيح كان فى **الجليل** إلا أنَّ لوقا جعله فى **أورشاليم** ..!!

وفى النهاية ظهر يوحنا .. وهنا نجد الأجندة تضخمت وأثمرت ..! فبدلا من وجود الشاب والرجلين والملاك عند القبر نجد يوحنا يقول ملاكان كانا عند عند القبر ..!!

وتابع يوحنا لوقا فى إبراز **ظهور يسوع بجسده الطبيعى** ، فأشار إلى آثار مسامير الصليب وجعل توما يضع أصبعه فيها . كما تبنى يوحنا قول لوقا فى أنَّ معظم الظهورات كانت فى **أورشليم** وما حولها ، وليست فى **الجليل** كما قال مرقس ومتى . كما أشار يوحنا إلى تفاصيل جديدة عن حادثة الصلب لم يذكرها مرقس أو متى تقدمة للقيامة بالجسد الطبيعى . واكتملت فبركة خرافة القيامة المزعومة .

وفى الفترة التى سبقت كتابة الأناجيل كانت حرب اليهود ضد الرومان (٦٦ ـ ٧٠ م) والتى انتهت بتقويض دعائم الكنيسة الأولى فى أورشليم ـ أى **طائفة النصارى** ـ التى كان مؤسسيها هم تلامذة المسيح ولم تقم لها قائمة من بعد ومَن بقى منهم فقد لاذ بأطراف الجزيرة العربية أو قتِل فى تلك الحرب .

ونشأت **المسيحية** اليونانية فى الظلام (حتى سنة ٩٥ م) خوفا على المسيحيين من الغطرسة الرومانية وبعيدا عن تعاليم تلاميذ المسيح الذين أخذوا

عنـه . وقـد سـبق أن علـم قـارئ كتبـى الـسابقة أنَّ **المـسيحية** اليونانيـة غيـر **النصرانية** الفلسطينية التى كانت تضم تلاميذ المسيح ﷺ .

ذلك هو عصر شهود العيان الذين لم تسجل أقوالهم وضَنَّ التـاريخ علينـا بـشهادتهم علـى الأحـداث . فليس لـدينا شـهادة موثـوق بهـا علـى صـلب المـسيح وقيامتة بجسده الطبيعى من الموت فى تلك الفترة .

فأقدم الوثائق تقول بالقيامة الروحية كما فى رسائل بولس وإنجيل مرقس وهما ليسا من شهود العيـان باتفـاق فعلمنـا أنَّ الظهورات المزعومـة قد تطـورت مِن روحانيـة فـى الأحـلام ، إلـى جسدية شبحية ، ثـم إلـى جسدية طبيعيـة . ثـم صودق عليها وأصبحت عقيدة مسيحية على أرض الواقع ..!!؟

تأليف تخيلى **ثم** فبركة إنجيلية **ثم** تقنين عبر المجامع وقوانين الإيمان .

ثالثا .. نظرية البديل وأنَّ الصلب كان خدعة مدبرة :

وتلك نظرية قديمة جدا ربما من قبل زمن كتابة الأناجيل الحاليـة . قـال بهـا كثيـر من قدماء المسيحية وكتبة الأناجيل والرسـائل الأبوكريفيـة . خدعـة أُستخدِمَ فيهـا البديل نيابة عن المسيح ، وأشيع بأنَّ المصلوب هو المسيح . وكان البديل فى تلك النظرية إمَّا سمعان القيروانى أو يهوذا الاسخريوطى .

مِن هؤلاء القـائلين الأوائـل كـان باسيلديس (*Basilides*) الاسكندرى القبطى وأتباعه الأقباط . وذلك فـى كتـاب لـه كُتِـب فـى الفتـرة (١٢٠ ـ ١٣٠ م) حيث أشار فيه إلى أنَّ الصلب كان خدعة . ولـم يـصلب المـسيح ولـم يمـت فقـد تـم إحلاله بـسمعان القيروانـى فـصلب بـدلا منـه . فالمـصلوب سـمعان (*Simon of Cyrene*) وليس المسيح ﷺ .

ونـجد فـى أحد أناجيل نجع حمـادى " المعـالجة الثـانية لسيث الكبير " (*the Second Treatise of Great Seth*) أنَّ المسيح يقول فيه : " أنـا لـم استـسلم لهم كما خططوا . وأنا لم أمت فى الحقيقـة ولكن شبِّه لهم ، سـخافة أنّـى وُضِـعت

فـى موقـف مخجـل بواسـطتهم . مـن أجـل مـوتـى الـذى يعتقدونـه بـزعمهم وعـدم تبصرهم منذ صلبوا رجلهم حتـى مـات ، إنـه آخر ولست أنـا . الذى شرب المُرّ والخل لست أنـا . الذى وضـعوه علـى القصبة لست أنـا وإنمـا آخر . سمعان هو الذى حمل الصليب على كتفيه . إنّه آخر الذى وضعوا تـاج الشوك فوق رأسه . ولكنى فى حالة ابتهاج علـى خطئهم وأنـا أضـحك مـن غبـائهم " . وإلـى القـارىء نص الترجمة الإنجليزية الحرفية للأصل القبطى :

" I did not succumb to them as they had planned . And I did not die but in reality but in appearance , lest I be put shame by them . For my death which they think happened [happened] to them in their error and blindness, since they nailed their man unto their death it was another . who drank the gall and the vinegar ; it was not I . They struck me with reed ; it was another , Simon , who bore the cross on his shoulder . It was another upon whom they placed the crown of thorns . But I was rejoicing in the height over . their error . And I was laughing at their ignorance " .

وجاء فى إنجيل بطرس على لسان بطرس : " رأيته يبدو كأنهم يمسكون به وقلت : مـا هذا الذى أراه يـا سيد ..!؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون ..!!؟ أم أنهم يدقون قدمىّ ويدىّ شخص آخر ..!!؟ قـال لـى المخلص ـ أى المسيح ـ مَن يُدخلون المسامير فى يديه وقدميه **هو البديل** ، فهم يضعون الذى بقى فى شبهة فى العار . انظر إلىَّ وانظر إليه " (مكتبة نجع حمادى رؤيا بطرس ٣٤٤) .

ونجد فى إنجيل يهوذا القبطى المكتشف فى المنيا سنة ١٩٧٨ مـ أنَّ البديل كان القديس يهوذا الاسخريوطى وذلك بموافقة المسيح على صلب يهوذا المؤمن بدلا منه ، فضحى يهوذا بنفسه حفاظا على سلامة معلمه وأستاذه .

قلت جمال : وتلك الأقوال تقترب كثيرا من القول الإسلامى فى تلك القضية . علما بأنَّه لم يرد فى أناجيل ومخطوطات نجع حمَّادي أيُّ ذِكْرٍ لمحاكمة المسيح . وهذه الأناجيل لم يكن لها وجود فى زمن البعثة الإسلامية حيث تم القضاء على أصحابها وإتلاف كتبهم بواسطة المسيحيين وسيف الحاكم الرومانى منذ القرن الثالث والرابع الميلاديين .

احتمالية نجاة المسيح تفصيلا

إذا افترضنا هناك شيئا من الصحة لظهور المسيح بعد حادثة الصلب . فهناك عدة افتراضات بعيدا عن خرافة القيامة :

- أنَّ المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب كما قالت نظريات علماء النقد المسيحى بمدارسهم المتعددة فى بيان إمكانية نجاة المسيح من الموت على الصليب .

- المسيح عليه السلام لم يصلب أصلا كما قالت نصوص الإسلام ونصوص أناجيل نجع حمادى القبطية وإنجيل يهوذا المكتشف فى المنيا حديثا .

فظهور المسيح فى ذلك التوقيت للناس **يفتح الباب أمام** الباحثين عن نجاته بطريقة طبيعية - حسب الاعتقاد المسيحى - وبدون الخوض فى مواصفات الجسد المُشاهَد . فاحتمالية النجاة الطبيعية ليست قليلة وفى ذات الوقت ليست مستحيلة . كما **يفتح الباب أمام** المؤمنين بالله للبحث عن أدلة النجاة عن طريق التأييد الإلهى المباشر أو عن طريق التأييد الإلهى عبر عباده المخلصين أنصار المسيح عليه السلام الذين نصروه ودافعوا عنه بالنفس والنفيس . فالباب الأول مسيحى والثانى إسلامى .

- يوحنا (١٩ : ٣٢) عُلق يسوع على الصليب فى نفس اليوم وبدون كسر رجليه .. وهذا معناه أنه سيظل عدة أيام إلى أن يموت على الصليب . وعندما نقرأ أنه أنزل فى نفس اليوم فاحتمالية النجاة قائمة وبنسبة عالية . ودفنه فى نفس المكان الخاص دون الآخرين الذين صُلِبوا معه يرفع من نسبة احتمالية النجاة ويثير الشكوك حول موته . فالمصلوبين يعيشون عادة فى اليوم الأول . وهذا مما دعا بيلاطس أن يستغرب من قولهم أنه مات (مرقس ١٥ : ٤٤) .

- وهناك ثلاثة أناجيل أشارت إلى أنهم قرَّبُوا من وجه المصلوب اسفنجة بها خلّ - وهى على ما يبدو مادة مخدرة - مات المصلوب عقب شمها مباشرة (متى ٢٧ : ٤٨ - ٥٠ ؛ مرقس ١٥ : ٣٦ - ٣٧ ؛ يوحنا ١٩ : ٢٩ - ٣٠) . إذاً هناك احتمالية أن يكون أغمى عليه أو فقد الوعى بمجرد شمه لتلك المادة المخدرة .

ويزداد الشكّ فى موته ، كما ترتفع إمكانية نجاته إذا علمنا أنه أنزل من على الصليب عندما قال قائل بأنه قد مات عقب شمه لتلك المادة . وتعتبر الأسفنجة إشارة لمن يعتبر ويفكر فى لماذا قالوا بأنَّ يسوع مات عقب شمها ومن ثم أنزلوه من على الصليب بعد أخذ الإذن وبسرعة ، وهنا سيتوقف الباحث ليلتقط أنفاسه ويتفكر فى المسألة . إنه لكى يعالج مبكرا وقبل أن يفيق من إغماءته ..!!

- ولا ينسَ القارىء أننا فى ليلة العيد الكبير ، عيد الفصح حيث يظهر لنا شخص لا نعرفه يُدعى يوسف الرامى الذى يتقدم ويطلب جسد المصلوب ليدفنه سريعا فى قبره الخاص الذى أعدَّه مسبقا لهذا الغرض . ويُجاب طلبه على الفور . فيأخذ المصلوب ويدفنه بنفسه فى قبر جديد موجود بحديقته الخاصة . مع العلم بأنَّ المشاهدين الذين يعرفون يسوع - المريمتان والتلميذ الذى كان يسوع يُحبه - واقفون من بعيد لا يعلمون تفاصيل ما يحدث من وراء الأشجار وسور الحديقة ..!!

إنها حيلة وخدعة مُدبَّرة لانقاذ المصلوب . إفقاده للوعى حتى يظن الناس أنه مات ثم يدفن سريعا فى مكان خاص مساء الجمعة وفى فجر اليوم التالى لا نجد أحدا فى القبر ..!! ولماذا يُدفن فى قبر رجل غريب ولا يُدفن فى مقبرة العائلة كما هو متعارف عليه عند الناس وعند بنى إسرائيل خاصة ..!؟

- قائد المائة هو الذى أجاب بيلاطس عن موت المصلوب (مرقس ١٥ : ٤٤) . وفى فقرة مرقس (١٥ : ٣٩) نجد قائد المائة لم يتحقق من موته عقب صرخته وتسليمه الروح ، ومن الغريب أنه لم يلمس المصلوب أحد غير يوسف الرامى الذى أنزله من الصليب وكفنه ودفنه بطريقة وكيفية خاصة (مرقس ١٥ : ٤٦ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٣) . ولم يذكر أحد أنَّ هناك من نظر جيدا وتحقق من موت المصلوب (متى ٢٧ : ٥٧ - ٦٠ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨) . لقد أعلن موته من قبل إنزاله والتحقق من موته .. أليس فى ذلك غرابة ..!! **والأغرب** منه أنَّ شهادة يوسف الرامى ومَن أنزلَ معه يسوع مِن على الصليب لم تُسجَّل أقوالهما فى تلك المسألة العقدية المحورية ..!!

- ومن فقرة يوحنا (١٩ : ٣٩) نجد فيها إشارة لغوية تدل على أنَّ المصلوب لا يزال حيًّا لم يمت بعد . فالكلمة اليونانية (سوما $\sigma\omega\mu\alpha$) التى عبَّر بها يوسف الرامى عن جسد يسوع عند إنزاله مِن على الصليب لا تقال إلا للأجساد الحية . فهى بمعنى **الجسم** فى الآرامية وليست بمعنى الجثة أو الجثمان وقد وردت هذه الكلمة (سوما $\sigma\omega\mu\alpha$) فى أسفار الكتاب اليهودية للدلالة على الجسم الحىّ . فيوسف الرامى ونيقوديموس كانا على علم بحياة يسوع ، وأنَّ الدفن سريعا فى القبر كان خدعة لايهام الناس بأنه مات .

قارئى الكريم قارب بين فقرة يوحنا (١٩ : ٣٨ - ٤٠) وبين فقرة مرقس (١٥ : ٤٢ ، ١٦ : ١) فلم يكن هناك وقت لتكفين يسوع وتحنيطه . ولوقا (٢٣ : ٥٣ - ٦٠) أخبر أنه تم تكفين يسوع بالكتان ودفن يوم الإعداد

للسبت وأنه تم إعداد الحنوط والطيب ليوم الأحد . ومتىً أشار فقط إلى تكفين يسوع بالكتان النقى . وهذا يشير إلى أنَّ يوحنا غير صادق فى قوله أنهم لفا يسوع **بأكفان** مع الطيب مثلما كانت عادة اليهود فى الدفن (١٩ : ٤٠) . فقوله أكفان غير صحيح فتلك عادة مصرية وليست بيهودية ، وإنما قال ذلك ليربط بين كفن يسوع وأكفان كل من يعقوب ويوسف (تكوين ٥٠ : ٢ ، ٥٠ : ٢٦) . وعادة اليهود فى الدفن هى الغسل ثم لف الميت فى قماش نظيف . وتأمل أيضا فى مقدار الثلاثين لترا من طيب المر المخلوط بالعود ، إنها كمية تكفى عشرات الموتى وليس ميتا واحدا .

يجب أن ننظر إلى الوقائع التاريخية قبل أن نجعل من الصلب حقيقة واقعية . فالمؤرخون لا يستطيعون أن يربطوا بين أحداث الصلب لأنَّ الأناجيل ليست مصادر تاريخيّة وإنما لاهوتية المنهج كما أنها لم تكتب بواسطة شهود العيان كما سبق توضيحه .

ـ وهناك إشارة فى إنجيل متى (٢٧ : ١٧) تقول أنَّ هناك مَن شك مِن التلاميذ فى يسوع الذى ظهر لهم بعد الصلب والقيامة . وقد سبق الكلام عن أوصاف ذلك اليسوع القائم مِن الموت وسيأتى للقارىء مزيد بيان فى ثنايا هذا الكتاب لأوصاف ذلك اليسوع القائم من الموت والذى شاهدوه .. إنه ليس المسيح الحق ..!!

فلو كان القائم من الموت هو المسيح الحق لاستكمل دعوته ورسالته ولكن سفر الأعمال لم يُسجل لنا عملا واحدا يدل على استكمال البعثة والدعوة خلال الأربعين يوما التى مكثها على الأرض ذلك اليسوع القائم قبل صعوده إلى السماء (١ : ٩) .

ـ كما أنَّ القدّيس استيفانوس قال عند رجمه أنَّ يسوع **قتل ومات** ولم يذكر أنه قام من الموت وظهر للناس . كما أنه لم يذكر أبدا أنَّ المسيح هو الله أو أنه ابن الله . وإنما عده نبياً كباقى الأنبياء الذين قتلهم بنوإسرائيل .

- بخصوص الحجر الذى كان على القبر ذكر مرقس ومتى على التوالى (١٥ : ٤٦ ؛ ٢٧ : ٦٠) أنَّ رجلا واحدا يمكنه أن يدحرجه . فدحرجة الحجر ليس بسؤال هام حتى تؤلف عليه الكتب المسيحية لإثبات حدث القيامة . ولا لكى يوصف دراميا بأنه كان كبير جدا (مرقس ١٦ : ٤) .

ولا نزال قارئى الكريم أمام فقرة يوحنا (١٩ : ٤١) من أنَّ يسوع دفن فى المكان الذى صلب فيه فى الحديقة الخاصة ليوسف الرامى ..!!

والآن مع حراسة القبر :

لماذا ذكروا الحراسة على القبر ما لم يكن يسوع حيًا ولم يدفن تكملة للخداع وضمان مدة أطول حتى يبتعد المصلوب الناجى من الموت عن مكان الحدث ويصل إلى مكان آمن . وكاتب الإنجيل هنا أراد فتح الباب أمام قصة سرقة جسم يسوع بذكره للحراسة على القبر . مما يجعل من قصة السرقة مصدر سؤال لاهوتى مزعوم ، وخاصة أمام الغالبية من المسيحيين اليونان الذين لم يعيشوا فى فلسطين . راجع الأناجيل الأربعة (متى ٢٨ : ١ ـ ١٥ ؛ مرقس ١٦ : ١ ـ ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ ـ ١٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ١ ـ ٩) . حيث لا ذكر للحراسة على القبر بما فيهم يوحنا هنا ، كما لا توجد فى الأناجيل الثلاثة الأول أى اشارة إلى قصة سرقة جسد يسوع ولا حتى فى سفر الأعمال .

وأشار متى (٢٧ : ٦٢ ـ ٦٥ ، ٢٨ : ١١ ـ ١٥) إلى حديث الكهنة مع بيلاطس بطلب حراسة على القبر فوضعت الحراسة ثانى يوم أى يوم السبت . وفى يوم الأحد تمت رشوة الحراس بأن يقولو بأنَّ أتباعه سرقوا جثته ..!! وقطعا تلك خرافة مسيحية أضيفت للإنجيل فيما بعد .

وأرجح الاحتمالات أنَّ يوسف الرامى أخذ جسم المصلوب الحىّ إلى مكان آخر آمن وليس إلى هذا القبر . والحراسة التى وُضِعت فى اليوم التالى للدفن أى فى يوم السبت كانت على قبر فارغ . وخاصة إذا علمنا أنَّ الحراس

على القبر لن ينظروا قبل وقوفهم أمامه بما فى داخله قبل الحراسة أى أنهم لن يتأكدوا من وجود الجثة بالداخل .

وفى موافقة بيلاطس إلى طلب يوسف الرامى بأخذ **جسم** يسوع يشير إلى مكانة يوسف عند بيلاطس لأنه كان غنيا وكان عضوا بارزا فى المجلس الأعلى وأنه كان من تلاميذ المسيح فى السّر (متى ٢٧ : ٥٧ ؛ مرقس ١٥ : ٤٣ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٠ ـ ٥١ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨) . إضافة إلى أنَّ يوسف كان صديقا حميما لبيلاطس كما ورد فى إنجيل بطرس المكتشف فى صعيد مصر سنة ١٨٨٦ م . وأنَّ المكان الذى دفن فيه يسوع كان فى حديقة يوسف الخاصة . وكل ذلك يُشير بوضوح إلى إمكانية نجاة يسوع على يد يوسف الرامى .

ومن أقوال متى فى إنجيله (٢٧ : ٦٢ ـ ٦٣) أنَّ طلب الحراسة كان فى اليوم التالى أى يوم السبت . وتلك إشارة إلى أنَّ يوسف الرامى معه كارت بلانش ليتصرف فى الجسم الحىّ مساء الجمعة ونصف نهار السبت ..!!

ومِن متى (٢٧ : ٥٧ ـ ٦١) نعرف أنَّ يوسف الرامى قد أخذ **جسم** (سوما $\sigma\omega\mu\alpha$) يسوع الحىّ مباشرة من على الصليب ، فسواء كانت هناك حراسة أم لا فإنَّ هناك احتمال سرقة الجسد يوم الجمعة ليلا وصباح السبت قبل طلب تعيين الحراسة ، أى أنَّ هناك يوما كاملا أمام أتباعه ليتصرفوا فى الجسد كما شاؤوا . هذا إن كان الجسد قد وُضِع أصلا فى ذلك القبر ..!!

وكما يرى القارىء فإنَّ كل هذه الملابسات ترفع نسبة احتمالية نجاة يسوع من الموت . والحقيقة أنَّ المسيح الحق ﷺ قد أنجاه الله بيد أصحابه ، فلم يصلب ولم يقتل وبالتالى لم يدفن حتى يقوم من قبره . وإنما صلب غيره ، وحتى هذا الغير لم يمت على الصليب فأنجاه الله بفضل المسيح ﷺ وأصدقاؤه السِّرّيين كما سنرى التفصيل فى ذلك الكتاب بإذن الله تعالى .

نجاة المصلوب عَبْر الباب الإسلامى

المنهج الإسلامى الأول :

وأذكر هنا للقراء الكرام فيه نظرية " الخدعة والمكر المضاد " الإسلامية المنهج . وهذه النظرية مِنّى شخصيا ، أسجلها هنا بعد استيفاء دلائلها الظاهرة والموجودة فى نصوص الأناجيل . فهى أولى أن تتبع لعدة أسباب :

منها تجميع معظم فقرات حادثة الصلب الإنجيلى لابراز الصورة الكاملة للموقف . **ومنها** إحسان الظن بالله . وإعمال نصوص تخليص المؤمنين البررة من شدائدهم كما وردت فى الكتاب بعهديه . **ومنها** إعمال العقل قليلا فى فهم غرض كتبة الأناجيل من كتاباتهم فكل منهم كتب بمنظاره اللاهوتى وليس حسب وقائع التاريخ .

وفى هذه النظرية سيكون الكلام عن نجاة المصلوب من الموت . بمعنى أنَّ هناك مصلوبا وُضِع على الصليب . وهذا المصلوب هم يذكرونه تحت مسمى يسوع وهو عندى غير ابن مريم عليه السلام فالكلام منصرف إلى يسوع وبالحقيقة إلى شخص المصلوب أيًا كان اسمه :

١ ـ حسب نصوص الأناجيل فإنَّ يسوع حوكم أمام مجلس اليهود الأعلى السنهيدرين ووجد مستحقا للموت بتهمة التجديف ، ثم سيق إلى الوالى الرومانى بيلاطس بعد ذلك . وكل تلك الاجراءات تمت يوم الخميس ليلا وصباح الجمعة أى فى أقل من اثنى عشر ساعة .

أقول : وتلك الواقعة ليست تاريخية على الاطلاق .. ففى الأناجيل الإزائية تم القبض على يسوع وأدين فى ليلة الفصح بعد أكل الفصح . بينما يقرر يوحنا فى إنجيله أنَّ الصلب تم مع ذبح الفصح أى قبل أكل الفصح . وفى الحالتين فإنَّ القانون اليهودى التوراتى يُحرّم انعقاد مجلس السنهيدرين فى أيام

الفصح وبالأخص فى الليل ، كما يُحرّم انعقاد المجلس الأعلى فى مكان خاص أو فى أى منزل خاص خارج المعبد سواء فى أيام الفصح أو فى غيرها . فالحادثة المذكورة لاهوتية السبب وليست بتاريخية على الاطلاق . حيث يريد كتبة الأناجيل إبراز صورة يسوع فى صورة خروف الفصح إيمانا منهم بأنه القربان المقدَّم إلى الله ، وليؤمن الناس بتلك الفرضية . وقد سبق الكلام عن تلك الفرضية ومناقشتها .

٢ ـ وتشير الأناجيل إلى أنَّ تسليم يسوع إلى بيلاطس ، معناه أنَّ اليهود غير مسموح لهم بمحاكمة اليهود بالتهم الدينية الصرفة . وفى الحقيقة والتاريخ أنه كانت لهم الحرية التامة فى محاكمة المتهمين دينيا وخاصة تهمة التجديف وتهمة الزنا بالقتل رجما بالحجارة وليس بالصلب . بدون الذهاب إلى الحاكم الرومانى وأخذ إذنه . وتم ضرب أمثلة على ذلك عند الكلام عن وسائل القتل المتبعة عند بنى إسرائيل فى ذلك الكتاب .

٣ ـ اتفقوا على تعيين يوم الصلب بأنه كان الجمعة ، واختلفوا فى تعيين اليوم التالى للصلب ، هل كان العيد أم وقفة العيد ـ يوم الإعداد ـ ..!؟

٤ ـ إن نظرنا إلى مَن ذهبوا للقبض على يسوع نجد الأناجيل مختلفة فيما بينها اختلافا جذريا : فها هو مرقس ومتى يقولان " وصل يهوذا أحد الاثنى عشر ومعه جمع عظيم يحملون السيوف والعصى ، وقد أرسلهم رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ " (مرقس ١٤ : ٤٣ ؛ متى ٢٦ : ٤٧) . وقال لوقا باختصار شديد مثل ذلك . فاليهود هم فقط الذين قبضوا على يسوع .

وقال يوحنا " فذهب يهوذا إلى هناك آخذا معه فرقة الجنود ـ الرومان ـ وحرس الهيكل الذين أرسلهم رؤساء الكهنة والفريسيون وهم يحملون المشاعل والمصابيح والسلاح " (يوحنا ١٨ : ٣) . وهنا نجد جنود الرومان وبمصاحبة حرس الهيكل هم الذين قبضوا على يسوع .

ولمعرفة عدد الجنود الرومان . نجد أنَّ الأناجيل العربية لا تعطينا العدد الصحيح . ولكننا نجد عددهم فى الترجمة اللاتينية القديمة (الفولجاتا) من خلال ورود الكلمة كوهورت (*cohort*) . وهذه الكلمة العسكرية كانت تستخدم فى الجيش الرومانى بمعنى ٦٠٠ جندى نظامى . ولكن فى حالة المستوطنات المستعمرة الرومانية كفلسطين فإنَّ الكلمة هنا تفيد العدد الكثير ما بين ٦٠٠ - ٢٠٠٠ جندى فى المعتاد . فهل من المعقول أن يُرسل هذا العدد الضخم من الجنود النظاميين للقبض على رجل مسالم أعزل لا يتجاوز أصحابه الاثنى عشر رجلا ..!!؟

فاختلف الشهود فى نوعية مَن قبضوا على يسوع ، كما اختلفوا وبالغوا كثيرا فى عدد الجنود الرومان الذين قاموا بالعملية . واختلاف الشهود يُسقط الدعوى ..!!

٥ - وقول كتبة الأناجيل أنَّ مِن عادة الرومان الإفراج عن سجين خطير فى يوم الفصح لا أصل صحيح لها فى العادات والتاريخ الرومانى القديم ، فلم يقل بذلك أحد من مؤرخى الرومان القدماء ، فهى خرافة من خرافات كتبة الأناجيل ، كتبت أيضا بغرض لاهوتى هو تحميل دم يسوع على اليهود وذرياتهم - أى معاداة السامية بالمصطلح المعاصر - ومهادنة للحكم الرومانى حتى لا يتعرَّض المسيحيون لبطشه .

ومسيحيو اليونان ابتداءً من القرن الأول الميلادى أعلنوا صراحة فى كتاباتهم بأنَّ اليهود هم الذين قتلوا يسوع وأنَّ المسؤولية تقع على عاتقهم هم فقط أى أنَّ الرومان غير مسؤولين عن قتله ، وأنَّ المسيحيين فى صفِّ الرومان ضد اليهود . فاليهود هم الذين قتلوا يسوع فى زعمهم . اقرءوا كل من (متى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ؛ مرقس ١٤ ، ١٥ ؛ لوقا ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ؛ يوحنا ١٨ ، ١٩ ؛ أعمال ٢ : ٢٣ ،٣٦ ؛ ٣ : ١٣ - ١٥ ؛ ٤ : ٥ ، ٦ ، ٢٧ ؛ ٥ : ١٧ - ٣٣ ؛ ... الخ) .

وحاليا فقد نوّه علماء ندوة (*Jesus Seminar*) بأنَّ جميع النصوص التى تشير إلى مسئولية اليهود عن قتل يسوع غير موثوق بها ويجب أن يتم حذفها من العهد الجديد ..!! وقد سبق وأعلن الفاتيكان فى مطلع السبعينيات من القرن العشرين تبرئة اليهود من دم يسوع ، بعد أن تمت المصالحة بين اليهود والمسيحيين ..!!

٦ ـ وصورة بيلاطس المسالمة الضعيفة ، والمتثبت من براءة المذنبين اليهود لا أساس لها من الصحة حسب الرجوع إلى شخصية بيلاطس فى التاريخ الرومانى ، فهو قائد متغطرس شديد التنكيل بأعدائه وخاصة اليهود . يداه دائما مخضبة بالدماء . كان مئات المصلوبين يساقون إلى مصيرهم المحتوم فى عصره كل أسبوع . وعقوبة الصلب الرومانية لا تكون إلا لمثيرى الشغب ضد السلطات الرومانية وهذا لم يحدث أبدا من المسيح ولم يدعيه عليه اليهود أمام بيلاطس .

٧ ـ أشار أحد آباء المسيحيين الأقباط (Basilides) باسيلديس الإسكندرى فى كتاب له كُتِب فى الفترة (١٢٠ ـ ١٣٠ م) إلى أنَّ الصلب كان خدعة . ولم يصلب المسيح ولم يمت فقد تم إحلاله بسمعان القيروانى فصلب بدلا منه . فالمصلوب سمعان (*Simon of Cyrene*) وليس المسيح ﷺ كما يظن المسيحيون .

وقال الأسقف بابياس قديما بأنَّ التلاميذ أخبروا أنَّ المسيح قد عاش إلى عمر طويل . وكذلك قال إيرناوس فى كتابه ضد " هيريسيس " أنَّ المسيح قد عاش حتى عمر مائة سنة .

ـ وفى أحد أناجيل نجع حمادى (*the Second Treatise of Great Seth*) أى " المعالجة الثانية لسيث الكبير " نجد المسيح يقول فيه : " أنا لم استسلم لهم كما خططوا . وأنا لم أمت فى الحقيقة ولكن شبه لهم . سخافةٌ أنّى وُضِعت فى موقف مخجل بواسطتهم . من أجل موتى الذى يعتقدونه بزعمهم

وعدم تبصرهم ، منذ صلبوا رجلهم حتى مات ، إنه آخر ولست أنا . الذى شرب المُرّ والخل لست أنا . الذى وضعوه على القصبة لست أنا وإنما آخر . سمعان هو الذى حمل الصليب على كتفيه . إنّه آخر الذى وضعوا تاج الشوك فوق رأسه . ولكنى فى حالة ابتهاج على خطئهم وأنا أضحك من غبائهم " .

كما لم يرد فى مخطوطات نجع حمَّادى أىُّ ذِكرٍ لمحاكمة المسيح . وجاء فى إنجيل بطرس على لسانه : " رأيته يبدو كأنهم يمسكون به وقلت : ما هذا الذى أراه يا سيد ..!؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون ..!!؟ أم أنهم يدقون قدمىّ ويدىّ شخص آخر ..!!؟ قال لى المخلص - أى المسيح - مَن يُدخلون المسامير فى يديه وقدميه هو البديل ، فهم يضعون الذى بقى فى شبهة فى العار ..!! انظر إلىَّ وانظر إليه " (مكتبة نجع حمادى رؤيا بطرس ٣٤٤) .

وفى إنجيل يهوذا القبطى نجد أنَّ المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى الذى قدَّم نفسه للصلب فداءً للمسيح عليه السلام .

وفى مخطوطة " مقالة القيامة " ما يدل على أنَّ المسيح مات موتاً طبيعياً ، وأنَّ روحه المقدسة لا يمكن أن تموت .

- وهناك الملاحظة اللغوية التى سبق التنويه عليها .. عندما سأل يوسف الرامى أن يأخذ جسد المصلوب ، استخدم كلمة سوما ($\sigma\omega\mu\alpha$) اليونانية ولم يستخدم كلمة ساركس . وهذه الكلمة سوما لا تستخدم غالبا إلا مع الأجساد الحيَّة أى الجسد والروح معا ، وهى فى الآرامية جسم (راجع دانيال ٣ : ٢٧) وليست جسد . وهذه الكلمة اليونانية سوما تحمل الرقم (٤٩٨٣) فى قواميس الكتاب لمن أراد التأكد . أمَّا الكلمة الأخرى ساركس فهى تفيد معنى الجسد بعد موته أى الذى بدون روح ، وأحيانا تفيد معنى الجسد الروحانى المقام بعد الموت فهو ليس الجسد الطبيعى .

والمصلوب هنا شخص آخر طلب يوسف الرامى من الحاكم الرومانى بإنزال جسمه - وليس جسده الميت - من على الصليب . ووضعه يوسف الرامى فى مكان آخر غير الذى ذهبت إليه مريم ووجدته فارغا . ولم يشأ يوسف أن يخبرهم بالمكان الصحيح فيجدوا العليل ويفتضح الأمر فيبحثوا عن المصلوب من جديد ليقتلوه .

- نصَّت الأناجيل القانونية على أنَّ يسوع صلب فى مكان يدعى جولجاثا بينما هناك تقليد آخر يُصوِّر ذلك المكان بأنه مرتفع جدب على شكل الجمجمة يقع شمال غرب أورشليم . وإنجيل يوحنا (١٩ : ٤١) ينص على أنَّ مكان الصلب كان فى الحقيقة داخل حديقة خاصة وفيها أيضا قبر جديد لم يدفن فيه إنسان بعد . بينما التقليد المعمول به فى ذلك الزمان أن يكون الصلب فى مكان عام يشهده جمع كبير من الناس . وتذكر الأناجيل أنَّ معارف المسيح قد شاهدوا الصلب من مكان بعيد (متى ٢٧ : ٥٥ ؛ مرقس ١٥ : ٤٠ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٩) فلم يتحققوا من تفاصيل ما يجرى عن بعد .

وحسب الأناجيل فقد مات يسوع فى مكان خاص وبترتيب خاص جدا . داخل حديقة خاصة تخص أحد تلاميذ المسيح السريين وهو يوسف الذى من الرامة . ويوسف هذا تصفه الأناجيل الثلاثة الأولى بأنه أحد أعضاء المجلس الأعلى ويضيف إنجيل يوحنا بأنه أحد تلاميذ المسيح ولكن فى السِّر . وتلك الخصوصية فى المكان والترتيبات تعطينا فسحة ذهبية تمكن البعض من إحباك شرك خداعى فى قصة الصلب والدفن .

وإجراءات الدفن تتم داخل مكان خاص فى الحديقة الخاصة . ومن هنا فلا نجد سوى عدد قليل جدا ممن يهمهم الأمر يقفون **من بعيد** (متى ٢٧ : ٥٥ ؛ مرقس ١٥ : ٤٠ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٩) ليراقبوا الأحداث إن استطاعوا .

وتـتم الخدعـة ولا يكـاد يعلـم الواقفـون بالخـارج مِـن بعيـد مَـن يكـون المصلوب ومَن في الحقيقة المدفون ، بينما يتم فى الواقع شيئا آخرا ، وهو إنزال المصلوب قبل موته والتمويه بدفنه فى قبر بالحديقة .

وشبّه الأمر على الواشين ..!!

ـ وأخيرا اعتبرت تلك الرواية الإنجيلية حدثا تاريخيا آمن بها المسيحيون من خارج بنى إسرائيل (مات وقام من الموت) . بينما نجدها عند اليهود قد أخذت شكلا آخرا ، فقد مات المسيح ولم يقم من موته وانتهى الأمر . والحقيقة خلاف ذلك .. فالمصلوب لم يمت وأنجاه الله على يد يوسف الرامى ، وأنَّ المصلوب فى الحقيقة ليس هو المسيح ابن مريم .

وآمن المسلمون بما جاء به الوحى القرآنى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن **شبِّه لهم** ﴾ . فالآية القرآنية كما يرى القارىء المتفكر مهيمنة على الأحداث ولا تتعارض مع الواقع أو التاريخ . فالمسيح لم يوضع أصلا على الصليب حتى يموت ويقوم أو حتى ينقذه أصحابه قبل موته . ولا صحة لما جاء فى أعمال الرسل (٢: ٢٣) " هذا ... قتلتموه وصلبتموه " .

وهناك نصّ قد سبق ذكره موجود فى الرسالة العبرانية (٥ : ٧) يُبيِّنُ فيه الكاتب أنَّ الله قد سمع تضرعات المسيح أثناء حياته الأرضية أن ينقذه من الموت " وقد لبَّى الله طلبه إكراما لتقواه " . فالمصلوب ليس المسيح وإنما هو البديل كما جاء فى أناجيل نجع حمادى والوثائق القديمة .

المنهج الإسلامى الثانى :

وهو طريق القرآن المجيد . فلم يقتل المسيح ولم يُصلب أصلا وإنما أنجاه الله من يد اليهود . فلم يقبضوا عليه ولم يحاكموه ولم يتمكنوا من إلحاق أي ضرر به . ولم يدخل النصّ القرآنى فى دقائق التفاصيل . فيكفى المؤمن أن يعرف الحدود والأطر الخارجية للقضية وهى متمثلة فى قوله تعالى ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبِّه لهم** ﴾ . وقوله تعالى ﴿ **وإذ كففت بنى إسرائيل عنك** ﴾ (١١٠ / المائدة) . وبما جاء عن الصادق الأمين ﷺ فى حديث صحيح " **إنَّ عيسى لم يمت** " . كل تلك البينات تؤدى إلى أنَّ الله كافٍ عبده ومُنجيه مِن أعدائه .

فقد تحصن المسيح عليه السلام بالله خالقه ، ومعه زمرة من حوارييه وخلصائه يدافعون عنه بالنفس والنفيس ، وليكونوا شهودا على الأحداث وأنهم بذلوا ما يستطيعون للدفاع عن رسولهم ، فلمَّا أحسّ عيسى من قومه الكفر قال ﴿ مَن أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنَّا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (٥٢ ـ ٥٣ / آل عمران) .

تلك هى صورتهم الوضَّاءة خلاف قول بولس وتابعيه من اليونان والرومان الذين شوَّهُوا صورتهم .

كما كان أثر بولس على كتبة الأناجيل كبيرا حيث ظهر عندهم أنصار المسيح عليه السلام أذلاء أغبياء غير آبهين برسولهم . هربوا جميعا مِن حوله عند اللقاء (متى ٢٦ : ٥٦) وتركوه لوحده أمام طالبيه فى وقت الشدة وطلب النصرة ..!!

فهل يعقل ذلك الكلام فى حق الحواريين ..!؟

ثم يقال بعد ذلك بأنَّ أتباع بولس المعروفين بالمسيحيين كانوا يستشهدون ويتحملون أشدّ أنواع العذاب فى سبيل الدفاع عن الدعوة المسيحية ..!!

فهؤلاء المسيحيون من تلك الحيثية أفضل كثيرا من تلاميذ يسوع الذين خذلوا ربهم وفاديهم وتركوه لأعدائه وهربوا جميعا ..!!

كما علت أيضا شخصية يعقوب الذى زعموا أنه أخو المسيح . ليكون زعيما للنصارى بما فيهم الحواريين . يعقوب هذا الذى لم يؤمن بالمسيح ابن مريم أثناء البعثة ولم يكن من الحواريين أو التلاميذ ولو لدقيقة واحدة .

يعقوب هذا الذى ظهر معاندا للحق الأبلج الذى جاء به المسيح ﵇ أثناء البعثة ، وهو أيضا يظهر معارضا لبولس فيما بعد . فصورته التى أرادها بولس ومَن تابعه أن يكون يعقوب دائما ضد الحق اشعارا منه بأنه ـ أى بولس ـ يقول الحق . وهكذا كانت صورة يعقوب فى الأناجيل التى كتبت من بعد بولس وتشربت بأفكاره عن الحواريين ويعقوب (راجع كتابى يسوع النصرانى حيث تجد تفصيل تلك القضية) .

وشواهد تلك الوقائع والأحداث لا تزال هنا وهناك . منها شذرات من الكلم الصحيح بين ركام من الخيالات والأكاذيب . فما معنى طلب المسيح ﵇ من حوارييه الاستعداد للقتال والدفاع حيث قال لهم " مَن عنده صُرَّة مالٍ فليأخذها ، وكذلك مَن عنده حقيبة زادٍ ، ومَن ليس عنده فليبع رداءهُ ويشترى سيفا " (لوقا ٢٢ : ٣٦) ..!؟

إنَّ السيوف جُعِلت للقتال والدفاع عن النفس . وفى ذلك المقام نجد قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنَّا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

وفى إنجيل متى (٢٦ : ٣٦ ـ ٣٩) ذهب المسيح ﵇ وحوارييه فى الليل إلى ضيعة تسمى " جسيمانى " خارج المدينة وطلب منهم البقاء فى أماكنهم كخط أول للحماية ، وكان ذلك بعد أن قال لهم " مَن عنده صُرَّة مالٍ

فليأخذها ، وكذلك مَن عنده حقيبة زادٍ ، ومَن ليس عنده فليبع رداءهُ ويشتري سيفا " فكانوا مُستعدين للدفاع والمقاومة .

ثم أخذ المسيح عليه السلام معه بطرس وابنى زبدى وطلب منهم أن يسهروا فى ذلك المكان عن قرب منه ليكونوا الخط الدفاعي الثاني .

وأخذ المسيح عليه السلام يصلى ويتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله التأييد والنصرة ، لدرجة أنَّ عرقه كان يتصبب منه كأنه قطرات دم نازلة على الأرض كما فى إنجيل لوقا (٢٢ : ٤٤) . فكان طلب التأييد بعد استيفاء الأسباب للدفاع والمقاومة .

وهنا أوجِّهُ كلامى إلى المثقفين العقلاء مِن المسيحيين : هل أخفى الله سبحانه وتعالى عن المسيح طبيعة مهمته التى يؤمن بها المسيحيون مِن فداء وخلاص ..!!؟ أم أنَّ المسيح يتهرب منها ..!!؟ أم أنه لم يأت ليصلب أصلا ..!؟ لماذا يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله التأييد بعد اتخاذه أسباب الدفاع والقتال ضد طالبيه ..!!؟

إنَّه يعلم أنَّ دعاءه سوف يستجاب له . وقد أكد لأتباعه مرارا أنَّ الله مجيب الدعاء . والغريب أنَّ صاحب الرسالة إلى العبرانيين قال بأنَّ الله سَمِع له أى استجاب لتضرعاته ..!! والأغرب منه قول لوقا فى إنجيله بأنَّ الله قد أنزل إليه ملاكا من السماء (لوقا ٢٢ : ٤٣) ..!!

استجاب الله لدعاء رسوله وطلبه النصرة وأنزل إليه ملكا من السماء . فلماذا نزل الملك ..!!؟ هل للنصرة والتأييد على طالبيه أم لتشجيعه على الاستسلام للقتل والصلب ..!!؟ إنَّ كلمات الدعاء الحار الذى قالها المسيح عليه السلام تبين الغرض من إنزال الملاك ، إنَّه لإنقاذه من يد طالبيه وربما لرفعه إلى السماء . فاستجاب الله لطلبه (عبرانيين ٥ : ٧) .

وفى مفهومنا المعاصر فإنَّ من يُقدم على القيام بعملية استشهادية يكون فى غاية الإيمان وشدة الحماس لما سيفعل وليس البكاء والنحيب ..!!

فلم يكن غرض المسيح هو الشهادة على الصليب ليكون ـ اللعنة ذاتها ـ فداء للبشر أجمعين من لعنة أصابتهم من أبيهم الأول آدم كما زعم بولس ويعتقد به أتباعه إلى اليوم ..!!

جاء فى إنجيل يوحنا (١٨ : ٦) أنَّ الذين جاءوا للقبض عليه عقب قوله عليه السلام لهم أنا المسيح : قد " **رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ** " .

لماذا رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض وهم كثير بينما هو بمفرده ..!!؟

إنها لحظة هبوط الملاك الذى أشار إليه لوقا .. نزل ليأخذه إلى السماء تحقيقا لقول صاحب الرسالة العبرانية أنه قد **سُمِعَ له** عقب تضرعاته وصلاته الحارة . وأنجى الله مسيحه وكفاه أذى قومه من اليهود فرفعه إليه .

ومَن لم يقتنع بكل ما سبق فإننى سأذكر له هنا **أربعة أقوال إنجيلية قاطعة فى المسألة قالها المسيح** عليه السلام لأتباعه قبيل وقوع حادثة الصلب الشهيرة ، ينفى فيها وقوع القبض عليه ومن ثم عدم محاكمته أو صلبه وقتله :

أولا : قال المسيح عليه السلام **عقب خروجه** من بيت المقدس الخرجة الأخيرة :

إنجيل متى (٢٣ : ٣٩)	إنجيل لوقا (١٣ : ٣٥)
النسخة الوطنية (فانديك) أقول لكم إنكم **لا ترونني من الآن حتى** تقولوا مبارك الآتى باسم الرب .	النسخة الوطنية (فانديك) الحق أقول لكم إنكم **لا ترونني حتى يأتى** وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب
نسخة كتاب الحياة (المصرية) أقول لكم إنكم **لن تروني من الآن حتى** تقولوا مبارك الآتى باسم الرب .	نسخة كتاب الحياة (المصرية) أقول لكم : إنكم **لن تروني أبدا حتى يأتى** وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب

نسخة الكاثوليك	نسخة الكاثوليك
أقول لكم لن ترونى إلا يوم تهتفون تبارك الآتى باسم الرب .	أقول لكم : لا ترونى حتى يجىء يوم تهتفون فيه تبارك الآتى باسم الرب .
نسخة الآباء اليسوعيين أقول لكم لا ترونني بعد اليوم حتى تقولوا تبارك الآتى باسم الرب .	نسخة الآباء اليسوعيين أقول لكم : لا ترونني حتى يأتى يوم تقولون فيه تبارك الآتى باسم الرب .

وهذا النصّ لا يقف عنده المسيحيون كثيرا لأنه يهدم كل ما بناه بولس . فحوله المسيحيون إلى آخر الزمان مع أنه يتكلم عن زمن المسيح صراحة .

لقد جاءهم المسيح عيسى عليه السلام باسم الله من قبل أن يدخل إلى القدس وقالوا له " مبارك الآتى باسم الرَّب " **عند دخوله للمدينة** المقدَّسة . والنصّ هنا قال بأنهم لن يرونه **بعد خروجه** من القدس حتى يقولوا مبارك الآت باسم الرَّب .

ولا توجد فى أسفار العهد الجديد كله فقرة واحدة تثبت أنهم قالوها من بعد أن خرج المسيح عليه السلام من القدس . فهناك إذا **آت آخر باسم الرب غير عيسى** عليه السلام سيأتى من بعده . وأنَّ ذريتهم من بعدهم سوف يقولون مبارك الآتى باسم الرَّب ، وبعدها سيرون المسيح عليه السلام أثناء مجيئه الثانى فى آخر الزمان .

فبعد أن خرج المسيح عليه السلام **من المدينة** نظر إليها وإلى أهلها وقال " يا أورشليم .. يا أورشليم .. يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا . ها إنَّ بيتكم يترك لكم خرابا . فإنى أقول لكم : **إنكم لن ترونى من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب** " . وهذا النصّ يتكلم عن **المستقبل** سواء كان قريبا أو بعيدا .

فقوله عليه السلام " **لن ترونى من الآن** " يفيد بأنهم **لن** يرونه من بعد خروجه من المدينة لا فى هذا اليوم ولا فى الأيام التالية ، واتيانه بـ **لن** يفيد منع الرؤية

على التأبيد أى **لن يرونه أبدا** منذ تلك اللحظة كما جاء فى نصّ لوقا من نسخة كتاب الحياة .

وهذا النصّ الخطير جدا يهدم كل ما قيل عن رؤيته والقبض عليه فى مساء ذلك اليوم أو الأيام التالية . ولذلك لم يتناوله غالبية الشراح فى شروحهم للأناجيل . ومن حاول منهم الكلام عنه أحاله إلى آخر الزمان قائلا بأنه نبوءة مسِّيَّانية بالمجيىء الثانى للمسيح ..!!

ومرجع ذلك كله هو الاعتقاد بأنَّ ذلك الآتى باسم الله هو المسيح ﷺ . فحاروا وداروا ولم يعترفوا بأنَّ هناك آت آخر باسم الله من بعد المسيح ﷺ . مع أنَّ هناك نصوصا كثيرة تتكلم عن وجود **آت آخر** . فهاهم تلاميذ نبىّ الله يحيى بن زكريا عليهما السلام يذهبون إلى المسيح ﷺ ويقولون له " **أأنت هو الآت .!؟** " (لوقا ٧ : ١٩) ولم يقل لهم المسيح ﷺ أنه هو ، وإنما أشار إلى المعجزات التى أجراها الله على يديه ليعلموا أنه هو المسيح وليس ذلك الآتِ باسم الله .

فقول المسيح ﷺ " **لن ترونى** (أبدا ، من الآن ، بعد اليوم) **حتى** (يوم ، وقت) **تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرَّب** " . كلام صدق وحق ومن قال بغير ذلك هو الكاذب والمفترى على المسيح ﷺ . فلم يقبضوا عليه ولم يحاكموه ولم يقتلوه أو يصلبوه . فهم لم يشاهدونه منذ تلك اللحظة . وإلا كان المسيح كاذبا فى قوله وحاشاه أن يكذب . فكل ما ذكرته الأناجيل عن القبض والمحاكمة والقتل والصلب لم يقع شيء منه على المسيح وإنما كان ذلك على البديل . وشُبِّه لهم الأمر .

وهم يشهدون بأنَّ المخاطبين بكلام المسيح ﷺ لم يقولوا من بعد ذلك اليوم " **مبارك الآتى باسم الرب** " للمسيح حيث لم يأتهم إلى الآن ليقولوا له تلك العبارة ..!! فهم منتظرون لذلك اليوم حتى يقولونها ..!!

و كلمة **مبارك** فى الأصول اليونانية الواردة فى فقرتى (متى ٢٣ : ٣٩ ؛ ولوقا ١٣ : ٣٥) هى (*Ευλογημενος*) وتنطق (يولوجينوس) كما فى القاموس اليونانى الكتابى (*Thayers Greek English Lexicon*) صفحات (٢٥٩ ـ ٢٦٠) وهذه الكلمة تحمل الرقم (2172) .

ومعناها فى القواميس اليونانية باللغة الإنجليزية كما جاء فى القاموس السابق ذكره هو (*to invoke blessing*) بمعنى يطلب النعمة له أو يسأل الله أن يسبغ عليه نعمته (*to ask God's blessing on a thing*) وهى بالمعنى الإسلامى طلب الصلاة عليه من الله عزّ وجلّ .

والصلاة من الله على عبد من عباده معناها أن يسبغ الله عليه نعمته مثل قولنا **صلى الله عليه وسلم** أو **عليه السلام** . فالكلمة الإنجليزية (*blessed*) معناها **المُنعَمُ عليه** بفتح العين وليس بكسرها .

والجموع ونسلهم من بعدهم لن يروا المسيح منذ خروجه من المدينة المقدسة إلا بعد أن يقولوا : " مبارك الآتى باسم الله " . وهذه القوله سوف يقولها أحفادهم وذرياتهم من بعدهم للقادم الآخر باسم الله من قبل أن يروا المسيح على الأرض للمرة الثانية فى آخر الزمان ..!!

وجاء ذلك الآتِ باسم الله ومعه تسعة وتسعون اسما لله عز وجل . وقال ويقول الناس عند ذكر اسمه (*Ευλογημενος*) أى **صلى الله عليه وسلم** فهو المُنعَمُ عليه . وفى آخر الزمان وفى عهد خليفته سينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ليراه الناس للمرة الثانية بعد أن قالوا : صلى الله عليه وسلم لمن جاء لهم باسم الله .

ثانيا : جاء فى كل مِن (متى ٢٦ : ٣١ ؛ مرقس ١٤ : ٢٧) حسب النسخ الأربع العربية المعاصرة قول المسيح عليه السلام (حسب نص متى) للجميع :

نسخة كتاب الحياة (المصرية)	النسخة الوطنية (فانديك)
فى هذه الليلة ستشكون فىّ كلكم .	كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة .
نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١)	نسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٣)
سأكون لكم جميعا حجر عثرة فى هذه الليلة .	فى هذه الليلة ستتركونى كلكم .

يلاحظ أنَّ نسختى البروتستانت كتبت **تشكون** ، وكتبت نسخة الكاثوليك كلمة **تتركوننى** ، وكتبت نسخة الآباء **سأكون حجر عثرة** ..!! فما هو أصل تلك الكلمة التى اختلفوا فى ترجمتها إلى العربية وما هى حقيقة معناها ..!؟

الوارد فى الأصول اليونانية هو كلمة (*σκανδαλισθησεσθε* المأخوذة عن الكلمة اليونانية *σκανδαλίζω*) وتنطق اسكانداليدزو وتحمل الرقم (٤٦٢٤) لمن يبحث عنها فى كتب مفاتيح الدراسة البيبلية . وهى مأخوذة عن الكلمة رقم (٤٦٢٥) بمعنى الوقوع فى شرك خداعى (entrap) بمكر أو حيلة . ويدور معناها فى الترجمات الإنجليزية حول الاتيان بعمل مخزى تجاه أنفسهم أولا وتجاه المسيح ثانية ، كأن يتغير إيمانهم وعقيدتهم فى المسيح فى هذه الليلة .

وحتى لا أسبق الأحداث فسأذكر معناها من خلال الترجمات الإنجليزية لأنها أقرب إلى اليونانية من العربية .

ففى نسخة (ISV) نجد النص صريحا بارتدادهم وابتعادهم عنه :

" All of you will **turn against me** this very night " .

وفى نسخة (phillips modern english) نجد قول المسيح لهم :

" **will lose his faith in me** " أى ستفقدون إيمانكم فِىّ .

وفى نسخة (living bible) " desert me " أى تتخلون عنى .

وفى نسخة (New English Bible) :

" **fall from your faith** " أى ترتدون عن إيمانكم فِىّ .

وفى نسخة (Jerusalem Bible) :

" will all **lose faith** in me " أى تفقدون إيمانكم فِىّ .

وفى نسخة (NIV) :

" fall away on account of me " أى تسقطون بعيدا مِن حسابى .

وتلك معانى أقرب ما تكون إلى الأصول اليونانية ، وهى أشد كثيرا من الشك والترك وحجر العثرة ..!!

وهناك ترجمات إنجليزية أخرى تؤدى معانى الشك والترك والإيذاء والهجران والإثم والتحوُّل ... الخ . (*offended*) و(scandalized) . أو (abandon) أو (turn against me) أو (caused to stumble) .

فالمعنى العام للكلمة أنَّ الجميع سيأتون عملا مشينا يصدم المسيح فى تلك الليلة أى ليلة القبض عليه ، حيث يفقدون صوابهم ويرتدون عنه ويخطئون فى حكمهم فيه تلك الليلة .

وإلى القارىء مقارنة بين النسخ الإنجليزية :

(ALT) "You will all be caused to **stumble** *[fig, caused to fall away]* because of Me on this night.

ASV) All ye shall be **offended** in me this night .

(BBE) All of you will be **turned away** from me this night .

(Bishops) All ye shalbe **offeded** because of me this night .

(CEV) all of you will reject me .

(Darby) All ye shall be offended in me during this night .

(DRB) All you shall be **scandalized** in me this night .

(EMTV) All of you will be made to **stumble** because of Me on this night .

(ESV) You will all **fall away** because of me this night .

(Geneva) All yee shall be **offended** by me this night .

(GW) All of you will **abandon** me tonight .

(ISV) All of you will **turn against me** this very night .

(KJV) All ye shall be offended because of me this night .

(LITV) You all will be offended in Me during this night .

(MKJV) All of you will be offended because of Me this night .

(Webster) All ye shall be offended because of me this night .

(WNT) This night all of you will stumble and fail in your fidelity to me .

(YLT) All ye shall be stumbled at me this night .

والخلاصة أنَّ معظم المؤمنين به من فرط ذهولهم مما وقع من أحداث سيرتدون عن معتقدهم فى المسيح ويتغير إيمانهم بعيدا عنه . وقد سبق أن حذرهم وقال لهم بأنهم لن يرونه منذ خروجه من القدس . ولكنهم نسوا حظا مما ذكروا به وتابعوا اليهود والكافرين بالمسيح .

ثالثا : وفى إنجيل يوحنا (٧ : ٣٤) قال المسيح لقومه :

النسخة الوطنية (فانديك)	نسخة كتاب الحياة (المصرية)
ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون لا تقدرون أنتم أن تأتوا .	عندئذ تسعون فى طلبى ولا تجدوننى ، ولا تقدرون أن تذهبوا إلى حيث أكون .

نسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٣)	نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١)
ستطلبونى **فلا تجدونى** ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تجيئوا .	ستطلبونى **فلا تجدونى** وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا .

فعندما يذهبون للقبض عليه فلن يجدونه وبالتالى لن يقبضوا عليه ، لأنه سيكون قد رفع إلى الله . وهذا هو الحق فى المسألة تصديقا لقول المسيح فى الإنجيل ، وموافقة للإخبار القرآنى . فقبضوا على غيره وصلبوا غيره ..!!

رابعا : ثم حذرهم مما سيحدث بعد الصلب المزعوم فقال لهم حسب إنجيل متى (٢٤ : ٤ ـ ٥ ، ٢٦) : " انتبهوا .. لا يضلنكم أحد . فإن **كثيرين سيأتون باسمى** قائلين إنّى أنا هو المسيح ، فيضلون كثيرين " (متى ٢٤ : ٤ ـ ٥) .

" فإذا قال لكم الناس : ها هو المسيح فى البرية ..! فلا تخرجوا إليها . أو هاهو المسيح فى الغرف الداخلية ..! **فلا تصدقوا** " (متى ٢٤ : ٢٦) .

وحدث ما أخبر به المسيح قومه ، فظهر يسوع النصرانى لبولس على طريق دمشق ، وصدق الأتباع رؤيا بولس وأقوال مسيحه ، وكتب أصحاب الأناجيل عن ظهور المسيح فى الغرف الداخلية بعد حادثة الصلب ، وآمن الأتباع بما زعمه كتبة الأناجيل ، ونسوا حظا مما ذكّروا به ..!!

وأكتفى بتلك الأقوال الأربعة ففيها الشفاء من الشك والتحيُّر ، وكتابى به الكثير من النصوص والأقوال المأثورة عن المسيح وعن الأتباع قريبى العهد بعصره ، وفيه أيضا بعضا من دراسات الباحثين المسيحيين المعاصرين . وكلها أقوال ودراسات تقول بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وأخيرا أقول للعقلاء لماذا لم يحضر التلاميذ حادثة الصلب ويقفون مع الواقفين يراقبون الحدث الأعظم فى المسيحية ..!؟ ولماذا لم تحضر أمه لقبره بدلا من النساء الأخريات لتشاهد عملية استكمال وضع الحنوط عليه ..!؟

والإجابة الصريحة .. لأنَّ التلاميذ قد علموا بأنَّ المصلوب ليس هو المسيح . وأنَّ الأم الطاهرة البتول قد علمت أن ابنها قد وقاه الله من أذى قومه ورفعه إليه سليما معافى .

كلمة فى قيامة يسوع من الموت

للقول بتاريخية القبر الفارغ لا بد أولا من التأكد من شيئين :

- أنَّ يسوع قد دفن فيه حقا ، ثم علم أتباعه بمكان القبر مع افتراض أنَّ المكان كان واحدا ..!! ولم يعلم الجميع بمكان الجثة حتى الآن لأنَّ القيامة المزعومة كانت روحية حسب النصوص الأولى ..
- إمَّا أن الجثة لم تدفن وأكلتها الجوارح من طيور وحيوانات .
- وإمَّا أنَّ الجثة وضعت فى قبر آخر .
- وإمَّا أنَّ المصلوب لم يمت فلم يُدفن أصلا .

معلوم أنَّ الرومان لا يدفنون المصلوبين حتى تأكلهم الجوارح . وأنَّ اليهود لا يدنسون أرضهم بمن قتلوه من المجدفين . فإن طلبوا من الرومان بدفن جثة المصلوب واستجيب لهم فهو أمر عارض خاص . فلا توجد أدنى إشارة إلى دفن الذين صُلِبُوا مع يسوع . فلا يوجد إثبات تاريخى يشير إلى أنَّ الرومان سمحوا بدفن المصلوبين ، ولا يوجد دليل تاريخى يفيد بأنَّ اليهود كانوا يطلبون جثث أعدائهم ليدفنونهم . تلك هى عادات اليهود والرومان فى دفن المعاقبين جنائيا . إضافة إلى أنَّ القانون اليهودى لا يسمح بدفن المذنبين فى قبور .

فإن تنازلنا وقلنا أنَّ عادة اليهود قد تغيرت وأنهم دفنوا المذنبين قبل السبت يوم عيدهم الكبير ، فبالتالى فقد دفنوا الذين صلبوا مع يسوع أيضا لأنهم قد قطعت أرجلهم وهم على الصليب ليموتوا بسرعة ، وخاصة أنَّ منهم رفيق يسوع فى الفردوس . والقبر القريب الوحيد هنا هو القبر الذى دفن فيه يسوع .

بولس لم يعرف شيئا عن القبر الفارغ الذى قالت به الأناجيل . كما لا يعرف شيئا عن رفقاء يسوع على الصليب. إنَّ كتابات بولس تشابه إلى حد

كبير كتابات الغنوصيين من المسيحيين الأوائل فهو لا يعرف يسوع المسيح إلا عن طريق الرؤى والأحلام . أى معرفة روحانية .

والواقع أنَّ الأناجيل وقصة حياة المسيح ابن مريم ﷺ لم تكن معروفة عند المسيحيين اليونانيين حتى منتصف القرن الثانى . فكلها كتابات عن يسوع المسيح الروحانى . وفيها تعبيرات فلسفة الاستشراق مثل قول بولس " مسيح فِيَّ - فى المسيح - فى مسيح يسوع " ، وتلك عبارات لا تقال عن البشر العاديين ولكنها عبارات فلسفية تؤدى إلى معانى الحلول والاتحاد فى أجساد البشر .

وهناك أمثلة كثيرة ذكرها علماء المسيحية تبين جهل المسيحيين الأوائل حتى منتصف القرن الثانى بالمسيح التاريخى ابن مريم المولود من عذراء بدون زرع بشرى فى فلسطين . أمثلة لا داعى لذكرها هنا حتى لا نخرج عن موضوعنا المحدد . وأشير فى عجالة إلى شيء منها ..

فـ كليمنت الرومانى تكلم كثيرا عن العهد القديم وأسماء أسفاره . وتكلم عن بولس ورسائله مئات المرات ، ولم يذكر للمسيح إلا قولين أو ثلاثة . وكذلك كتابات برنابا - لا أقصد إنجيل برنابا - أو الديداخى لا ذكر فيها عن المسيح الحقيقى ولا عن الأناجيل . وكان **اغناطيوس** هو أول من تكلم عن المسيح الحقيقى ابن مريم ، مع أنه لم يتخلص من عبارات الغنوصيين ، مثل أقواله عن التجسد وآلامه وهو تحت حكم بيلاطس بطريقة غريبة .

ونحن المسلمين لا ننكر قيامة بعض الأموات لأنها ثابتة فى القرآن والسنة ، وفى الكتاب المقدَّس أيضا ، إنها معجزات قام بها أنبياء الله بإذن من الله وهى فى حد ذاتها من محارات العقول وليست من محالاتها ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد أقام المسيح ﷺ أقواما من الموت بإذن الله تعالى .

أمَّا عن قيامة المسيح من الموت بعد الصلب فنحن ننكرها ليست فى كونها معجزة ولكن فى كون مقدماتها لم تحدث ، فلم يُصلب المسيح ويُدفن أصلا حتى يُقام من الموت .

أمَّا عن مسيحيِّى الغرب فكثير منهم ينكر المعجزات ومنها قيامة يسوع من الموت . ودليلهم على الإنكار هو غياب جثة يسوع من المقبرة وهى خلاف الجسد الذى ترائى للناس فيما بعد ، فأين ذهبت ..!!؟

وماذا حدث للجثمان ..!!؟ فوضعت نظريات عدة تفسر غياب الجثمان من المقبرة وما حدث له ، سوف أذكر بعضها بعد قليل .

تشير الأصول المسيحية إلى أنَّ رؤية الناس ليسوع القائم تشابه الهلوسة أو الهذيان ، فمعظمهم كانوا يُنكرون أنه يسوع ، وكثير من معارفه وأقاربه لم يتعرفوا عليه . لأنه كان بجسد روحانى وهيئة أخرى . ورغم أنَّ بولس صرّح بأنَّ المشاهدة كانت فى الرؤية ، ولكن الأناجيل أضافت اللمس والأكل للجسد القائم مع الاحتفاظ بالصورة الشبحية ..!! (راجع لوقا ٢٤ ؛ متى ٢٨ ؛ يوحنا ٢١) .

فهل يمكننا أن نعطى فسحة للعقل فى أن ينقد ويحلل فقرات المشاهدة الإنجيلية .!؟ ففى أسفار العهد القديم نجد القيامة بالجسد الطبيعى وهذا منطقى .

ولنبدأ بحثنا من العهد القديم ..

فى آخر الزمان " يستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين فى تراب الأرض . بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا ذل العار والازدراء إلى الأبد " (دانيال ١٢ : ٢) . وفى حزقيال (٣٧ : ١ ـ ١٢) نجد البعث بعودة الروح إلى الجسد الفانى بعد أن تعود إليه العظام واللحم . وفى أشعيا (٢٦ : ١٩) " وأمواتك يحيون وتقوم أجسادهم " .

فهذه النصوص الثلاثة وخاصة نصّ حزقيال تبين مفهوم البعث جيدا . جسد بلحم ودم وإن كان البعث لكثير من الناس وليس كلهم ..!!

<u>وفى العهد الجديد</u> :

لا مناص من مواجهة الحقيقة وهى أنَّ نصوص العهد الجديد كتابات بشرية تحتمل الخطأ والصواب . وهذه الكتابات تعلم أنَّ الجسد الطبيعى ليسوع القائم قد تحول إلى هيئة أخرى ، فهو روحانى . والقول بالجسد الروحانى إمَّا أنه ناتج من عدم الفهم وإمَّا أنه هروب من اللعنة التى أصابت الجسد الطبيعى من خلال آدم . وفى ضوء تلك المقولة فإنَّ القول بأنَّ يسوع هو أول القائمين من الموت (أعمال ٢٦ : ٢٣ ؛ ١ كورنثوس ١٥ : ٢٠) خاطئة بشهادة الكتاب بعهديه . فلم يقم هؤلاء الأشخاص من الموت بهيئة شبحية وإنما قاموا بأجسادهم الطبيعية واليعازر الذى أحياه المسيح بإذن من الله خير دليل على ذلك .

مواصفات جسد يسوع القائم

أول اشارة عن جسد يسوع القائم نجدها عند ذكر خبر القبر الفارغ (متى ٢٨ : ١ ـ ٨ ؛ مرقس ١٦ : ١ ـ ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ ـ ٨ ؛ يوحنا ٢٠ : ١) . فى هذه الفقرات نجدها مجمعة على أنَّ جسد الميت ليس هنا . ولا يوجد أى كلام عن مواصفات الجسد القائم ولا عن الجسد الميت أين هو .

وفى (لوقا ٢٤ : ٩ ـ ١٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ٢ ـ ١٠) إشارة إلى الكفن الذى كان ملفوفا به الميت موجودا ، فالميت قام وخرج عاريا فهو غير محتاج للملابس فى هيئته الجديدة ..!! (مرقس ١٦ : ٩ ـ ١١ ؛ يوحنا ٢٠ : ١١ ـ ١٨) فمن هو إذا الذى شوهِدَ بالبصر ولم يكن عاريا ..!؟

ومع أنَّ فقرات مرقس التى تكلمت عن القيامة ليست من إنجيله وإنما هى زيادات عليه ، وقد أخذتها باعتبارها شهادة تراثية قديمة بغض النظر عن صحتها . ففى مرقس كانت مجرد مشاهدة بصرية لم تتعرف فيها مريم عليه فى أول أمرها ، ثم تحولت تلك المشاهدة عند يوحنا إلى أكثر من ذلك . وأيضا فى متى (٢٨ : ٨ ـ ١٠) .

لقد ظهر يسوع القائم فى الأناجيل لحوالى عشرة من أتباعه (مرقس ١٦ : ١٤ ؛ لوقا ٢٤ : ٣٦ ـ ٤٣ ؛ يوحنا ٢٠ : ١٩ ـ ٢٥) .

وهنا نلاحظ اختراق الجسد القائم للحواجز الصلبة كالأبواب والحوائط أو الظهور فى تركيز معين كما ذكر يوحنا . هنا نجد يسوع يجمع بين المستحيلات ، فهو جسد ذو لحم ودم ، يأكل ويُجس بالأيدى ويُسمع صوته ويُشاهد صورته ، وفى ذات الوقت كأنه شبح يخترق الحواجز الصلبة كالحوائط والأبواب المغلقة ويختفى عن الأنظار فى أى لحظة ..!!

وفى (أعمال ١ : ٩) يبدو كأنه طائر يطير فى السماء بغير أجنحة ..!! تلك هى مواصفات الجسد القائم ..!! إنه ليس بانسان على الإطلاق . إنه أكثر من مجرد شبح أو عفريت ترائى للناس ..!!

ويمكننا القول باطمئنان بأنه لا يمكن التعرف حقيقة على طبيعة ذلك اليسوع القائم من الموت بجسده الجديد إن لم نعرف أين يوجد الجسد القديم الطبيعى ..!!؟ وربما نعرف شيئا جديدا إذا تعرفنا على يسوع النصرانى الذى ترائى لبولس فى طريق دمشق ، وكان يعطيه أوامره فى الأحلام فقط ويتلبس جسده . ثم نقارن بين رؤى الأناجيل ورؤى بولس .

فى أعمال (١ : ٣) كانت معظم الظهورات واقعة بين يوم اكتشاف القبر الفارغ ولمدة أربعين يوما بعدها من قبل أن يطير يسوع إلى السماء . أمَّا رؤية بولس ليسوع فكانت بعد الصعود بحوالى ثلاث سنوات حسب أقوال معظمهم وخمسة عشر سنة عند بعضهم . ورؤية بولس لم يشاهد فيها جسد يسوع سواء الروحانى أم الطبيعى خلاف رؤى الأناجيل .

فإمَّا أن يكون جسد يسوع حيّ ثم تحول إلى طبيعة أخرى " سوبر" فوق الطبيعى ، وإمَّا أن يكون قد دفن فى مكان آخر أو أكلته الكلاب والجوارح ، كما يقول بعض علماء المسيحية الغربية ، أو أنّه لم يمت أصلا وأنجاه الله .

ويظل يسوع الذى يترائى للناس مصدر السؤال الرئيسى : مَن هذا الكائن الذى يظهر ويختفى فى أى لحظة وينفذ من خلال الجدران ..!!؟

فجسد يسوع الروحانى (*spiritual body*) الذى تكلم عنه بولس كان يكلمه من السماء وفى الرؤى والأحلام فقط وأحيانا كثيرة يحِل فى جسده ويتكلم بلسان بولس ..!!

وفى الأناجيل نجده **يظهر** بهيئة أخرى **ويختفى** . يتعرَّف عليه أتباعه ولا يتعرفون عليه أحيانا أخرى ، جسد طبيعى ذو لحم وعظم يخترق الحواجز

الصلبة كالحوائط والأبواب المغلقة ، يأكل ويشرب ويُجس بالأيدى وأهم شىء لاحظته هو توقيتات ظهوره ، فهو يظهر للناس فى ثلاثة أوقات معروف حكمها جيدا عند المسلمين : عند شروق الشمس وعند غروبها وفى منتصف النهار . وتلك الأوقات الثلاثة لها مغزى عند المسلمين ، فقد نهانا نبىّ الإسلام ﷺ عن الصلاة فيها لأنها الأوقات المحببة للشيطان وظهوره .

ولا يزال يسوع هذا أو شبيهه يترائى لبعض قديسى المسيحيين ورهبانهم إلى الآن . بل أضافوا إليه رؤية العذراء مريم ..!!

إنها أوهام اعتقدها الناس وصدقوها .. وهى تشابه أوهام مَن يروا الخضر مِن جهلاء المسلمين ويُصدّقون أنّه بشر سوىّ ، مع أنَّ القرآن وصحيح السنة ينفيان ذلك الزعم ﴿ وما جعلنا لبشر مِن قبلك الخلد ﴾ .

أين جسد يسوع ..!!؟

سؤال هام لمن كان عنده عقل رشيد . فإذا كانت قيامة يسوع بجسد آخر روحانى ، وهو الذى صعد به إلى السماء . فأين الجسد الطبيعى الأصلى ..!!؟

- **قيل** بأنّ الأتباع سرقوا جثة يسوع وأشاعوا قيامته : وتلك المقولة تجد لها أرضا خصبة فى التراث اليهودى . وقال بها **بعض** نقاد الكتاب المسيحيين . فالأتباع كانوا فى حاجة لاختراع وتلفيق خطة تحكى قصة انتصار يسوع على قومه .. فسرقوا الجثة من القبر قبل أن تفرض عليه الحراسة فى صباح اليوم التالى . ويرجح أنهما يوسف الرامى ونيقودومس وبدون علم أو بعلم من بعض التلاميذ .

ولكن هذه الفرضية تسقط بوجود كثيرين قالوا بمشاهدة يسوع القائم . وقطعا لن يتواطئوا على الكذب ولكنه الترائى الكاذب . وقطعا شاهدوا شيئا ما وجسدا ما ليس على حقيقة ما يعرفون ، بدليل إنكارهم له فور المشاهدة وعدم تعرفهم عليه فى أول الأمر . لقد **شُبِّهَ لهم** واختلط عليهم الأمر .

- **وقيل** بأنّ الحراس كانوا فى حاجة للرشوة : زعم اليهود أنّ أتباع يسوع سرقوا الجثة بعد أن أعطوا رشوة للحراس بعدم الافصاح عما حدث . ولكن نصّ متى يقول لنا بأنّ الرشوة كانت من عند أحبار اليهود (متى ٢٨ : ١١ ـ ١٥) . لأنهم أصحاب المال والنفوذ وليس صيادى السمك الفقراء . فالرشوة كانت مِن أجل أن يقول الحراس أنّ أتباع يسوع قد سرقوا الجثة مِن القبر قبل فرض الحراسة عليه .

- **وهناك** نظرية مسيحية تقول بأنّ **اليهود** أخذوا الجثة بعيدا عن القبر استنادا لنصّ متى (٢٧ : ٦٢ ـ ٦٦) . ولكن هذه النظرية انهارت أمام القول

القائل بأنَّ يسوع قد قام من القبر . ولم يتقدم اليهود بتقديم الجثة لدحض فرية القيامة . وهذا معناه أنَّ الجثة قد فقدت فعلاً .

- **وهناك** نظرية (*faked resurrection theory*) التى تقول بأنَّ **الأتباع** قد سرقوا الجثة وأخفوها فى مكان غير معلوم ثم أشاعوا قصة القيامة . وهذه النظرية ظهرت فى القرن التاسع عشر وإلى النصف الأول من القرن العشرين إلا أنها لم تجد رواجا لها إلا بين اليهود .

- **وهناك** نظرية تقول بأنَّ **يوسف الرامى** أخذ الجثة ودفنها ليلا فى قبر آخر قبل وضع الحراسة على القبر المزعوم يوم السبت استنادا لفهم من نصّ يوحنا (١٩ : ٣ - الخ) . أو أنه لم يدفنه أصلا فى ذلك القبر . ولكن عندما أعلن التلاميذ أنَّ يسوع صعد إلى السماء لم يدل يوسف بشهادته ويبين للناس مكان الجثة . لأنها فقدت ..!!

- **وهناك** نظرية أخرى مؤداها أنَّ مريم المجدلية ذهبت إلى قبر آخر لم يُدفن فيه يسوع . ولكن المسئولين لم يتقدموا ويبينوا مكان القبر الصحيح ويقضوا على خرافة قيام يسوع . ولكن الجسد كان قد فقد ..!!

- **ومِن أفضل** نظرياتهم : القول بأنَّ **يسوع لم يمت أصلا** وبالتالى فلا جثة له قامت من الموت . وهذه النظرية رغم أفضليتها عندهم إلا أنها لا تصمد أمام النقد . فكيف لإنسان مثقوبة أرجله ويداه بفعل مسامير الصلب أن يستطيع أن يسير على قدميه ويهرب من أعدائه ..!!؟ فإلى أين ذهب .. ومتى مات .. وفى أى قبر دفن ..!!؟ لا أحد يعلم . ولا يزال الجسد مفقودا ..!!

قلت جمال : والحقيقة الناصعة أنَّ المسيح الحق عليه السلام لم يُصلب ولم يقتل وبالتالى لم يُدفن حتى يقوم من القبر . فهل يا أهل العقول والأفهام تعتبر الجثة المفقودة دليلا كافيا على قيامة يسوع من الموت ..!!؟ وكيف بمن شاهدوه بعد حادثة الصلب التى لم يحضرها أحد منهم ..!! ألا يعتبر ذلك دليلا بينا على عدم

قتله وموته ..!! أمَّا مَن شاهدوه بشكل آخر وهيئة أخرى فى خلال أربعين يوما (أعمال ١ : ٣) فهذا من تلبيس إبليس عليهم .

وبعد ما يقرب من ثلاثين سنة ـ حسب دائرة المعارف البريطانية ـ زعم بولس أنه رأى يسوع النصرانى القائم من الموت ..!! إنَّه تلبيس إبليسى آخر ترائى له فى عزّ الظهر وقال له **أنا يسوع النصرانى** ولم يفهم بولس فحوى الاسم . كيف يوصف المسيح بأنه نصرانى ..!!؟

أهم النظريات الناقدة لحدث القيامة

نظرية الجسد المسروق : اعتمادا على متى (٢٨ : ١١ ـ ١٥) الكفن الذى كان موجودا فى المقبرة دليل على هروب الميت بواسطة أصدقاء .

نظرية القبر الخطأ : استنادا إلى متى (٢٧ : ٦١) من أن مريم ذهبت إلى قبر آخر .

نظرية الهلوسة والهذيان : وتعتمد على القول بأنَّ التلاميذ كانوا يريدون أن يشعروا بانتصار معلمهم فتخيلوا أنه لم يمت وأخذوا يروون مشاهدتهم له بعد أن قام من قبره .

نظرية " سوون ": تقول بأنَّ المسيح لم يمت على الصليب وفاق من اغماءته بعد دفنه فقام خارجا .

نظرية الإحلال والتشبيه : وتلك نظرية مسيحية قديمة جدا قالت بها الطوائف الغنوصية وأقباط مصر الأوائل الدوستيون . وفحواها أنَّ المصلوب هو مَن ألقى شبه المسيح عليه ومن ثم صلب بدلا منه .

نظرية باسوفر بلوت (*The Passover Plot*) : تحكى أنَّ يسوع الناصرى شاب طيب أراد أن يكون هو مسيح إسرائيل المنتظر فقدم نفسه للصلب ليموت ويحيا ثانية فهما منه للنصوص الدينية . وصلب وكان الجندى الرومانى يحاول أن ينزله من على الصليب بالحربة فى جنبه ولكنه أصر على الموت فمات . وأشاع أصحابه أنه المسيا .

نظرية الغنوصيين : وقد تبناها بولس وأشاعها فى رسائله من أنَّ المسيح مات وقام فداء للبشرية منذ تأسيس العالم .

نظرية من اختراع بولس : وهى نظرية يقول بها الراديكاليون وفحواها أنَّ بولس هو صانع فكرة الموت والقيامة ، وعلَم بأنها فكرة جيدة لإنقاذ العالم .

كلمة فى رفع المسيح ﷺ إلى الله

الغريب أنَّ جميع رسائل العهد الجديد بما فيها الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا لا يُذكر فيها شيئا عن كيف ومتى رُفِعَ المسيح ﷺ إلى السماء فـ لوقا الوحيد الذى ذكر قصة الرفع فى موضعين متباينين متعارضين ..!!

- فقرر فى إنجيله أنَّ الرفع تم يوم قيامة يسوع من قبره - أى فى يوم السبت حسب الأصول اليونانية وليس الأحد - " ثم اقتادهم إلى خارج المدينة إلى بيت عنيا . وباركهم رافعا يديه . وبينما كان يُباركهم ، انفصل عنهم وأصعِدَ إلى السماء " (إنجيل لوقا ٢٤ : ٥٠ - ٥١) . فكان الرفع فى يوم قيامته أى يوم السبت وكان مكان الرفع ببيت عنيا .

قلت : وهذا النصَ يُلغى تماما النصوص التى أخرت رفعه وأثبتت ظهوراته للناس فى خلال أربعين يوما ..!!

- وقرر لوقا فى سفر الأعمال - إن كان هو كاتبه - أنَّ يسوع مكث معهم أربعين يوما بعد قيامته من قبره . " ثم ارتفع إلى السماء بمشهد منهم ثم حجبته سحابة عن أنظارهم " (أعمال ١ : ٩) . وبيَّن أنَّ مكان الرفع كان بجبل الزيتون (أعمال ١ : ١٢) .

- **وهناك** فى إضافات إنجيل مرقس نجد أنَّ يسوع عقب قيامته مباشرة وبعد أن كلمهم " رُفِعَ إلى السماء وجلس عن يمين الله " (مرقس ١٦ : ١٩) . قارن هنا مع فقرة مرقس (١٦ : ١٤) لترى تعارض أصل إنجيل مرقس مع إضافات الكنيسة . كما يُلاحظ أنَّ الرفع المذكور فى فقرة مرقس (١٦ : ١٩) كان فى أورشليم خلاف المكان الذى حدده لوقا ..!!

ولا يزال التناقض قائما .. فالرفع لم يذكره كاتبا إنجيلىّ متى ويوحنا ..!! وحتى مرقس جاء ذكر الرفع فى إضافات إنجيله وليس فى أصل فقراته (١٦ :

١٩) . فلوقا فقط هو الذى ذكر الرفع (٢٤ : ٥١) . وبيَّن فى إنجيله أنَّ الرفع كان فى ذات يوم القيامة أى الأحد المزعوم . وأنَّ مكان الرفع كان من بيت عنيا . وفى سفر الأعمال جاء الرفع بعد أربعين يوما من يوم القيامة (١ : ٣) . ومكان الرفع كان من جبل الزيتون . فكان التعارض فى توقيت الرفع ومكانه وكلاهما وقعا عند لوقا فقط ..!!

وهنا أسأل كل مَن يهمه الأمر : كيف غابت مسألة الرفع عن بولس مؤسس المسيحية [١] ..!!؟

وهناك تعليق غريب من شراح الأناجيل حول الرفع ، إذ يقولون أنَّ كلمة الرفع هنا ليست بمعناها الطبيعى المتعارف عليه ، فلم يكن الرب تحت حتى يصعد إلى فوق (وهذا من جراء تشويش أفكارهم بأقوال بولس [١]) ..!!

فإن صدَّقنا لوقا فى إنجيله مِن أنَّ الرفع كان يوم قيامة يسوع من قبره . فهذا معناه تكذيب ظهورات يسوع للناس خلال الأربعين يوما التالية .

وإن صدقنا لوقا فى سفر أعماله مِن أنَّ الرفع كان بعد أربعين يوما . فهذا معناه بأنَّ المسيح لم يظهر لأحد بعد ذلك التوقيت . وبالتالى فمَن ظهر لبولس ليس هو يسوع تأكيدا [٢] ..!!

والغريب أنَّ لوقا استخدم ثلاث كلمات يونانية فى المواضع الثلاث الدالة على رفع المسيح : ففى إنجيله (٢٤ : ٥١) قال **أنافيرو** (*αναφερω*) ورقمها ٣٩٩ وترجمت فى النسخ العربية إلى **أُصْعِدَ** (عند البروتستانت) و **رُفِعَ** (عند الكاثوليك) .

وفى أعمال (١ : ٢) قال **أناليوسس** (*αναλυσις*) ورقمها ٣٥٩ التى ترجمت فى النسخ العربية إلى ارتفع (عند البروتستانت وأيضا الكاثوليك)

---

(١) .. راجع الشرح مع الاجابة فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " .
(٢) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى " .

وإلى رُفِعَ فى نسخة الآباء . وفى أعمال (١ : ٩) قال إبَيرو (επαιρω) ورقمها ١٨٦٩ التى ترجمت إلى رُفِع فى نسخة الآباء وإلى ارتفع عند البروتستانت والكاثوليك . وقطعا تلك ثلاث كلمات بثلاث معانى مختلفة ..!!

فقولنا ارتفع غير رُفِعَ فالأولى بفعل المسيح والثانية بفعل غيره له وكذلك صعَد وأُصعِد . كما أنَّ الصعود لا يعنى الارتفاع دائما فقد يعنى الانتقال من مكان لآخر وقد ورد مثل ذلك فى الأناجيل اليونانية .

تلك هى قصة حياة يسوع أثناء وبعد الصلب التى حام حولها الكتاب الغربيون وألفوا قصصا وروايات ذات طابع تاريخى مؤيَّد بالوثائق القديمة كمثل الكأس المقدسة والدم الملكى المقدَّس ودافنشى كود وغيرهما ، وممن سجلوا حادثة الزواج المقدَّس والدم المقدَّس الذى لا يزال فى العالم إلى الآن من خلال ذرية المسيح ونسله . وقد تكلمت عن نقد القول باتخاذ المسيح عشيقة أنجب منها طفلا وذلك فى كتابى زواج يسوع .

إنَّ حياة المسيح على ظهر الأرض ليس لها مكان كبير عندهم بقدر حياته فى السماء . فتمجده عندهم تم فى السماء وليس على الأرض ، وبالتالى فإنَّ خلاصهم المزعوم تم من السماء كما قال بولس وكما قال كاتب الرسالة العبرانية [١] ..!!

فقيامة المسيح بعد صلبه ليست حدثا تاريخيا بقدر ما هى قيامة للإيمان المسيحى المزعوم فى قيامة يسوع . فالإيمان بقيامة يسوع يشبه إيمانهم وخلاصهم بفعل الصليب ..!!

---

(١) .. راجع كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

القسم الثالث

ويشمل الأبحاث التالية :

* .. تفسير قوله تعالى ﴿ ولكن شُبِّه لهم ﴾ .
* .. شبهات مُعَاصِرَة فى التفسير .
* .. قصة الشبيه .
* .. استكمال الشبهات المسيحية التفسيرية .
* .. كلمة الختام .

تفسير قوله تعالى ﴿ ولكن شُبِّه لهم ﴾

وقبل الكلام عن تفسير قوله تعالى ﴿ **ولكن شُبِّه لهم** ﴾ أذكر للقارىء الكريم آيات سورة النساء كاملة لنتعرَّف على ما احتوت عليه من عناصر الموضوع المتكلم عليه .

قال تعالى عن بنى إسرائيل ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . **وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شُبِّه لهم** . وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، ما لهم به من علم إلاَّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل **رفعه الله إليه** وكان الله عزيزا حكيما . وإن من أهل الكتاب إلاَّ ليؤمنن به **قبل موته** ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ (١٥٧ ـ ١٥٩ / النساء) .

تشمل هذه الآيات زعم أهل الكتاب من بنى إسرائيل بقولهم على مريم الكذب المفرط والبهتان المُبين ، وبتبجحهم وقولهم أنهم قتلوا المسيح ابن مريم . أمَّا عن قولهم ﴿ رسول الله ﴾ فقيل أنهم قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية منه والأصح أنه من قول الله تعالى تعقيبا وتوضيحا لغلظ قولتهم . والله تعالى أعلى وأعلم . فهذا الذى زعموا قتله هو رسول الله حقا ولم يكن إنسانا عاديا .

ثم نفى الله سبحانه وتعالى وقوع فِعلىّ القتل والصلب ، وأثبت أنَّ القضية برُمَّتِهَا قد شبهت لهم من ثلاثة أوجه : سواء بإلقاء شَبَه عيسى على غيره ، أو شُبِّه لهم غير المسيح أنَّه المسيح فأخذوه ، أو بإلقاء الشبهة فى أمر القتل والصلب معا . <u>وفى الثلاثة أوجه لم يقتل المسيح ولم يُصلب ولم يوضع على الصليب أصلا</u> .

وأنَّ الذين اختلفوا وشكوا فى شأن عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى والمسيحيين ـ وقد اختلفوا ـ ليس لهم إلا الظن فاتبعوه ، فلم يتأكد جميعهم من قتله

وصلبه يقينا ، وهذا هو الذى قرأناه فيما سبق مِن أبحاث هذا الكتاب .

وكان الله عزيزا حكيما مع رسوله فرفعَهُ إليه **سليما معافى** لم يمت .

وسوف يؤمن **كل أهل الكتاب** من يهود ونصارى ومسيحيين بالمسيح عليه السلام عند نزوله فى آخر الزمان . وكل أهل الكتاب هنا هم الأحياء عند نزوله فى آخر الزمان ، والضمير فى قوله تعالى ﴿ قبل موته ﴾ يعود إلى المسيح عليه السلام أى أنَّ جميع أهل الكتاب حينئذ سوف يؤمنون به فى آخر الزمان **قبل أن يموت** بعد استيفاء أجله المعلوم . وفى يوم القيامة سيكون عليهم شهيدا .

وهناك رأى آخر - ضعيف عندى - قال به **بعض** علماء السلف من أئمة الإسلام ، وهو أنَّ الضمير فى قوله تعالى ﴿ قبل موته ﴾ يعود إلى كل فرد من أهل الكتاب عند موته . وهو إيمان بالقطع واليقين لا ينفع صاحبه ، كما جاءت بمثله الآثار والأحاديث النبوية ، ولا ينبنى على ذلك الإيمان شىء سوى إقامة الحجة يوم لا ينفع الإيمان .

وفى هذه الآيات عدة ملاحظات اعتبر أنَّ استيفائها وكشفها للقارىء هام جدا .. فمنها :

- الخطاب الإلهى يسجل هنا ما سأله **أهل الكتاب** لرسول الله ﷺ من أمور ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ (الآية رقم ١٥٣) وأهل الكتاب هنا هم اليهود العرب . ويهود المدينة تحديدا . وليس النصارى أو المسيحيون الذين لم يكن لهم وجود بالمدينة . ثم تتوالى الكلمات المعبرة عن أقوالهم فى الآيات إلى أن نصل إلى قولهم ﴿ **إنَّا قتلنا** ﴾ فجميع الضمائر هنا تعود إلى أهل الكتاب من اليهود ولا تشمل النصارى أو المسيحيين ، وإن فهم المفسرون خلاف ذلك فلا دليل عليه .

فأصحاب القول ﴿ إنَّا قتلنا ... ﴾ هم اليهود فلم يكن هناك نصارى أو مسيحيون فى زمن بعثة المسيح عليه السلام حتى يزعموا بأنهم قتلوا المسيح . وعندما ظهرت النصرانية ثم المسيحية المنشقة عن النصرانية مِن بَعد زمن بعثة

المسيح ، قالت كلتاهما بأنَّ اليهود هم الذين قتلوا المسيح . وأنَّ اليهود هم الذين أسلموه للرومان فصلبوه . فوافقوا اليهود على فريتهم ولم يبحثوا فى دلائل صدقها أو كذبها . فهم هنا بذلك المعنى البعيد يمكننا أن ندخلهم فى قول القائلين إنَّا قتلنا .

وقول اليهود الجُنَاة ﴿ إنَّا قتلنا ﴾ فيه اعتراف بجريمتهم . فهل يعترف أحد بجريمه لم يفعلها ..!!؟

نعم إن كان الاعتراف لا يسبب له أضرارا ، ويحقق له مصالحا .

ولكن الله سبحانه وتعالى سيحاسبهم على قولتهم تلك التى ضللوا بها الأمم النصرانية والمسيحية : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

- وقد سبق الكلام عن كيفية قتل المجدّف على الله عند بنى إسرائيل وهو القتل أولا رجما بالحجارة .. ثم الصلب بتعليقه على فرع شجرة ليكون عبرة لمن اعتبر . والمسيح عليه السلام قال لهم بأنه رسول الله إليهم مُصدّقا لما بين يديه من التوراة ومُبشّرا برسول يأتى من بعده اسمه أحمد .

وتلك فى عرفهم أكبر تهمة تجديف يستحق عليها القتل والصلب . كيف يزعم أنه رسول الله إليهم وهو مَن هو ، كأنهم يلمزون إلى أنَّ أمِّه قد أتت به من طريق آثم ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ . وكيف تسنّى له أن يقول بإخراج النبوّة من بين أيديهم ونقلها إلى بنى إسماعيل ﴿ ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾ ..!!؟ فقال الله فى حقهم ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾ . ووقعت الشبهة لهم فى الأمر كله .

- وتم رفع المسيح عليه السلام **إلى الله** العزيز الحكيم . سليما معافى لم يجر عليه قتل ولا صلب . **ولم يمت** طبقا للحديث الصحيح المرفوع والموقوف عن الحسن " **إنَّ عيسى لم يمت** " فلم تجرى عليه سنة الموت إلى الآن . فأمر الآيات يدور حول قول اليهود تحديدا . ثم تفنيد قضية القتل والصلب ووقوع الشبهة والرفع .

وأخيرا النزول فى آخر الزمان قبل موته لكل طوائف أهل الكتاب والمسلمين .

وقد سبق مناقشة قضية القتل والصلب كما وردت فى الوثائق المسيحية وبيَّنت هناك نظريتى التى أثبتت نجاة المسيح ﷺ سليما مُعَافى مِن خلال فقرات ونصوص كتبهم المقدَّسة . والعجيب أنَّ القرآن الكريم تكلم عن المسألتين .. القتل والصلب . مع أنَّ اليهود قالوا " إنا قتلنا " ولم يقولوا " إنَّا قتلنا وصلبنا " ..!!

ولم يزعم المسيحيون أو النصارى من قبلهم أنهم صلبوا المسيح . فالقتل يعنى الموت حتما ، ولكن الصلب وسيلة من وسائل الموت وقد لا يموت المصلوب إذا أنزل من على الصليب فى الوقت المناسب كما سبق الكلام على ذلك الأمر . فالصلب لا يعنى الموت حتما .

فقوله تعالى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾ فيه أولا معنى نفى الموت عموما سواء بالقتل السريع أم بالقتل البطيىء كالصلب . وفيه ثانيا نفى القتل بواسطة اليهود ونفى وقوع الصلب بيد غيرهم على شخص المسيح ﷺ .

وسوف أناقش هنا قضية ﴿ ولكن شبّه لهم ﴾ ..

وتلك قضية لم يناقشها المسيحيون رغم أنهم ناقشوا قضية نجاة المسيح من الموت على الصليب ..!! لأنها - أى وقوع الشبهة - قضية إسلامية بحتة . أشار إليها عالِمُ السّر المطّلِعُ على الأمور ظاهرها وباطنها العليم الحكيم . وتناولها العلماء المسلمون بالشرح والتنقيب فى الوثائق المسيحية القديمة .

وقد اطلع قارىء كتابى هذا على بعض الوثائق الإنجيلية القديمة التى سجلت وقوع عملية الصلب على شخص آخر غير المسيح ﷺ . وبعض هذه الأقوال منسوبة إلى المسيح شخصيا حيث قال فيها : " صلبوا غيرى . الذى حمل الصليب كان غيرى . الذى شرب الخل على الصليب كان غيرى . الذى وُضِع على القصبة كان غيرى ... الخ " .

واختلفت هذه الوثائق المسيحية فى تعيين اسم المصلوب فهو عندهم :
إمَّا **يهوذا سِمعان الإسخريوطى** المؤمن والفادى لشخص المسيح بنفسه حسب اتفاق تم بينه وبين المسيح ليكون رفيقه فى الجنَّة حسب إنجيل يهوذا ، وليس بيهوذا الخائن للمسيح ومُسلمه لأعدائه كما هو فى الأناجيل الأربع الحالية .
وإمَّا **سِمعان القيروانى** الذى يذكر اسمه فى الأناجيل الحالية حاملا لصليب يسوع ، هذا السِمعان الذى يُذكر فى الأناجيل الحالية وحوله الضباب الكثيف . مَن هو ولماذا ظهر فى تلك المناسبة فقط ومِن أين جاء وهل هو من تلامذة المسيح أم لا ..!؟ وإلى غير ذلك من أسئلة لا يعرفون عنها إجابة محددة .
وإمَّا **يسوع** ملك اليهود كما كتب باللغة الآرامية على الصليب حسب الأناجيل القانونية .

وسوف يأتى للقارىء الكريم ملحق فيه تحقيق للإسمين يهوذا الاسخريوطى وسِمعان القيروانى وتبيان أنهما يشيران إلى شخص واحد .

أى نعم لم تذكر تلك الأناجيل القديمة قضية وقوع الشَّبَه صراحة على شخص سمعان أو يهوذا سمعان . ولكنها أوضحت وقوع **الشُبْهَة** بين المسيح وبين المَصلوب . فصُلِب سِمعان أو يهوذا بدلا من المسيح ، وهذا يكفينا فى بحثنا .

وإلى القارىء أثر صحيح الاسناد إلى ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى المسألة ، أخذه كما يبدو من أهل الكتاب مع إعماله للنصّ القرآنى فى التوضيح . ويلاحظ أنَّ تلك الرواية الصحيحة الاسناد إلى ترجمان القرآن رضى الله عنه ليس لها حكم الرفع إلى رسول الله ﷺ حتى لا يختلف عليها المسلمون .

جاء فى تفسير فتح القدير للإمام الشوكانى : " أخرج سعيد ابن منصور والنسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين . فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إنَّ منكم مَن يكفر بى

اثنى عشرة مرة بعد أن آمن بى ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى ..؟ . فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس . ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال اجلس . ثم أعاد عليهم . فقام الشاب فقال أنا . فقال : أنت ذاك . فألقى عليه شبه عيسى . ورفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء . قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ... " .

قال الإمام الشوكانى فى تفسيره : قال ابن كثير بعد أن ساقه بهذا اللفظ عن ابن أبى حاتم قال : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وصدق ابن كثير فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح [(١)] .

قلت جمال : يلاحظ القارىء أنَّ معظم تفاصيل هذا الأثر لا يتعارض مع بحثى السابق عن القتل والصلب ونجاة المسيح عليه السلام حسب ما هو مدون فى الأصول اليونانية للأناجيل الحالية وباقى الأناجيل القبطية المكتشفة حديثا فى نجع حمَّادى والمنيا . والاختلاف الوحيد والجديد - وفى الحقيقة ليس باختلاف ولكنه إضافة مادة علمية محققة - فى موضوع كتابى هذا هو نجاة ذلك الشاب المؤمن . فقد تحققت له النجاة من الموت على الصليب بمعونه أصحابه وأتباع المسيح السريين .

أمَّا عن إلقاء شَبَه عيسى على ذلك الشاب المؤمن فهو غير ضرورى وفى نفس الوقت غير مستبعد ، إذا علمنا أنَّ شكل المسيح لم يكن واضحا تماما لعلماء اليهود لأنهم لم يشاهدوه سوى مرة أو مرتين حسب الوثائق المسيحية . فمن الجائز أن يقبضوا على غيره اعتقادا منهم بأنه هو المسيح . فسواء ألقى الله شبه عيسى على ذلك الشاب أو لم يُلقى الشبه عليه فالنتيجة واحدة وهى وقوع الشُبْهَة عليهم فى الحالتين [(٢)] . فرضى الله على ترجمان القرآن الذى دُعِىَ له

---

(١) .. تفسير فتح القدير ج١ ص ٥٣٥ من سورة النساء .

(٢) .. نجد تصديق ذلك فى الأناجيل الحالية عند لحظة القبض عليه ، فسألوه أنت عيسى ..!!؟
وهذا يدل على أنهم لم يكونوا يعرفون شكله جيدا .

بالفقه فى الدين والعلم بالتأويل . إضافة إلى أنَّ ذلك المصلوب كان مؤمنا ولم يكن خائنا للمسيح ﷺ فأنجاه الله مِن ضيقته بمساعدة أصدقائه المخلصين .

وليس ليهوذا الخائن - حسب الأناجيل الأربعة الحالية - هنا موقع من الاعراب ، فهو فى الأناجيل الحالية لم يُصلب واختلفوا فى تبيان نهاية حياته . المهم أنهم زعموا أنَّ يهوذا قتل نفسه بعد وقوع حادثة الصلب ندما منه على الخيانة فى حق المسيح ﷺ ، أو أنه وقع حتف أنفه فى حفرة فمات جزاءا وفاقا ..!! وسيأتى تحقيق أمر يهوذا - الفادى المجهول - فى ملحق خاص بآخر الكتاب .

وموقف الإسلام واضح صريح فى أنَّ الحواريين لم يكن بينهم خائن . وقد سجَّل القرآن الكريم شهادة الحواريين كلهم بدون أن يستثنى منهم أحدا حيث قال القرآن عن لسانهم : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣ / آل عمران) . وحسب إنجيل يهوذا فقد عمل يهوذا المؤمن بوصية استاذه ومعلمه وأسلم نفسه لليهود طواعية بدون غدر أو خيانة تنسب إليه ..!!

أمَّا عن نهاية عيسى ﷺ قبل رفعه فهى **أنَّه لم يمت** وإنما **رُفِعَ حيًّا** حيث ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره من سورة آل عمران : قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه . حدثنا الربيع بن أنس عن الحَسَن قال : **قال رسول الله ﷺ لليهود** : " **إنَّ عيسى لم يمت** ، **وإنه راجع** [1] إليكم قبل يوم القيامة " . وذكره ابن كثير مرة ثانية فى سورة النساء من طريق آخر موقوفا على الحَسَن . فهو مرفوع عند الحسن وموقوف عليه . وكذا أخرجه ابن جرير مرفوعا عن الحسن . وفى قوله ﷺ " **إنَّ عيسى لم يمت** " فيه الرد على منكرى أحاديث النزول - من المسلمين - فى آخر الزمان .

---

(١) .. مِن أسرار كلام الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أنه إن كان مُوجها إلى اليهود فهو ينفى فيه وقوع الموت على ابن مريم ويذكر لفظة **الرجوع** " وهو **راجع** إليكم قبل يوم القيامة " . وإن كان الكلام مُوجها إلى النصارى فيقول ﷺ " يأتى عليه الفناء " أو " **يموت** " لأنهم آمنوا به ربًا وجعلوه إلها . وإن كان الكلام موجها إلى المسلمين فيأتى بلفظتى **النزول والبعث** : كما فى قوله ﷺ " ليوشكن أن **ينزل** فيكم ابن مريم " . و " **ويبعث** الله عيسى ابن مريم " .

وسوف أستعرض هنا بعضا مِن أقوال مفسرى الإسلام حول معنى الفقرة القرآنية ﴿ **ولكن شُبِّه لهم** ﴾ ، لنتحقق من المعنى اللغوى أولا قبل الخوض فى التفاصيل المثيرة التى اختلفوا فيها وحولها .

- قال الإمام أبو حيَّان فى تفسيره البحر المحيط (ج ٣ ص ٣٩٠) :

" وشُبِّهَ مسند إلى الجار والمجرور كقوله تعالى ﴿ خيِّل إليه ﴾ ، ولكن وقع لهم التشبيه . ويجوز أن يُسند إلى ضمير المقتول الدال عليه ﴿ إنا قتلنا ﴾ أى ولكن شبه لهم مَن قتلوه . ولا يجوز أن يكون ضمير المسيح لأنَّ المسيح مشبه به لا مشبه " .

- وقال العلامة الألوسى فى روح المعانى (ج ٥ ص ١٠) :

" و ﴿ شُبِّهَ ﴾ مسند إلى الجار والمجرور . والمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى عليه السلام ومَن صُلِب ، أو فى الأمر (على حد قول الجبائى) . أو هو مسند إلى ضمير المقتول الذى دلَّ عليه ﴿ إنَّا قتلنا ﴾ أى شبِّه لهم مَن قتلوه بعيسى عليه السلام . أو الضمير للأمر وشبِّه مِن الشبهة أى التبس عليهم الأمر بناءً على ذلك القول . وليس المسند إليه ضمير المسيح عليه السلام لأنه مشبه به لا مشبه " .

- وقال العلامة الطباطبائى فى تفسيره الميزان (ج ٥ ص ١٣٢) :

" انهم اختلفوا - أى اليهود - فى كيفية قتله صلبا وغير صلب [١] . فلعل حكايته تعالى عنهم دعوى قتله أولا ثم ذكر القتل والصلب معا فى مقام الرد والنفى لبيان النفى التام بحيث لا يشوبه ريب ، فإنَّ الصلب لكونه نوعا خاصا فى تعذيب المجرمين لا يلازم القتل دائما . ولا يتبادر إلى الذهن عند إطلاق القتل .

وقد اختلف فى كيفية قتله <u>فمجرد نفى القتل ربما أمكن أن يتأول فيه بأنهم ما قتلوه قتلا عاديا</u> ، <u>ولا ينافى ذلك أن يكونوا قتلوه صلبا</u> ، فلذلك ذكر تعالى

---

(١) .. نجد فى كتابات العهد الجديد المسيحية نصوصا تتكلم عن قتل اليهود للمجدفين منهم بالرجم أولا بالحجارة . ثم التعليق بعد ذلك على فرع شجرة ، أى صلبه بعد قتله . راجع قول سمعان كبير التلاميذ " يسوع الذى قتلوه وعلقوه على شجرة " (أعمال ١٠ : ٣٩) من نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) : (hom they slew and hanged 0n a tree) . وهناك نصوص تتكلم عن قتله على الصليب بيد الرومان . وقد سبق تبيان ذلك الأمر فراجعه .

بعد قوله ﴿ وما قتلوه ﴾ قوله ﴿ وما صلبوه ﴾ ليؤدى الكلام حقه من الصراحة .

وينصّ على أنه عليه السلام لم يتوف بأيديهم لا صلبا ولا غير مصلوب بل شبه لهم أمره . فأخذوا غير المسيح عليه السلام مكان المسيح فقتلوه أو صلبوه . وليس من البعيد عادة ، فإنَّ القتل فى أمثال تلك الاجتماعات الهمجية والهجمة والغوغاء ربما أخطأ المجرم الحقيقى إلى غيره وقد قتله الجنديون من الروميين وليس لهم معرفة بحاله على نحو الكمال فمن الممكن أن يأخذوا مكانه غيره " .

قلت جمال : ولن أطيل فى النقل كثيرا لأقوال المفسرين حتى لا يمل القارىء من التكرار . وخلاصة الأمر الذى أراه هنا هو :

١ ـ هناك **قتل** قد وقع منهم على شخص ما ، شُبِّه إليهم الأمر أنه عيسى .

٢ ـ هناك **قتل** قد وقع منهم على شخص ما ، ألقى الله شبَه عيسى عليه .

٣ ـ هناك **صلب** قد وقع منهم أو من الرومان على شخص ما ، شُبِّه إليهم الأمر أنَّه عيسى .

٤ ـ هناك **صلب** قد وقع على شخص ما ، ألقى الله شبه عيسى عليه .

٥ ـ هناك **إشاعة** أشاعوها بقولهم إنا قتلنا المسيح تهكما منهم به ، ثم صدَّقوها والتبس عليهم الأمر وعلى مَن بيدهم الأمر فيما بعد ، فلم يفرقوا بين الحقيقة والاشاعة . فلم يقتل أو يُصلب أحد بواسطتهم .

وفى جميع الحالات الخمس السابقة **تحققت نجاة المسيح** سواء من القتل أو من الصلب ، ولم يمت بيد اليهود أو بيد الرومان . فالآية نفت تماما وقوع القتل أو الصلب على شخص المسيح عليه السلام .

ونفى رسول الله الصادق الأمين ﷺ موت عيسى بأى طريقة كانت فقال لليهود " **إنَّ عيسى لم يمت** . وإنه **راجع** إليكم قبل يوم القيامة " . وسوف أتكلم عن الحالات الخمس السابق ذكرها تفصيلا مِن واقع النصوص المسيحية :

أولا .. هناك **قتل** أو **صلب** قد وقع منهم على شخص ما ، شُبِّه إليهم الأمر أنه عيسى ابن مريم ﷺ . وتمت مناقشة تلك الحالة وبيان أنَّ المصلوب هو سِمعان القيرواني أو يهوذا الاسخريوطي حسب الأناجيل القبطية القديمة . وهو المشار إليه في الأناجيل الحالية تحت مُسمًّى يسوع .

وأنَّ هذا الشخص قد تمت نجاته وانقاذه من الموت بفضل مساعدة يوسف الرامي ونيقودومس اللذان أنزلاه مِن على الصليب وهو فاقد الوعي ثم زعما دفنه في قبر جديد فارغ . وفي الحقيقة تم نقله بعيدا لمداواة جروحه وعلاجه . واختفى شهود العيان الثلاثة : المصلوب الذي لم يُعثر على جسده . والشاهدان على الحدث حيث اختفيا ولم نسمع لهما قولا مسجلا في المسألة في معظم الوثائق والكتب المسيحية .

ثانيا .. هناك **قتل** قد وقع منهم على شخص ما ، ألقى الله شبَه عيسى عليه . وهذا هو رأى كثيرين من علماء الإسلام ، وإن خلا من الدليل الصحيح المؤكد . **فمعظم** روايات الشبيه لا تصح وليس لها حكم الرفع حتى يؤخذ بها . فهي روايات مأخوذة عن أهل الكتاب العرب لا يُعرف لها أصل في الوثائق المسيحية المعروفة القانونية ، وربما وجدنا لها أصلا في الوثائق القبطية الغير قانونية كما سبق بيانه .

كما أنَّ تلك الروايات تتعارض في كشفها عمن ألقى شبه المسيح عليه . فهو يهوذا الاسخريوطي الخائن عند البعض ، وهو شاب مؤمن بالمسيح عند البعض الآخر تقدم طواعية ليكون الشبيه وفداء للمسيح بنفسه . وعند البعض الآخر هو كبير اليهود وصاحبهم ، انتقاما منه وسخرية من اليهود . وعند الآخرين الباقين فقد ألقى شبه المسيح على كل تلاميذه فاحتار اليهود فيمن هو المسيح من بينهم ..!! وكأنَّ المعجزات الربَّانية استخدمت للسخرية بعقول الناس بدلا من العمل على نجاة المسيح بطريقة تدعوا الناس إلى الإيمان به ..!!

ثالثا .. هناك **صلب** قد وقع منهم أو من الرومان على شخص ما . شُبِّه إليهم الأمر أنَّه عيسى . وهو يشابه إلى حد كبير الحالة الأولى إلا أنَّ الصلب هنا كان بواسطة الرومان وليس اليهود . والنتيجة فى الحالتين واحدة .. نجاة المصلوب من الموت . واختفاء أقوال مَن أنزلوه من على الصليب .

رابعا .. هناك **صلب** قد وقع على شخص ما ألقى الله شبه عيسى عليه . وتلك الحالة تشابه الحالة الثانية مع اختلاف بين القتل والصلب . إلا أنَّ المصلوب هنا قد أنجاه الله ولم يمت على الصليب .

خامسا .. هناك **إشاعة** أشاعوها بقولهم إنا قتلنا المسيح تهكما منهم به ثم صدَّقوها . والتبس عليهم الأمر وعلى مَن بيدهم الأمر **فيما بعد** فلم يفرقوا بين الحقيقة والاشاعة . وتلك مقولة جديدة يحتملها قوله تعالى ﴿ ولكن شُبِّه لهم ﴾ . ولكن لا دليل عليها بين نصوص الأناجيل الحالية التى تثبت وقوع الصلب وتُشير إلى القتل . وكذا الأناجيل القبطية تثبت الصلب ولا تثبت القتل . أمَّا عن الوثائق اليهودية كالتلمود فقد أثبتت القتل .

وفى قولهم ﴿ إنَّا قتلنا ﴾ فيه معنيان : أنَّ الظاهر من قوله تعالى ﴿ وقولهم إنَّا قتلنا المسيح ﴾ أنَّ جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا المسيح عليه السلام . والثانى أنَّ الذين اختلفوا فيه : بعضهم تردد وبعضهم لم يتردد وجزم بقتله . فكيف يصح إطلاق الحكم بأنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك ..!؟ والجواب كما أفاد أفاضل علمائنا : أنَّ المراد بالشك هنا هو ما يقابل العلم وكلهم فى الشك بقتله فى هذا المعنى إذ ليس لهم علم به ، وأمَّا تردد بعضهم فى قتله فمعناه أنهم اعتقدوا اعتقادا راجحا فى قتله فاختلج فى قلوبهم الشبه المذكور .

وفى قوله ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ حال مؤكدة لنفى القتل . والمعنى : انتفى قتلهم له انتفاء يقينياً أى انتفاؤه على سبيل القطع . ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه ، أى ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى ، بل فعلوه وهم شاكون فيه .

وظهر لهم بعد الشك الأمر ، وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود جثة المصلوب ..!!

وفى قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب ليؤمنن به **قبل موته** ﴾ أى ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام وذلك بعد نزوله من السماء فى آخر الزمان تصديقا لقول الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لليهود " **إنَّ عيسى لم يمت** وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة " . فالضمير فى ﴿ موته ﴾ يعود إلى المسيح عليه السلام وليس إلى عموم الميت من أهل الكتاب .

أمَّا عن عبارة ﴿ **شُبِّهَ لَهُم** ﴾ فلها عندى دلالات خطيرة تقتضى أن نتوقف عندها ونتأملها بموضوعية إذا أردنا حقاً أن ندرك مراميها فى إطار عصرها الفكرى والدينى . ويدعونا المنطق السليم أن نعالج هذه القضية على مستويين هما :

- المستوى القرآنى الإسلامى .
- المستوى الإنجيلى المسيحى .

غير أنَّ عبارة ﴿ **شُبِّه لهم** ﴾ بمعنى ظنّوا أو خيِّل إليهم ، تحولت عند المفسرين المسلمين إلى " **شُبِّه له** " وركزوا أشد التركيز على شخصية الشبيه . وهنا الفارق الكبير بين النصّ القرآنى وتأويلات المفسرين .

ومما يدعو إلى الدهشة حقاً .. أننا لا نعثر على أى حديث نبوى صحيح يؤكِّدُ فيه على موضوع الشبيه ايضاحاً لما جاء فى النصّ القرآنى . علماً بأنَّ مشكلة الصليب هى من أبرز نقاط الخلاف بين المسيحية والإسلام قديما وحديثا .

والسؤال المطروح أمامنا هو : **شُبِّه لمن ؟**

لا شك أنَّ المقصود فى النصّ القرآنى بكلمة ﴿ لهم ﴾ هم قومه الذين قالوا بأنهم قتلوه ، وأيضا النصارى والمسيحيون الذين زعموا من بعد أنَّ الرومان قد صلبوه . وفى الحقيقة أنَّ الرومان لم يذكروا المسيح وصلبهم له فى تاريخهم المدوَّن . وإنما القائلون هم نصارى ومسيحيو الرومان واليونان . أمَّا المؤمنون به المقربون مِن أتباعه فلا تشملهم الآية كما ثبت ذلك فيما سبق من داخل

نصوص الأناجيل .

أمَّا النصّ الأخير من الآية ﴿ وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ . والذين اختلط عليهم الأمر هنا هم أيضا من قومه الذين قالوا بأنهم قتلوه ، ومِن نصارى ومسيحى اليونان الذين زعموا أنَّ الرومان صلبوه . أمَّا المؤمنون به من قومه والمقربون مِن أتباعه فلا تشملهم الآية .

شبهات مُعَاصِرَة فى التفسير

هناك **أشباه** تفاسير إسلامية معاصرة للقرآن الكريم واهية ، ذات منحى مسيحى فى أصلها ، غير صحيحة بداهة عند عرضها على آيات القرآن وصحيح السنة أو حتى عرضها على أصول نصوص الأناجيل اليونانية . يرجع سببها إلى مهادنة الآخر أو إلى نقص فى المعلومات الإسلامية أو شعور بالضعف والخزلان أمام الحضارة الغربية المسيحية . ولن أذكر أسماء القائلين بها حتى لا أخوض فى الأشخاص ، ولأنَّ تلك الأقوال منتشرة على صفحات الصحف ومواقع الانترنت . ويكفينا ذكر تلك الأقوال غير المسندة إلى أصحابها والشبهات غير الصحيحة ، حتى نتحاشاها ولا نقول بها أو يقنعنا بها غير المسلمين :

١ - **مثل القول** بأنَّ الله تعالى كان يَرُدّ فى القرآن الكريم على اليهود حجتهم ويغلظ عليهم فى القول . تلك هى الغاية وأساس فهم الآية القرآنية . فقوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . فهى لا تعنى بأنهم لم يقتلوه أو لم يصلبوه .. بل هى تنفى أن يكونوا قتلوه أو صلبوه مراغمة لأمر الله . وأنهم قد قتلوه دون إرادة الله ومغالبة لها . فإن كانوا هم فى ظاهر الأمر قد ما قتلوه وما صلبوه فى حقيقة الأمر بل تم ما تم تحت يدى الله وارادته .

وهى أشبه بقوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت . ولكن الله رمى ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ . فإنَّ الصلب والقتل قد تم على يدى اليهود ولكنه تم بأمر الله وبتقديره وحكمته .

قلت جمال : والقارىء الفطِن يلاحظ أنَّ تلك المقولة قيلت أساسا لنقض القول القرآنى وإثبات صحة القول الإنجيلى ، وليس لنقض القتل والصلب .

وكتابى هذا كتبته لنقض تلك الشبهة وبيَّنت مِن خلال نصوص أناجيلهم بأنَّ المسيح عليه السلام لم يوضع أصلا على الصليب ، ولم يَمُسَّه قومه بسوء .

٢ - **وهناك قولا** شائعا بين علماء المسلمين المعاصرين وهو أنَّ قوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ لا ينفى إطلاقاً موته ولو موتاً طبيعياً . إنها بلا شك تنفى موته قتلاً أو صلباً . ولكنها لا تستبعد الموت الطبيعي . ثم إن كان المسيح عليه السلام قد مات حقاً فلا يجوز حكماً أن يموت ثانية فى آخر الزمان ، لأنَّ القرآن يحدد بدون تخصيص ﴿ كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ فهناك ثلاث : موت قبل الميلاد ، ثم احياء عند الميلاد ، ثم موت ، ثم احياء البعث . فلن يموت المسيح أو غيره من البشر موتتين . والاستثناء هنا فيمن أحياهم الله فى الدنيا وخصصهم بذكره لهم فى القرآن والتوراة والإنجيل .

قلت جمال : وهذا الرأى مبنى على الفهم غير الصحيح للقرآن فحالات الإحياء والإماتة **أربع** وليست ثلاثة كما قالوا . وبالتالى فذلك الرأى يُنكر أحاديث نزول المسيح عليه السلام فى آخر الزمان بتلك الحجة الواهية الخاطئة . ولكن قد رُدَّ عليهم بأنَّ أمر المسيح عليه السلام كله قائم على الاستثناء مثل ولادته وحياته موته . وليكن مثله كمثل سائر مَن أحياهم الله فى الحياة بعد موتهم إن اعتبرنا زعمهم بموته أثناء بعثته . ولا نستطيع أن نغض الطرف عن الحديث الصحيح الذى قال فيه النبىّ ﷺ " **إنَّ عيسى لم يمت** " .

ويتمسك المسيحيون بذلك الرأى شِبه الإسلامى وتلك الشبهة ليأخذوا منهما إثبات موت المسيح عقب بعثته كما يعتقدون . ومن ثم فإحيائهم له من قبره بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال مما اختصوا به من دون المسلمين . فهو عليه السلام حسب عقيدتهم حىّ الآن موافقة للرأى الإسلامى الثانى الذى يلتزم بأحاديث سيد المرسلين ﷺ بعدم موته ونزوله فى آخر الزمان . فأخذوا من كل رأى نصفه وتركوا النصف الآخر ..!!

٣ ـ وزعم **البعض** الآخر أنّ النفى فى الآية ليس نفياً للقتل أو الصلب وإنما هو نفي تحقيق هدف أعداء المسيح من صلبه . لقد ظنوا أنهم قد تخلصوا منه إلى الأبد . ومثل تلك الأقوال كثير فلا داعى لذكرها والاطالة فى الرد عليها .

٤ ـ **ووجدت** للأسف الشديد بعض **دعاة** المسلمين يأخذون ببعض نظريات نجاة المسيح من الموت على الصليب ، وخاصة نظرية الإغماء التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ، ثم نسبوها إلى أنفسهم تحت مسمى البحث والاستقراء العلمى فى الوثائق المسيحية . مع أنّ الصلب هو مجرد وضع المصلوب على الصليب وليس بشرط أن يموت عليه . وقد نفى القرآن وضع المسيح على الصليب أصلا بقوله تعالى ﴿ وما صلبوه ﴾ أى وما وضعوه على الصليب أصلا . إنه الجهل المقرون بادعاء العلم .. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

٥ ـ وأرى لزاماً علىّ أن أشير هنا إلى **شبهة معاصرة** يزعمون فيها أنّ الحديث النبوى المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كأنى أنظر إلى النبىّ ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : " اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون " [١] . يزعمون فيه أنّ معنى ذلك الحديث يتحقق فى قول المسيح عليه السلام وهو على الصليب " يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ " (إنجيل لوقا ٢٣ : ٣٤) .

قلت جمال : بنظرة سريعة فى كتاب " يسوع فى زمانه " لدانيال روبس ص ٤٦٧ ترجمة حبيب باشا البولسى بخصوص التعليق على نصّ لوقا المذكور (٢٣ : ٣٤) جاء فيه أنّ هذه الفقرة الإنجيلية : " لا توجد فى المخطوطات القديمة ولا حتى فى مخطوطة الفاتيكان " .

---

(١) .. النص للبخارى نقلا عن كتاب " التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح " . للإمام الزبيدى . كتاب أحاديث الأنبياء ص٣٢٧ حديث رقم ١٤٥٣ .

إنهم يبحثون بشتى الطرق لإثبات موت المسيح مصلوبا ولو من خلال آيات القرآن المجيد أو صحيح سنة سيد المرسلين ﷺ . ومَن لا يعلمون مِن المسلمين وعامتهم يقعون فى حبائل هؤلاء الماكرين . وهم فى الحقيقة يريدون استدراج المسلمين من خلال الوثوب فوق ظهر الأحاديث النبوية ليحققوا غرضهم المنشود ، وهو موت المسيح على الصليب . وهم يظنون أنَّ المسلمين سيقعون فى حبائل مكرهم . لقد سرقوا النصّ الإسلامى وأثبتوه فى إنجيل لوقا قديما . وجاء الوقت حاليا ليحاجونا به بعد مضاهاته بالأصل الإسلامى . لا حول ولا قوة إلا بالله . وصدق فيهم القول " إن لم تستح .. فافعل ما شئت " .

٦ - ومِن شبهاتهم المعاصرة قولهم : إنَّ لفظة " **أموت** " الواردة فى الآية ﴿ والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم **أموت** ويوم أبعث حيًّا ﴾ كانت تلمح إلى موت المسيح القريب وليس إلى ما سيحدث فى آخر الزمان . أضف إلى ذلك أنَّ ابن عباس المعروف بترجمان القرآن وسواه من المفسرين الذين كانوا أقرب منا إلى اللغة قد فهموا أنَّ الإشارات المختلفة المبثوثة بين آيات القرآن عن وفاة المسيح توعز إلى موته القريب (كذا قالوا بزعمهم) .

ثمَّ سُرعان ما ركبوا على فتوى شيخ الأزهر السابق الشيخ شلتوت رحمه الله تعالى وغفر لنا وله فى شأن نهاية المسيح على الأرض عقب انتهاء بعثته حين قال : " إن عبارة توفَّيتنى ... تحمل فى ذاتها معنى الموت العادى . وليس هناك من سبيل لتأويل **الموت** بأنه سيقع بعد رجوع المسيح من السماء على فرض أنه الآن حىّ فى السماء . لأنَّ الآية تحدد بكل وضوح علاقة عيسى بقومه فى زمانه وليس بعلاقته بأهل زمان رجوعه .

فإنَّ كل ما تعنيه الآيات التى تشير إلى هذا الموضوع هو أنَّ الله قد وعد المسيح أنه سيتمم له حياته وأنه سيرفعه إليه . فالآية ٣٣ من سورة مريم لا تتضمن المعنى المستقبلى الذى يوحى بالموت بعد النزول فى آخر الزمان .

إنَّ المعنى البسيط ، كما يبدو ، هو الموت الجسدى فى نهاية حياته الإنسانية الأرضية يومئذ .

فالآيات الثلاث المتعلقة بمحمد والآيتان المتعلقتان بالمسيح - وهى الآيات التى وردت فيها ألفاظ : متوفيك وتوفيتنى ولنتوفينّك - هى وحدها الآيات التى ورد فيها الفعل مبنياً للمعلوم والله هو الفاعل ، وأحد أنبيائه هو المفعول به . وأكثر من هذا فإنَّ فى هاتين المجموعتين من الآيات تأكيداً متماثلاً على أنَّ الله هو الشهيد على أعمال الناس وأنَّ الناس إليه يرجعون فى يوم الدين " انتهى .

قلت جمال : قال المرجفون والمسيحيون بذلك المعنى ليمهدوا الطريق أمام قيامة المسيح مِن قبره ، ولو كان الموت على غير هواهم على الصليب . المهم عندهم زعزعة ضعاف الإيمان من المسلمين .

٧ - **وهناك شبهة أخرى** أثارها المسيحيون العرب تحت مسمى تفسير آيات القرآن الكريم . فقالوا : هناك آيتان قرآنيتان تلقيان مزيداً من الوضوح على لفظة متوفيك وهما ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (٧٥ / سورة المائدة) و ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ (١٤٤ / آل عمران) .

قالوا : فإذا أمعنا النظر فى هاتين الآيتين على أساس علاقتهما بمصير الأنبياء السابقين نجد أنَّ هناك عاملاً مشتركاً بينهم جميعاً : أنهم كلهم ماتوا . وطبقاً للقرآن ، فإنَّ المسيح ومحمداً كانا عرضة للموت . فهما لا يختلفان عن بقية الأنبياء والرسل الذين مضوا من قبلهما . ومن العسير على الباحث الافتراض أنَّ القرآن الذى يجمع بين المسيح وسواه من الأنبياء السابقين أن يستثنيه من الموت . فكما أنَّ عيسى ابن مريم ليس سوى رسول خلت من قبله الرسل يماثلهم فى كل شىء ، فلماذا لا يماثلهم فى الموت أيضاً ..!!؟

مِن الواضح أنَّ سياق البحث يتمحور حول الماضى ولا يدور حول حدث مستقبلى ، بل إن وجه الشبه يعتمد الماضى وحده . إن المتأمل فى هاتين الآيتين لا يجد أى فارق لغوى بينهما . إنهما تشيران إلى المعنى نفسه . وكما مات محمد فإنَّ المسيح مات من قبله أيضاً . ثم يضيفون موضوع قيامته من الموت لتصفو لهم عقيدتهم فى المسيح وتتعكر عقيدة المسلمين بما ألقى إليهم من شبهات ..!!

وإزاء تلك الشبهات انقسم علماء الإسلام مِن المعاصرين إلى فريقين :

- **فريق يرى** قصر رواية القرآن عن آخرة المسيح على آية سورة النساء وعلى تفسير كل ما تبقى من سائر السور على ضوئها . وقد يجمع هؤلاء البعض على أخذ **الوفاة** المذكورة فى (٥٥ / آل عمران ؛ ١٢٠ / المائدة) بالمعنى **المجازى** أى وفاة النوم استناداً إلى قوله تعالى ﴿ وهو الذى يتوفاكم **بالليل** ، ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ﴾ (٦٠ / الأنعام) وقوله ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى **منامها** . فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٤٢ / الزمر) . وهؤلاء العلماء تمسكوا بقول جمهور السابقين من علماء الإسلام .

- **وفريق آخر** أخذوا الوفاة بالمعنى الحقيقى أى الموت كما ورد حوالى خمساً وعشرين مرة فى القرآن . وقالوا بأنها لم ترد بالمعنى المجازى إلا فى الموضعين المذكورين ﴿ يتوفاكم **بالليل** ﴾ و ﴿ يتوفى الأنفس فى **منامها** ﴾ (٦٠ / الأنعام ؛ ٤٢ / الزمر) بسبب قرينة لفظية تحملهما على المجاز . وبدون تلك القرينة اللفظية التى تقيد المعنى يجب حمل اللفظ على معناه الحقيقى الوضعى البديهى .

والقرآن ذاته يشعر بأنَّ المعنى الحقيقى للوفاة هو الموت ﴿ الله **يتوفى** الأنفس حين **موتها** ﴾ . لذلك لما أخذ الوفاة على المجاز اضطر إلى تبيان ذلك بقرينة لفظية فقال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتى لم تمت فى

منامها ﴾ وفى النصوص كلها التى تذكر وفاة المسيح لا توجد أدنى قرينة لفظية أو معنوية تحمل معنى الوفاة على المجاز بل بالعكس فالقرائن المعنوية واللفظية تتطلب وفاة الموت .

ـ وهناك **فريق ثالث** من علماء الإسلام يفسرون معنى الوفاة لغة بالاستيفاء من استوفى الشئ وتوفى الشئ أى أخذه كاملاً . فقوله ﴿ إنى متوفيك معناه مستوفى أجلك المسمى ﴾ لتستقيم نصوص القرآن وتنسجم فى شأن آخرة المسيح .

ويعقب المسيحيون القول : وفات هؤلاء القوم ـ أى المسلمين ـ أنَّ الكلام مركب من ألفاظ تستكمل معانيها فى تركيبها وإن احتملت لغة ومفردة معانى عديدة ، فالوفاة قد تعنى الاستيفاء بحد ذاتها ولكن فى تركيب الكلام المفيد لا تعنى فى لغة العرب ولغة القرآن كله إلا الموت ، ما لم تخرج بها قرينة لفظية أو معنوية عن هذا المعنى .

قلت جمال : وكما يرى القارى فإنهم ينافسون المسلمين فى فهم قرآنهم الكريم ..!! تلك والله كبيرة . وفات الجميع قول المعصوم صلوات ربّى وسلامه عليه " **ألا إنِّى أوتيت القرآن ومثله معى** " يقصد السنة . وفى السنة الصحيحة نجد قوله ﷺ لليهود " **إنَّ عيسى لم يمت** . وإنه **راجع** إليكم قبل يوم القيامة " . فها هو التفسير الصحيح لآخرة عيسى قبل رفعه : **لم يمت** . **وسيموت** كباقى الرسل وسائر الناس بعد نزوله فى آخر الزمان .

ثم تأتى الروايات .. وهى اجتهادات من بعض الصحابة والتابعين وتابع التابعين حول بيان آخرة المسيح . علم مَن علم ونسى مَن نسى منهم وجهل مَن جهل فيمن جاء مِن بعدهم .

فمنها قول بعضهم : " إنى متمم عمرك إلى أجلك " . **ومنها** متوفيك أى مميتك . **ومنها** توفى حين رفعه الله إلى السماء . **ومنها** القول بأنَّ التوفى هو أخذ الشئ وافياً أى كاملاً أى أخذه بجسده وروحه . **ومنها** القول بأنَّ متوفيك أى

أجعلك كالمتوفى فى نظرهم برفعك . **ومنها** القول بأنَّ التوفى هو القبض . وإلى غير ذلك من أقوال واجتهادات . وقطعا كل تلك الأقوال جاءت من قِبل عدم الانضباط تحت ظلال القول القرآنى المُفسَّر بقول رسول الله ﷺ .

وقد شاهد القارىء اختلاف أقوال المفسرين فى استنباط تفسير منسجم بين آية سورة النساء من جهة ، وآيتى سورة آل عمران وسورة المائدة من جهة أخرى . ورغم ذلك فقد ظل الرأى العام الإسلامى على مبدأ أنَّ **المسيح لم يمت قبل وبعد رفعه** عملا بالحديث الصحيح الموافق لظاهر آيات القرآن . باستثناء زُمْرَة قليلة من المدرسة الأزهرية العقلانية المعاصرة التى تقول بوفاة المسيح الطبيعية وأنَّ الرفع كان رفعا روحيا أو مكانة علية . لأنَّ أحاديث الآحاد عند معظمهم لا يُعمل بها فى الغيبيات .

قِصّـــة الشبـــيه

وتلك القصة يتناقلها المفسرون ، وفحواها أنه لما مكر اليهود بالمسيح ليقتلوه ، مكر الله بهم لينجيه وهو خير الماكرين ، فألقي شبه عيسى على غيره فأخِذ هذا الغير وقتِل بدل المسيح . ورُفِعَ المسيح عيسى ابن مريم حياً إلى السماء .

قلت جمال : والله تعالى قادر على تخليص مسيحه برفعه إلى السماء فى أى وقت وظرف فما الفائدة فى إلقاء شبهه على غيره ..!!؟

فقال كثير من المفسرين : أنَّ هذا الشبيه كان خائنا للمسيح فأراد الله أن يريه سوء عمله . وقال كثيرون أيضا : أنَّ هذا الشبيه كان مِن أخلص أتباع المسيح فأراد أن يفديه بنفسه فتقدم بازلا نفسه للقتل بدلا من المسيح فألقى الله شبه المسيح عليه .

وقلت أيضا : إنَّ المصلوب ـ أى الذى وُضِع على الصليب ـ هو مِن المؤمنين بالمسيح ومِن أخلص أتباعه ـ على أحسن تقدير ـ تقدم مضحيا بنفسه بدلا من المسيح عليه السلام . وكانت هناك خطة مدبرة مِن أخلص أعوان المسيح بالعمل على نجاة صديقهم المصلوب فنُجِّىَ بحمد الله واختفى عن الأنظار . وأدلة هذا القول مأخوذة من الأناجيل القانونية الحالية ومن الأناجيل المكتشفة حديثا بنجع حمادى والمنيا وخاصة إنجيل يهوذا ، ومن أقوال المسيح فى كليهما . وهذا الرأى لا يتطلب أصلا عملية إلقاء شبه المسيح عليه . لأنَّ شكل المسيح وصورته لم تكن معلومة عندهم يقينا حسب بيانات الأناجيل القانونية .

فالقول الأول (خيانة مَن ألقى عليه الشبه) يستدعى أن يصرخ المصلوب مبينا نفسه للناس حتى لا يقتل . وهذا الأمر لا دليل عليه فى الأناجيل الحالية ، إضافة إلى عدم وجود دليل صحيح على حدوث تلك الفرضية . **وفى القول الثانى** (إخلاص المصلوب وإيمانه بالمسيح) نجد فيه الرحمة الإلهية

تتعارض فى ظاهرها مع ايقاع العذاب على شخص برىء والله قادر على حماية مسيحه دون إيذاء الأبرياء .

وفى القول الثالث (قولى حسب أدلتى فى هذا الكتاب) تعمل الرحمة الإلهية عملها على أيدى البشر ، فيتم حماية المسيح من القتل والصلب برفع الله له إلى السماء . وإنجاء المصلوب ـ سواء ألقى عليه شبه المسيح أم لا ـ وإبرائه مما لحق به من سوء ، بواسطة المسيح وأنصاره المؤمنين . وعلى ذلك الرأى أدلة كثيرة من داخل الوثائق المسيحية . ولا يوجد فيها ما يتعارض مع نصوص القرآن والسنة وخلاصة أقوال السلف .

فعملية الصلب قد وقعت ، ولكن المصلوب لم يكن المسيح عيسى ابن مريم . فهل أشار المصلوب تحت أثر المحاكمة والتعذيب إلى أنه غير المسيح أو أنه دافع عن المسيح من التهم الملقاة على عاتقه ..!!؟

قلت جمال : قد حدث شىء من ذلك حينما سألوه فى الأناجيل هل أنت المسيح فلم يقل نعم ، وإنما قال أنتم قلتم ولست أنا . وهذا فيه اشعار بأنه ليس المسيح وأنَّ المقتول كتم الأمر ليكون فداء للمسيح إيمانا واحتسابا منه عند الله حسب القول الأول والثالث . أو أنَّ المقتول كتم الافصاح عن نفسه بعد خيانته للمسيح ـ حسب القول الثانى ـ فختم حياته فداء للمسيح عن خيانته له ليقبل الله توبته حسب الرأى الإسلامى الثانى . وهنا أيضا تمت نجاته من الموت على يد أصحابه حسب قولى الثالث .

لذلك يجب غض الطرف عن روايات الشبيه ـ غضا جميلا ـ التى لا أصل لها فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ الصحيحة . فعدم الأخذ بها لا يغير شيئا من عقيدة المسلمين بالقرآن وصحيح السنة ، ولا يُضير المرء المسلم فى شىء ..!!

إنّ إلقاء شبه المسيح على شخص غير المسيح إنما هو نظرية قال بها السلف الأوائل .. لا دليل صحيح عليها حتى الآن . والواقع أنّ هذه الروايات يتعارض معظمها مع بعض ، وتعمل على إلغاء عمل العقل تمامًا ، كما تجاهلت الواقع وما عند الطرف الآخر . ففى بعضها أنّ شبه المسيح قد ألقى على جمع كبير من الأتباع فاحتار اليهود على مَن يقبضون ويقتلون ..!!

وهناك قول رابع فى المسألة : وهو أنه لم يقتل أحد أو قتل أحد الناس . وشاع بين الناس أنّ المسيح قد قتل . وهذا القول نجده أيضا ضمن أقوال المفسرين كالبيضاوى وغيره . وهو قول مبنى على قواعد اللغة العربية فى تبيان اسناد كلمة ﴿ شُبِّهَ ﴾ إلى مَن ..!!؟ فى آية سورة النساء .

استكمال الشبهات المسيحية التفسيرية

أولا : قالوا بأنَّ هناك فى سورة البقرة تلميح يتضمن معناه الكامل قتل المسيح ﴿ ولقد آتينا **موسى** الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا **ابن مريم** البينات وأيدناه بروح القدس . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم . ففريقاً كذبتم و فريقاً تقتلون ﴾ (٨٧) . والقرآن لا يذكر هنا من أسماء الأنبياء سوى موسى وعيسى ، ويشمل بينهما باقى الرسل بكلمة عابرة . أفلا يقع التكذيب على موسى والقتل على عيسى ؟

أقول جمال : لقد آمنوا بموسى فى عصره ولم يُكذبوه وإن كذَّبوه بعض الوقت إلا أنهم يرجعون إلى الحق والصواب ، ولذلك كانت تأتيهم أنبياؤهم تترى وكل هؤلاء الرسل الذين تتكلم عنهم الآية كانوا من بعد موسى ففريقا منهم قتلوا وفريقا كذَّبوا . وبالتالى فإن الآية لا تقرر قتل عيسى صراحة وإنما تدخله فى زمرة الأنبياء الذين كذَّبوهم مع الاشارة إلى تأييد الله له بالروح القدس من دون بقية أنبياء بنى إسرائيل حتى لا يصيبه مكروه من قومه . أمَّا أنَّ الآية ذكرت موسى وعيسى تخصيصا فهو من باب ذكر أول مَن جاءهم بالتوراة وذكر آخر نبى من أنبيائهم جاء على شريعة التوراة . فهى تحدد بداية أنبياء شريعة التوراة ونهايتهم . فلم يُكذبوا موسى فى عهده ولم يقتلوا المسيح فى عصره .

ثانيا : وقالوا فى **آل عمران** : ﴿ قالوا إنَّ الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى تأتينا بقربان تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ (١٨٣) .

قال المسيحيون هنا أثناء تعقيبهم على الآية القرآنية : مَن هو الرسول الذى جاء بالقربان ﴿ الذى قلتم ﴾ وقتلوه ..!؟ راجع قصص القرآن كله عن الأنبياء جميعاً فلا ترى غير عيسى ابن مريم وحده قد أنزل على تلاميذه قرباناً أو مائدة من السماء

(مائدة ١١١ - ١١٥) . فهو إذن رسول القربان الذى قتلوه (١٢٠) .

قلت جمال : القربان الذى طلبوه كانت تأكله النار . والمائدة التى نزلت مِن السماء بأمر الله على المسيح وحوارييه لم تأكلها النار ولم تكن قربان أصلا . وإنما كانت آية ربَّانية وتأييدا لرسالته ولتكون لهم عيدا لأولهم وآخرهم . ولكنه الخلط المتعمَّد وصرف الأمور إلى المسيح ليكون هو القربان ، وهو صاحب القربان . وتحول القربان فيما بعد إلى مناولة سِرِّية تقول بها الكنائس .

ثالثا : ويزعمون أنَّ القرآن يشهد بحقيقة موت المسيح فى سورة المائدة التى بعدها لم ينزل شئ عن آخرة المسيح ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ﴾ (١٢٠) .

يقول المسيحيون : هذا النصّ هو الصخرة التى تتحطم عليها جميع محاولات المسلمين الذين ينكرون شهادة القرآن بموت المسيح . فالوفاة هنا تعنى الموت والموت دون سواه ، ونعنى الموت الحقيقى لأنها ترد معاكسة للحياة ﴿ ما دمت فيهم . فلما توفيتنى ﴾ . موت حقيقى فى الدنيا لا موته فى آخر الزمان فهى شهادة صريحة وما من شك فيها أنَّ المسيح قد مات . أمَّا عن نزوله آخر الزمان فمعناه أنه قام من موته وصعد إلى السماء ..!!

وقالوا أيضا : لأنَّ الله يستجوبه عن عبادته بعد رسالته ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾ (١١٩) . فينكر المسيح أنَّ رسالته تضمنت شيئاً من ذلك ، ويقول شهدت لهم بالتوحيد ما دمت فيهم فلما توفيتنى صرت أنت الرقيب عليهم ، فالوفاة عقبت رسالته . وموت المسيح عند قيام الساعة لا يترك مجالاً لأحد كي يعبده إلهاً من دون الله . وهذه الشهادة على لسان المسيح نفسه لا مرد لها لأنها من يوم الدين وهى شهادة نهائية لا ينسخها شئ ولا يفسرها شئ لأنها آخر شئ ورد فى القرآن عن آخرة المسيح .

قلت جمال : الوفاة قطعا خلاف القتل لغة وشرعا . قال تعالى فى محكم آياته ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفئن **مات** أو **قتل** انقلبتم على أعقابكم ﴾ (آل عمران ١٤٤) . ومحمد ﷺ مات ولم يقتل ، وكذلك كان المسيح عليه السلام فلم يقتل . فالموت ليس كالقتل لمن يفهم .

فهناك احتمال لغوي فى أن يكون المسيح قد استوفى ـ توفى ـ أجله بطريقة عادية ثم مات . وهذا قول إسلامى اجتهادى لم يأخذ بصحيح الأحاديث فى المسألة وقد سبق ذكره ومناقشته فلا قتل ولا صلب فيه . وإنما هو موافق لقول المسيح عليه السلام فى القرآن ﴿ والسلام علىَّ يوم وُلِدت ويوم **أموت** ويوم أبعث حيًّا ﴾ . فسيموت عليه السلام فى سلام دون قتل أو صلب دون تحديد توقيت الموت كما هو ظاهر النص القرآنى . وانفردت السُّنَّة الصحيحة بتحديد توقيت موته . فالآية تتكلم عن نهاية بعثته بين قومه بالوفاة وليس بالموت أو القتل ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم . فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ﴾ .

وقلت أيضا : هل يجوز أن يُحاورنا المسيحيون ويقنعوننا بتفسيرهم لنصوص القرآن ، وهم لا يؤمنون به ككتاب إلهى أصلا ..!؟ إنها مهزلة وسوء فهم ومكابرة علمية لا تنطلى إلا على الأغبياء .

فالمسلمون عندما يحاورون النصارى والمسيحيون واليهود من خلال نصوص كتابهم بعهديه ، فإنهم يؤمنون بأنَّه لا تزال به نصوص إلهية صحيحة تحتاج إلى تبيان وإزالة غبار الترجمات من عليها وحولها . فالمسلمون يؤمنون بصحة بعض النصوص فى كتب أهل الكتاب فالأمر مختلف .

كلمة ختامية

من أبرز خصائص دين الإسلام : الاعتدال والتوازن . فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، ولا طغيان فى الرأى ولا انحسار فى التفكير . بل كلّ يؤخذ برأيه ما دامت براهينه قوية ولم يخالف فيها معلوما من الدين بالضرورة . والاعتدال يعنى استقامة المنهج وصحة البراهين . أى مصاحبة النصّ الصحيح وعودة به إلى العصر الحديث بمصاحبة فكر العصر بعيدا عن الميل والانحراف .

إنّه فى الحقيقة **منهج** سلفى وليس بـ **تقليد** سلفى . فالتوسط والاعتدال هو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ، وهو أداة الدعاة إلى الإسلام فى عصرنا . نعرف الآخر ونعتدل فى الحكم عليه إلى أن نوصل إليه دعوتنا فى ظل فكر عصرنا لا عصر غيرنا .

فالعالم الإسلامى يشهد حاليا هجمة شرسة تستهدف إلغاء مرجعية الإسلام كدين يخضع المسلمون لأوامره . وليست المشكلة فى وجود هذه الأفكار ولكن المشكلة تكمن فى إيجاد الأجواء التى تؤمّن المناخ المناسب لانتشارها . وهذا هو بالضبط ما يعيشه العالمان العربى والإسلامى ، حيث الأنظمة الدينية المغلقة فى وجه الانفتاح الداخلى من تفكير وإبداع جديد طالما يستمدان جديدهما من الأصلين الإسلاميين القرآن وصحيح السنة .

وعلى الرغم من أنّ الاعتدال هو المنهج الإسلامى الأصيل الذى من صفاته المرونة والتفهم وقبول الآخر بدون إكراه وتعالٍ ، إن لم نقل الشعور بأهمية الآخر وضرورة وجوده . إلا أنّ طبيعة التهديدات التى تواجه أمتنا تجعل من مسلك الاعتدال النظامى منهجًا استسلاميًا وتنازليًا ، سيما لدى الشرائح الفكرية التى لا تتمتع بمستويات وعى جيدة .

ولعل من أهم أولويات العلماء والمخلصين من المسلمين عموما هو معرفة الآخر القريب - أى الجار وزملاء الدراسة والعمل - قبل الآخر البعيد الذى لا يعرف لساننا ولغتنا ، وبالتالى يجهل تماما صحيح التراث الإسلامى كما هو الحال مع الفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية الإنجليزية . وذلك بغية توحيد الجهود الإسلامية على تنوعها باتجاه واحد صحيح ، ألا وهو رد الهجمة ومواجهة الآخر فكريا على جميع المستويات بالتى هى أحسن دائما كما قال خالق العباد .

صورة الآخر فى نظر الإسلام .. هذه القضية تعتبر من أهم القضايا التى يجب أن توضح فيها الحقائق ، وتزال الشبهات ، وتصحح الأفهام ، من قِبل أهل العلم . حتى لا يُنسب إلى الإسلام ما هو منه براء ، وحتى لا يقع بعض أبنائه فى أخطاء أو انحرافات يرفضها الإسلام ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا .

قاعدة قرآنية هامة كثيرا ما يتناساها الدعاة عند محاورة الآخر :

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ، ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمَّة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ . والمسلم يوقن أنَّ مشيئة الله لا راد لها ولا معقب كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علم الناس ذلك أو جهلوه . ولهذا لا يفكر المسلم يومًا أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين . كيف وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعًا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ .

إنَّ سماحة الإسلام مع غير المسلمين سماحة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً وخصوصًا إذا كانوا أهل كتاب . وبالأخص إذا كانوا مواطنين فى دار الإسلام ولا سيما إذا استعربوا وتكلموا بلغة القرآن .



ملحق رقم ١

الفادى المجهول ..

يهوذا الاسخريوطى أم سمعان القروى ..!؟

يقولون أنَّ اسمه يهوذا ، مع أنَّ حرف الذال لا يوجد فى الآرامية ..!! ويزعمون أنَّ اسم أبيه سمعان ، وأنه لقب بالاسخريوطى . وخريوط أو خريوت اسم بلدته . ولا يوجد فى الآرامية حرف الخاء أيضا ..!! ولا يعرفون شيئا عن مكان مولده أو عمره أو صناعته أو تاريخ انضمامه لزمرة التلاميذ ، وكيف آمن بالمسيح ومتى و .. و .. و ..... الخ . هذا هو بكل بساطة .. التعريف بأشهر خائن فى التاريخ المسيحى **عندهم** ..!! شخص مجهول.. لا نعرف عنه شيئا ..

إنَّ قصة خيانة يهوذا ما هى إلا أسطورة تجسدت حتى صارت حقيقة .

يذكر الاسم يهوذا الملقب بالاسخريوطى فى العهد الجديد أكثر من مرة . ففى إننجيل مرقص (١٤: ٤٣) ورد الاسم فى النسخة اليونانية مكتوبا هكذا (يوداس ιουδας) ويكتب فى الإنجليزية (Judas و Iudas) مع أنَّ حرف الـ (J) لم يكن له وجود فى الإنجليزية قبل القرن السادس عشر الميلادى وإنما أضيف فيما بعد ..!! ومرقص هنا يُعَرِّف يهوذا بأنه واحد من الاثنى عشر ولا شىء أكثر من ذلك . فالاسم هنا فى الأصول هو يودا أو يهودا بالدال .

وفى إنجيل متى (٢٦: ١٤) ورد الاسم فى النسخة اليونانية (يوداس سكاريوتس (ιουδας ισκαριωτης) وبالإنجليزية (Judas Iscariot) . وإذا طالعنا هذه الفقرة فى النسخة الدولية الجديدة NIV سنجد هذا الوصف موضوعا بين شرطتين هكذا -the one called Jadas Iscariot- الأمر الذى نفهم منه أنَّ هذه العبارة لم تكن فى الأصل وإنما أدخلت عليه للتوضيح والبيان .

وفى إنجيل مرقص (٣ : ١٩) ورد الاسم باليونانية **يودان سكاريوتن** (Ἰούδαν Ἰσκαριώτην) . ونلاحظ هنا أنَّ السياق كان سياق ذكر لأسماء التلاميذ الاثنى عشر بالتفصيل ، ووضع اسم يهودا الاسخريوطى فى عدد مستقل منفردا . وفى لوقا (٦: ١٦) نجد الاسم فيه باليونانية مكتوبا هكذا **يودان سكاريوتن** (Ἰούδαν Ἰσκαριώτην) .

وفى متى (١٠: ٤) ورد فيه الاسم مكتوبا هكذا **يوداس او اسكاريوتس** أى يهودا السكريوتى ، وقد ورد بهذه الصيغة فى مخطوطة واحدة ، بينما فى باقى مخطوطات متى نجده على الهيئة التالية (**يوداس سيمونوس سكاريوتيس**) أى يهودا **سمعان** الاسكريوتى . وقد سبق تبيان أخطاء ترجمة الأسماء ، فـ سيمون العبرى هو سيمونوس اليونانى وهو فى الأصل سمعان الآرامى ، أمَّا وجود حرف السين فى آخر الأسماء فهو لاحقة إعراب يونانية تفيد وجود الاسم فى حالة الرفع .

المهم أن عندنا اسمين يظهران فى الأناجيل هما : **سِمْعَانُ الْقَانَوِىُّ** وأحيانا القيروانى الذى حمل الصليب فى الأناجيل القانونية وهو الذى صُلِب فى أناجيل نجع حمادى ، و **يَهُودا الإسكريوتى** الذى خان المسيح فى الأناجيل القانونية وهو الذى صلب بدلا من المسيح فى إنجيل يهودا المكتشف فى المنيا . وسمعان القانوى ليس من الإثنى عشر عندهم يقينا ، بينما يَهُودا الإسكريوتى يُعدّ من التلاميذ الإثنى عشر يقينا .

ففى روايات الأناجيل الغير قانونية . نجد فيها أنَّ الذى صلب بدلا من المسيح هو **سمعان** القانوى أو القيروانى ، وفى البعض الآخر نجد يهودا **سمعان** القريوتى هو الذى صلب بدلا من المسيح .

فهل يا ترى هما شخصان أم شخص واحد تلاعبت الترجمات عبر اللغات المختلفة فى كتابة اسمه ..!؟

لقد ورد اسم التلميذ الخائن فى يوحنا (١٢: ٤) مكتوبا هكذا **يوداس أو اسكاريوتيس** ، فى مخطوطة واحدة فقط ، وورد فى باقى مخطوطات إنجيل يوحنا **يوداس سيموموس** أى **يهودا سمعان الاسكريوتى** .

وفى يوحنا (١٢: ٤) نجده (ιουδας **σιμωνος** ισκαριωτης)
أى **يودا سمعان اسكريوتى** .

وفى الترجمة العربية فانديك " فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ وَهُوَ **يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ** الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ " مع أنَّ حرفى الذال والخاء لا يوجدان فى الآرامية أو العبرية القديمة كما سبق بيانه .

وفى يوحنا (١٤: ٢٢) ورد الاسم (ιουδας ουχ ο ισκαριωτης)
أى **يهودا ليس الاسكريوتى** ، بينما ورد فى مخطوطة أخرى (يوداس اوخ آبو كاريوتو) أى **يهودا الذى ليس من كريوت** .

وبإجراء عملية الاقتراب الآرامية لكلمة اسكريوت نجدها قريوت بالقاف والتاء بدلا من حرفى الخاء والطاء الموجودان فى الترجمات العربية . فـ **قريوت** اسم مكان مشتق من **قرية** العربية ، كما أنها موجودة فى سفر يشوع (١٥ : ٢٥) . كما أنَّ قريوت اسم مشهور فى منطقتنا العربية وخاصة فى مصر بعد أن تعذر عليهم تحديد موقعها فى فلسطين .. فعندنا مريوط فى شمال شرق دلتا مصر ، وديروت فى صعيد مصر .

نؤكد هنا على أنَّ هذه العبارة (ليس الاسكريوتى) ليست من النصّ الأصلى وإنما أضيفت بعد مدة إليه لتمييز يهودا المذكور عن غيره وقد وردت فى كثير من النسخ الإنجليزية بين قوسين للدلالة على أنها ليست من النصّ الأصلى . وفى بعض النسخ قالت **يهودا الآخر** تمييزا له عن الاسكريوتى .

مشكلة الاسخريوطى .. هى بحق مشكلة المشاكل ومعضلة المعضلات فلم أقف على رأى قاطع لأى من المتخصصين - أو غير المتخصصين -

فى أصل هذه اللفظة أو سببها .. فهناك ضباب كثيف حلّ حول الكلمة التى أطلقت على موطن أشهر خائن ـ مزعوم ـ فى التاريخ المسيحى فلا يوجد لها تعريف دقيق . وكل ما قيل بشأنها هو مجرد تكهنات ..!!

هذا بإيجاز.. أمَّا التفصيل فهو كما يلى : من المتفق عليه أنَّ حرفى الخاء والذال ليس لهما وجود فى الآرامية أو العبرية القديمة . فليس هناك يهوذا أو خريوط وإنما هناك يهودا وقريوت بعد إحلال حرفى القاف والتاء بدلا من الخاء والطاء موافقة للأصول اليونانية وبإجراء عملية التقارب الآرامية .

وقريوت كلمة عبرانية آرامية (קריות) مذكورة فى سفر يشوع (١٥ : ٢٥) . وبالإنجليزية (Kerioth) بالثاء جريا وراء العبرية الجديدة ..!!

فيهودا رجل من قريوت . يهودىّ من قريوت .. لا أكثر ولا أقل . ويمكن حمل كلمة يهودا على أنها تعنى اليهودى لأنَّ الألف الممدودة فى آخر الاسم هنا تفيد التعريف فى الآرامية . أى اليهودى الذى من قريوت ، واسمه سمعان وليس اليهودى .

وقريوت هى صيغة مبالغة من قرية أى القرية الكبيرة . مثل قولنا **ماريوت** أى القديس العظيم حيث أنَّ كلمة مار تعنى فى الآرامية قِدِّيس . ومثلها **ديروت** أى الدير العظيم . فكأنه منسوب إلى قرية عظيمة ، فلا نقول عنه قروى نسبة إلى قرية صغيرة وإنما نقول قريوتى نسبة إلى القرية الكبيرة . وتلك الصيغة قريوت نجدها فى لساننا العربى مثل ملكوت وجبروت ولاهوت وناسوت . ولكن قريوت لا وجود لها فى فلسطين ولم يعثر أى أحد من المختصين على أى إشارات أثرية تشير إليها فى فلسطين الحالية .

قلت جمال : وربما قيل عنه قريوتى نسبة إلى ما اتصف به من صفات القرويين مثل قولنا قروىّ ، وهذا المعنى هو الذى سنجد سِمعان حامل الصليب فى الأناجيل القانونية يوصف به ، وسِمعان المصلوب بدلا من المسيح

فى أناجيل نجع حمادى . فالقريوتى بمعنى القروىّ دون تحديد المكان .

هناك يقين يراودنى فى كون اسمه سمعان وليس يهودا ، إذ يوحنا لا يذكره إلا هكذا (**يهودا سمعان القريوتى**) (١٢: ٦، ١٣: ١٣؛ ٢٦: ١٣: ٢؛) ، وفى الأصل اليونانى نجده أيضا (ιουδα **σιμωνος** ισκαριωτη) وينطق بعد حذف لواحق الإعراب " يودا سيمون سكاريوتى " .

وبالآرامية " يهودا سِمعان القريوتى " . فلماذا لا يكون يهودا لقبا أو صفة له وسمعان هو اسمه الحقيقى ..!؟ خصوصا وقد ذكر سمعان بن يونا أكثر من مرة على أنه (سمعان بطرس) وفهم الجميع أن اسمه سمعان وصفته بطرس أى الصخر . ويكون صحيح الترجمة **اليهودى سمعان القريوتى** . والألف الممدودة فى آخر الاسم يهودا هى الف لام التعريف العربية أى ألـ .

وللأسف الشديد فإن كثيرا من النسخ الإنجليزية تضيف هنا كلمة **ابن** أى يهودا الاسقريوتى **بن** سمعان ..!! ويتحول سمعان إلى اسم الأب .

ولكن حسب الأصل اليونانى فإن تصريف الكلمة يختلف فى حالة الرفع أو فى حالة المضاف . والكلمة سمعان فيها أداة الرفع السين فى آخرها وهى (ος) أى سيمونس فلا يمكن اضافة كلمة ابن هنا وإلا كانت سمعان فى آخرها علامة النصب النون (αν) أو بدون لاحقة إعرابية .

كما أنَّ الكلمات يهودا وسمعان تردن فى النسخة اليونانية فى حالة الرفع دائما أى أن سمعان لها نفس حكم يهوذا فى الاعراب ، ولو كانت تعنى (بن سمعان) لكانت كلمة (سمعان) وردت فى حالة المضاف إليه فتكون (سيمون) وليس (سيمونس) .

وحيث أنَّ الاسم **سِمعان** نجده فى الشخصين اللذين قيل أنَّ أحدهما صلب بدلا من المسيح عليه السلام . ولكن اسم المكان الذى نسب إليه كلاهما فيه قرب وبُعد .. فالأول **قريوت** والثانى **قيروان** ..!!

فهل يمكن النظر فيهما قليلا ..

يمكن الخطأ فى قراءة القروى بالقيروانى (κυρηναιον) برقم (٢٩٥٦) وبالإنجليزية (Cyrene) . وخاصة أنَّ القيروان لم تبن إلا فى العصر الإسلامى ولم يكن لها وجدود أيام المسيح ﷺ ..!!

والغريب أنهم عندما تكلموا عن سمعان حامل الصليب قالوا سمعان القيروانى وأشاروا إلى أنها فى إفريقية ..!!

وبالجمع والتصحيف نصل إلى أن سمعان القريوتى هو سمعان القيروانى ، وهو يهودا القريوتى الذى كتبوه خطأ الاسخريوطى ..!!

نهاية يهودا : هناك نهايتان ليهودا فى الأسفار القانونية ..

الأولى فى إنجيل متى (٢٧ : ٣ ـ ٥) " **حِينَئِذٍ لَمَّا رَأى يَهُوذَا الذِى أسْلَمَهُ أنَّهُ قدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثلاثِينَ مِنَ الفِضَّةِ إلى رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخ . قائِلاً : قدْ أخْطَأتُ إذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً . فقالوا: مَاذا عَلَيْنَا ؟ أنْتَ أبْصِرْ !! فطرَحَ الفِضَّة فِي الهَيْكَل وَانصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ** .

والثانية فى سفر الأعمال (١: ١٦ ـ ١٨) " **فَإنَّ هَذَا اقتَنَى حَقلاً مِنْ أجْرَةِ الظلمِ وَإذْ سَقط عَلى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الوَسَطِ فانسَكَبَتْ أحْشَاؤُهُ كُلُّهَا** . وَصَارَ ذلِكَ مَعْلوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّان أورُشَلِيمَ حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الحَقلُ فِي لغَتِهِمْ حَقلَ دَمَا (أىْ حَقلَ دَم) " .

ولا يمكن الجمع بين هذه النصوص ، فإن صدق متى كان لوقا كاذبا ، وإن صدق لوقا كان متى كاذبا .

والصحيح هو ما جاء فى أناجيل نجع حمادى والأناجيل العربية القديمة من أنَّ يهودا صُلِب بدلا من المسيح ﷺ . مرة باسم يهودا ومرات باسم سِمعان . وطبقا لهذا البحث المقروء فقد علم القارىء الكريم أنَّ المصلوب قد نُجِّيَ من الموت بعد أن فدى المسيح بنفسه .

ملحق رقم ٢

صلب المسيح فى الرسالة العبرانية

تؤكد كنيسة الإسكندرية قديما وحديثا على أنَّ بولس هو كاتب الرسالة العبرانية ، وهى التى أصرَّت قديما على إدراجها فى العهد الجديد ونجحت فى القرن الرابع الميلادى . وأصبحت الرسالة إلى العبرانيين من الكتب القانونية الملزمة للمسيحيين فى جميع أنحاء العالم .

ونظرا لوجود رأى غريب فيها يتعلق بموضوع صلب المسيح وقيامته فقد أحببت أن أعلم القارىء المسيحىّ بما فيها ليحطاط لنفسه وعقيدته . وقد سبق أن ذكرت بين ثنايا صفحات هذا الكتاب أنَّ جميع رسائل العهد الجديد باستثناء الأناجيل الأربعة . تقول بوقوع الصلب فى السماء . ثم اختلفت فى تعيين التوقيت ما بين " منذ الأزل " وقبل تأسيس العالم إلى " وقت إنقضاء الدهور " . فجمعوا بين البداية والنهاية ..!!

وقدَّم كاتب الرسالة العبرانية شرحه للمسألة قائلا :

" **أنَّ طريقَ الأقدَاسِ لَمْ يُظهَرْ بَعْدُ . مَا دَامَ المَسْكَنُ الأوَّلُ لَهُ إقامَةٌ** ، **الَّذِى هُوَ** رَمْزٌ لِلوَقْتِ الحَاضِرِ . الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قرَابِينُ وَذَبَائِحُ لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أنْ تُكَمِّلَ الَّذِى يَخْدِمُ . وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأطْعِمَةٍ وَأشْرِبَةٍ وَغَسَلاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فقطْ ، مَوْضُوعَةٍ **إلى وَقْتِ الإصْلاحِ** . وَأمَّا المَسِيحُ وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلخَيْرَاتِ العَتِيدَةِ . فبِالمَسْكَنِ الأعْظمِ وَالأكْمَلِ ، غَيْرِ المَصنُوعِ بِيَدٍ ، أى الَّذِى لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الخَلِيقَةِ " (٩ : ٨ ـ ١١) .

يشير الكاتب هنا إلى قدس الأقداس فى معبد اليهود فى فلسطين . والذى يدخله كبير الكهنة مرة كل سنة ، قدس الأقداس الأرضىّ هذا كان هو الرمز المؤقت لقدس الأقداس الحقيقى الدائم فى السماء . وجاء المسيح بالدائم الذى فى

السماء بعد ذهاب الرمز الأرضيّ ، فلا داعى للرمز لوجود الأصل الدائم .

وبذهاب قدس الأقداس الأرضى وإتيان **وَقْتِ الإِصْلاَحِ** ذهبت الشريعة إلى غير رجعة ، فلا أعمال صالحات ولا حلال وحرام . لأنَّ إيمان العهد الجديد إيمان نظرى ، روحانى سماوى لا موقع له على الأرض ..!!

ووقت الإصلاح لم يأت إلا بذهاب معبد اليهود وقدس أقداسه ، أى بعد سنة ٧٠ ميلادية بعد انتهاء بعثة المسيح ابن مريم الأرضية بأربعين سنة ..!! ووقت الإصلاح هذا هو التوقيت الذى دخل فيه المسيح إلى قدس الأقداس السماوى ليذبح نفسه فيه لا ليذبحه الناس على الأرض ..!!

وقد تحصن كاتب العبرانيين بقوله بأنه طالما كان هناك على الأرض قدس أقداس يدخله رئيس الكهنة ، فلا داعى لوجود قدس أقداس سماوى . فالسماوى دخله المسيح الكاهن الأكبر الذى على رتبة ملكى صادق وقدَّم نفسه ذبيحة مرة واحدة " وَلَكِنَّهُ **الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً** عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ " . فإبطال الخطيَّة ـ أى الكفارة والفداء والخلاص ـ حدث فى عصر الكاتب ـ **الآن** ـ عند إنقضاء الدهور . فخالف كاتب الرسالة قول بولس وصاحب سفر الرؤيا من أنَّ الصلب حدث منذ الأزل وقبل تأسيس العالم ..!! فتوقيت صلب المسيح عند كاتب الرسالة العبرانية كان بعد تدمير معبد اليهود ..!!

وأشار الكاتب إلى **وقت الاصلاح** (time of reformation) وليس إلى وقت بعثة المسيح . وأمَّا قوله " قد جاء المسيح " فلا يشير إلى البعثة وإنما إلى دخوله إلى المسكن الأعظم والأكمل ككاهن أعظم ورئيس كهنة على رتبة ملكى صادق ، إلى المذبح السماوى حيث قدم نفسه للذبح فداء للناس . **وبيَّن** أنَّ ذلك المكان ليس من صنع الإنسان وليس من عالمنا الأرضى . فوقت الإصلاح هو وقت ذبح المسيح عنده أى وقت الصلب ..!!

فقصة مجيء المسيح ليس لها علاقة ببعثة المسيح أو دخوله فى التاريخ البشرى فى فترة **ملء الزمان** الأرضى ، فكل ذلك غير معنى وغير مراد . فالمجيء هو مجيء **وقت الاصلاح** فى السماء ، ذلك الوقت هو الذى دخل فيه الابن إلى خيمة الاجتماع السماوية وإلى قدس الأقداس مقدما دمه طواعية للآب . فلم يقتله الناس ولم يصلبوه خلاف قول الأناجيل ..!!

وفى فقرة (٩ : ١٥) تكلم عن موت المسيح كبداية لدخول عصر العهد الجديد . فلن تكون هناك أهمية للعهد الجديد طالما كان المسيح حيًا . وكسائر كتبة الوثائق المسيحية فإنّ المسيحية قامت على **نظرية موت المسيح** وليس على بعثته وتعاليمه .

وأمَّا عن قيامة المسيح المذكورة فى الأناجيل فليس لها ذكرا عند كاتب الرسالة العبرانية . فالشىء الهام هو موت المسيح وليس قيامته ، ولم تقم المسيحية إلا على حدث الموت فداء وخلاصا للبشرية ، وأمَّا القيامة فهى تحصيل حاصل .

ويشرح صاحب الرسالة تفصيل الذبح قائلا فى (١٣ : ١١ ـ ١٤) :

" فإنَّ الحَيَوَانَاتِ الَّتِى يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الخَطِيَّةِ إلى الأقداس بِيَدِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ تُحْرَقُ أجْسَامُهَا خَارجَ **المَحَلَّةِ** . لِذَلِكَ يَسُوعُ أيْضاً ، لِكَىْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ تَألَّمَ خَارجَ البَابِ . فلنَخْرُجْ إذاً إليْهِ خَارجَ المَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ . لأنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ ، لكِنَّنَا نَطْلُبُ **العَتِيدَةَ** " .

وكلمة المحلة فى أصلها اليونانى (بارمبول παρεμβολης) تعنى معسكر حربى أو قلعة حربية . لقد استخدمت الكلمة فى سفرى الخروج واللاويين للتعبير عن المعسكر الذى كان يقيم فيه الاسرائيليون فى صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر . فالكاتب هنا يشير إلى الخيمة والمعسكر المذكورين فى التوراة . فهو يقصد مكانا بعيدا جدا عن القدس .

فالمسيح عنده تألم خارج باب المعسكر " تَأَلَّمَ خَارِجَ البَابِ " . وحيوانات الأضحية كانت تحرق خارج المعسكر . إنه يتكلم عن مكان الصلب خارج العالم الأرضي والذى بينه في أماكن أخرى بأنه في قدس الأقداس السماوي . أي في اطار غير تاريخي بالمرة .

كأنه يقول كما أنَّ حيوانات الأضحية كانت تحرق خارج منطقة سكن الإسرائيليين ؛ فإن المسيح أيضا تألم وقـدّم كأضحية وتكفير عن الناس خارج عالمهم المحسوس ، لقد تألم كثيرا في عالم الأرواح " تَأَلَّمَ خَارِجَ البَابِ " . فتطابقت الصورة الأسطورية مع الصورة التوراتية التاريخية ..!!

قارئي الكريم انظر إلى الفقرة (٧ : ١ - ٣) " لأنَّ مَلْكِي صَادِقَ هَذَا مَلِكَ سَالِيمَ ، كَاهِنَ اللهِ العَلِيِّ ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعاً مِنْ كَسْرَةِ المُلُوكِ وَبَارَكَهُ ، الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . المُتَرْجَمَ أَوَّلاً مَلِكَ البِرِّ ثُمَّ أَيْضاً مَلِكَ سَالِيمَ أَىْ مَلِكَ السَّلاَمِ . بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ . لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ . بَلْ **هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ الثيوس** (του θεου) . هَذَا يَبْقَى كَاهِناً إِلَى الأَبَدِ " .

فالمسيح عنده هو كاهن السماء الأكبر المشبه بملكى صادق كاهن الأرض الأكبر . وإن كانت منطقة نفوذ ملكى صادق بالقدس فإن منطقة نفوذ الابن في **المدينة العتيدة** التي بالسماء ..!!

وفي (٧ : ١٤) " فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا (الكريوس ο κυριος) قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئاً مِنْ جِهَةِ الكَهَنُوتِ " .

وفي (٥ : ٧) " الَّذِي فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ المَوْتِ ، **وَسُمِعَ لَهُ** مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ " .

قد يُظن أنَّ ذلك الصراخ الشديد كان بجثيماني وسُمِع له ، ولكن ذلك يتعارض مع فقرة (٤ : ١٤) " فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ .

عيسو ابنُ الثيوس (ιησουν τον υιον του θεου) ، فلنَتَمَسَّكْ بالإقرَار .
لأنْ ليْسَ لنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غيْرُ قادِرٍ أنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا ، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ
مِثْلُنَا ، بِلا خَطِيَّةٍ " . فهذا الصراخ كان من أجل أن يصير كاهنا أعلى للبشرية
في السماء ليغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم ..!!

وهذا النصّ (٥ : ٧) مأخوذ أيضا من مزمور (١١٦ : ١) " الرَّبَّ
يَسْمَعُ صَوْتَ تَضَرُّعَاتِي " و مزمور (٢٢ : ٢٤) " عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ "
فلم يشر إلى جثيمانى أو حتى بعثة المسيح الأرضية ..!!

فواضح هنا من أنّ صورة التجسد التى قيلت فيما بعد القرن الأول بنيت
أساسا على أوهام وقراءة جديدة لنصوص العهد القديم ولا علاقة لها ببعثة
المسيح (فبركة) . صورة أسطورية حدثت فى السماء (منذ الأزل أو قبل
تأسيس العالم أو عند انقضاء الدهور ومجيىء وقت الإصلاح) كما قال بولس
وصاحب سفر الرؤيا وصاحب الرسالة العبرانية على الترتيب .

وفى نصّ (عب ٧ : ١٤ ـ ١٦) " فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ
يَهُوذَا ، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئاً مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ . وَذَلِكَ أَكْثَرُ وُضُوحاً
أَيْضاً إِنْ كَانَ عَلَى شِبْهِ مَلْكِي صَادِقَ يَقُومُ كَاهِنٌ آخَرُ ، قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ
نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ . لأَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ كَاهِنٌ إِلَى
الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ " .

وكان السبب فى عدم ذكره لحدث القيامة هو عثوره لأصل كتابى عن
تشابه مسيحه بالكاهن الأكبر والأضحية فى يوم الغفران وهو ملكى صادق ..!!
ولذا لم يكن هناك داع للكلام عن قيامة المسيح من قبره لأنه كاهن للأبد ..!!

لتوضيح الأسطورة العبرانية سوف نتوقف أمام منتصف الرسالة عند
الإصحاحين الثامن والتاسع .. حيث قال : " وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلاَمِ فَهُوَ أَنَّ لَنَا رَئِيسَ
كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا ، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ . خَادِماً لِلأَقْدَاسِ

وَالمسْكَنِ الحَقِيقِيِّ الَّذِى نصَبَهُ الرَّبُّ لاَ إنْسانٌ . لأنَ كُلَّ رئِيس كَهَنَةٍ يُقامُ لِكَىْ يُقدِّمَ قَرابِينَ وَذبَائِحَ . فمِنْ ثمَّ يَلزَمُ أنْ يَكُونَ لِهَذا أيْضاً شَىْءٌ يُقدِّمُهُ . فإنَّهُ لوْ كَانَ عَلى الأرْضِ لمَا كَانَ كَاهِناً ، إذْ يُوجَدُ الكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقدِّمُونَ قرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا . كَمَا أُوحِيَ إلى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أنْ يَصْنَعَ المَسْكَنَ . لأنَّهُ قالَ : انْظرْ أنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ المِثالِ الَّذِى أُظْهِرَ لكَ فِى الجَبَلِ . وَلكِنَّهُ الآنَ قدْ حَصَلَ عَلى خِدْمَةٍ أفضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أيْضاً لِعَهْدٍ أعْظَمَ ، قدْ تَثبَّتَ عَلى مَوَاعِيدَ أفضَلَ .

فإنَّهُ لوْ كَانَ ذلِكَ الأوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثانٍ . لأنَّهُ يَقُولُ لهُمْ لائِماً : هُوَذا أيَّامٌ تأتِى يَقُولُ الرَّبُّ ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذا عَهْداً جَدِيداً . لا كَالعَهْدِ الَّذِى عَمِلتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ ، لأنَّهُمْ لمْ يَثبُتُوا فِى عَهْدِى ، وَأنَا أهْمَلتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ . لأنَّ هَذا هُوَ العَهْدُ الَّذِى أعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلكَ الأيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ : أجْعَلُ نَوَامِيسِى فِى أذهَانِهِمْ ، وَأكْتُبُهَا عَلى قُلوبِهِمْ ، وَأنَا أكُونُ لهُمْ إلهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِى شَعْباً . وَلا يُعَلِّمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قرِيبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أخَاهُ قائِلاً : اعْرِفِ الرَّبَّ ، لأنَّ الجَمِيعَ سَيَعْرِفُونَنِى مِنْ صَغِيرِهِمْ إلى كَبِيرِهِمْ . لأنِّى أكُونُ صَفُوحاً عَنْ آثامِهِمْ ، وَلاَ أذكُرُ خَطايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِى مَا بَعْدُ . فإذْ قالَ جَدِيداً عَتَّقَ الأوَّلَ . وَأمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلالِ " . وهكذا شاخ العهد الإلهى القديم واضمحلت شريعته بما فيها من حلال وحرام بظهور العهد الجديد بدون شريعة وأحكام ..!!

والإصحاح التاسع : " ثمَّ العَهْدُ الأوَّلُ كَانَ لهُ أيْضاً فرَائِضُ خِدْمَةٍ وَالقُدْسُ العَالمِيُّ ، لأنَّهُ نُصِبَ المَسْكَنُ الأوَّلُ الَّذِى يُقالُ لهُ القُدْسُ الَّذِى كَانَ فِيهِ المَنَارَةُ ، وَالمَائِدَةُ ، وَخُبْزُ التَّقدِمَةِ . وَوَرَاءَ الحِجَابِ الثانِى المَسْكَنُ الَّذِى يُقالُ لهُ قُدْسُ الأقدَاسِ . فِيهِ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذهَبٍ وَتَابُوتُ العَهْدِ مُغَشًّى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ . الَّذِى فِيهِ قِسْطٌ مِنْ ذهَبٍ فِيهِ المَنُّ ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِى أفرَخَتْ ، وَلوْحَا

الْعَهْدِ . وَفَوْقَهُ كَرُوبَا الْمَجْدِ *مُظَلِّلِينَ الْغِطَاءَ . أَشْيَاءُ لَيْسَ لَنَا الآنَ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْهَا* بِالتَّفْصِيلِ . ثُمَّ إِذْ صَارَتْ هَذِهِ مُهَيَّأَةً هَكَذَا ، يَدْخُلُ الكَهَنَةُ إِلَى الْمَسْكَنِ الأَوَّلِ كُلَّ حِينٍ صَانِعِينَ الْخِدْمَةَ .

وَأَمَّا إِلَى الثَّانِي فَرَئِيسُ الكَهَنَةِ فَقَطْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ ، لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاتِ الشَّعْبِ . مُعْلِناً الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ ، مَا دَامَ الْمَسْكَنُ الأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةٌ . الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ . الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمِّلَ الَّذِي يَخْدِمُ . وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ .

وَأَمَّا الْمَسِيحُ ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ . وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً . لأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ **قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ** ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ . وَلأَجْلِ هَذَا **هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ** ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ .

لأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ الْمُوصِي . لأَنَّ الْوَصِيَّةَ ثَابِتَةٌ عَلَى الْمَوْتَى ، إِذْ لاَ قُوَّةَ لَهَا الْبَتَّةَ مَا دَامَ الْمُوصِي حَيّاً .

فَمِنْ ثَمَّ الأَوَّلُ أَيْضاً لَمْ يُكَرَّسْ بِلاَ دَمٍ ، لأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ . أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ وَالتُّيُوسِ مَعَ مَاءٍ وَصُوفاً قِرْمِزِيّاً وَزُوفاً وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً : هَذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللهُ بِهِ . وَالْمَسْكَنَ أَيْضاً وَجَمِيعَ آنِيَةِ الْخِدْمَةِ رَشَّهَا كَذَلِكَ بِالدَّمِ . وَكُلُّ

شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ ، **وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ** . فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهَذِهِ . وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ . لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا ، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا . وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَاراً كَثِيرَةً ، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ . فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ . **وَلَكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ** .

وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً ، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ " (٩ : ٢٧ ـ ٢٨) .

قلت جمال : ونصّ (٩ : ٢٧ ـ ٢٨) خطير لم يلتفت إليه أحد من علماء المسلمين المشتغلين بعلم محاورة الأديان حسب علمى ، فالمسيح الآن حسب ظاهر الكلام يعتبر فى عداد الموتى فى السماء . سرى عليه القانون الإلهى فمات موتة واحدة كسائر البشر ولكنه مات فى قدس الأقداس السماوى . **وسيقوم** من موته كسائر البشر عند ظهوره الثانى للذين يؤمنون به ..!! فلم تحدث القيامة الإنجيلية المزعومة وقبرها الفارغ ..!!

وإلى القارىء نص الترجمة الإنجليزية للنسخة المعتمدة للملك جيمس :

“ And just as it is appointed for men once to die , and after this judgment . **so also Christ** having been offered once in order to bear the sins of many , **will appear** a second time apart from sin for salvation , to those eagerly waiting for Him “ .

وقوله (**will appear**) للدلالة على المستقبل وليس إلى الماضى أو الحاضر . فالظهور الأول كان فى قدس الأقداس فى السماء حيث قدم نفسه

ذبيحة ، وكذلك سيكون الظهور الثانى فى آخر الزمان وفى السماء أيضا ..!!
وكما قال سابقا : " لأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ المُوصِي .
لأَنَّ الوَصِيَّةَ ثَابِتَةٌ عَلَى المَوْتَى ، إِذْ لاَ قُوَّةَ لَهَا البَتَّةَ مَا دَامَ المُوصِي حَيّاً " .
والوصية هنا هى العهد الجديد ، فليس للعهد الجديد مكان ما لم يمت المسيح . فتنفيذ الوصية لا يتم أبدا فى حياة الموصى ، فالمسيح لا يزال ميتا طالما أنَّ العهد الجديد ينفذ وبين أيدى المسيحيين ..!!

والوصية فى الأصل اليونانى لذلك النصّ هى (διαθήκη) والتى تنطق دِياثاكاى ومعناها الوصية أو العقد المبرم للميراث ورقمها (١٢٤٢) فى قواميس الدراسات البيبلية ، وتكتب فى الترجمات الإنجليزية (testament) أى نفس الكلمة التى تقال على أسفار العهد الجديد .

وهى نفس الكلمة اليونانية المذكور فى الفقرة (٩ : ١٥) : " وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ **عَهْدٍ** جَدِيدٍ ، لِكَيْ يَكُونَ المَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي **العَهْدِ** الأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ المِيرَاثِ الأَبَدِيِّ " . فالوصية هى العهد القديم وهى العهد الجديد ولا شىء آخر يهربون إليه . فلا إعمال للعهد الجديد ما لم يكن المسيح ميتا فإن أقاموه من الموت فقد بطل العهد الجديد وأسفاره المقدَّسة ..!!

ففى السماء يوجد قدس أقداس أصلى (نموذج أصلى archetype) وعلى الأرض يوجد نسخة قدس أقداس (مدلول عليه بالرمز أو مرموز إليه antitype) . فدم المسيح المقدم فى مذبح السماء ، ومحوه للذنوب والخطايا أقوى بكثير جدا من دم التيوس والخرفان الأرضية المقدمة فى المذبح الأرضى ..!!

فالمذبح الأرضى يتم فيه ذبح التيوس والخرفان خارج المذبح ، ثم يدخل الكاهن الأكبر ومعه الدم إلى قدس الأقداس ليرشه بالدم ، وهنا فى مذبح السماء يدخل المسيح الكاهن الأكبر إلى قدس الأقداس ويُذبح فيه ليغفر ذنوب الناس وخطاياهم ويموت وينطبق عليه القانون الإلهى " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا

مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً " .. وهذا القول يستدعى إمَّا عدم صلب المسيح وموته على الأرض أثناء بعثته الأرضية ، وإمَّا أنَّه مسيح آخر منطقة عمله فى السماء وقدس أقداسها ..!!

فبؤرة فكر صاحب الرسالة العبرانية هى دخول المسيح طواعية إلى المذبح السماوى ليذبح فيه تكفيرا عن ذنوب الناس وخطاياهم . فهذا هو عمل المسيح ومكان موته كرئيس كهنة على رتبة ملكى صادق .

وليس كما يظن البعض أنه صعد إلى السماء بدمه فور صلبه فى الجولجاثا (مع غض الطرف عن زعم دفنه وقيامه من القبر بعد ثلاثة أيام) . أو حتى صعوده إلى السماء بدمه بعد مرور ثلاثة أيام فى قبره . إنها مشكلة كبرى تواجه شراح الرسالة العبرانية ..!! مع ملاحظة أنَّ الرسالة إلى العبرانيين قانونية بمعنى أنها كتبت بإلهام من الروح القدس وأنها حق ..!!

ومع كل ذلك لا يستطيع شراح النصّ أن يتكلموا هنا أو يشيروا إلى أو عن موت المسيح الخلاصى والفدائى على الصليب .

فالأمر كله روحانى يدور فى عالم الرؤى والأحلام " فَكَمْ بِالْحَرِىِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ (του χριστου) الَّذِى بِرُوحٍ أَزَلِىٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للثيوس (τω θεω) بِلاَ عَيْبٍ ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا ثيوس (θεω) الْحَىَّ " (٩ : ١٤) . فالمغفرة السماوية أعظم كثيرا من المغفرة الأرضية وإن كانت روحانية ..!!

وكأنَّ مشكلة دم المسيح تشير إلى أنه لم يعش على الأرض ولم يكن له جسد حقيقى ولا عروق تجرى فيها الدماء . إنه " حلم صيف " جرت أحداثه على الأرض توارثه المسيحيون حتى أصبح عندهم حقيقة رسخت فى أذهانهم . ومن ثمَّ فقد قام علم اللاهوت على شرحه وترسيخه فى الأفهام وإنزاله من العالم العلوى إلى العالم الأرضى .

لماذا كان التشبيه بملكى صادق ..

لأنَّ ملكى صادق كان يشير إلى عصر إبراهيم ﷺ وما قبله ، أى إلى الحنيفية السمحاء ملة إبراهيم قبل نزول التوراة وظهور بنى إسرائيل فى التاريخ باتفاق . فإذا شبّه المسيح عليه السلام بملكى صادق ، فهو يشير إذا إلى الحنيفية السمحاء مرة أخرى بعد إيقاف العمل بشريعة بنى إسرائيل والعودة إلى ما كان عليه إبراهيم ﷺ . وليس هناك بعد شريعة بنى إسرائيل سوى الإسلام وشريعة الإسلام ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾ و ﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سمَّاكم المسلمين من قبل ﴾ .

أمَّا عن قوله " أنَّ المَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا ، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا . وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَاراً كَثِيرَةً . كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ . فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ ، وَلَكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ " .

ونتوقف هنا أمام كلمة مَرَّةً (هاباكس $\alpha\pi\alpha\xi$) والمعنى بتلك المرة هى ظهوره أمام الرب مرة واحدة ليقدم نفسه أضحية غفران عن الناس . فلا توجد إشارة فى هذا الظهور إلى التجسد والولادة أو البعثة أو أى شىء يعرفه المسيحيون أنه قد حدث فى فلسطين . فالظهور كان " لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ " وهو أيضا " لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا " .

فكلا الظهورين كان فى توقيت واحد ولهدف واحد . وهذا هو معنى كلمة مَرَّةً (هاباكس $\alpha\pi\alpha\xi$) . وكل ذلك كان فى السماء وليس على الأرض .

المجىء الأول أم الثانى ..

هناك اعتقاد بحدثين .. مجىء المسيح الأول فى فلسطين ، وهذا الحدث ينكره اليهود ولا يؤمنون بحدوثه ، بينما يؤمن به المسلمون وكثير من المسيحيين .

أمَّا الحدث الثانى فهو مجىء المسيح فى آخر الزمان .. وهذا الحدث يؤمن به المسلمون والمسيحيون ، ولكن اليهود يؤمنون بوقوعه كمجىء أول ولا ثانى له نظرا لاختلاف المسيح الذى ينتظرونه .

والآن ننظر إلى كاتب الرسالة العبرانية وموقفه من الحدثين :

قال فى فقرة (١٠ : ٣٧) " **لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ** " . وذلك النصّ مأخوذ من سفر حبقوق (٢ : ٣) " لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى المِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ . إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَاناً وَلاَ تَتَأَخَّرُ " . وكلام حبقوق هنا يدور حول مجىء رسول الإسلام (*the Coming One*) . ولكن المسيحيين حولوا كل شىء إلى نبوءات عن المسيح .

ولكن عفوا ولنفكر قليلا فى قول كاتب العبرانيين " **لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ** " . فهل الآتى هنا هو المسيح فى مجيئه الثانى أم ماذا يقصد الكاتب ..!؟

فإن كان حبقوق يتكلم عن المسيح ، فهو إذا كان يتكلم عن ولادته وظهوره فى عالم البشر يكلم الناس ويكلمونه ، يراهم ويرونه . أى كان يتكلم عن المسيح ابن مريم عليه السلام . وهذا المعنى هو الذى تبناه شراح الكتاب من المسيحيين .

ولكن كاتب العبرانية لم يعطى احتمالا لمثل هذا المعنى . ولا حتى عن تطبيقه على المجىء الثانى للمسيح . فقوله " **لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ** " إن طبقناها على المسيح فإنها تفيد قطعا أنَّ ظهور المسيح ومجيئه لم يتم ولم يحدث حتى وقت زمن كتابة الرسالة لأنَّ قدس الأقداس الأرضى كان قائما حتى سنة ٧٠ ميلادية .

وأقول للمعترضين على ذلك التوضيح اقرؤا قوله فى الفقرات (٩ : ٢٧ - ٢٨) " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ ، هَكَذَا المَسِيحُ

أيْضاً ، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَىْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ " . فالظهور الثانى هنا هو **ظهوره بعد بعثه من الموت** ولن يكون ذلك إلا فى المجيىء الثانى وذلك إعمالا للفقرة الأولى من النصّ .

ومن التأويلات المسيحية المضحكة للنصّ " **وَكَمَا** وُضِعَ لِلنَّاسِ أنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أيْضاً " قولهم " **كما** للمقابلة بين موت الناس مرة واحدة وموت المسيح كذلك ، **فينتج من ذلك** أنَّ ذبيحة المسيح كانت واحدة لا تعاد ولن تعاد [1] ..!! " .

والأصح أن يقولوا فينتج من ذلك موت المسيح ثم بعد ذلك الدينونة . فالكلام حول موت الناس وموت المسيح وليس حول تكرار الذبيحة أو عدمها . تلك هى المقابلة المعقولة أمام العقلاء ..!! وهذا هو ظاهر كلام كاتب النصّ لأنه لم يشر إلى قيامة المسيح من موته .

وتكلم كاتب العبرانيين عن بعثة المسيح فى السماء وقارنه بالكاهن الأعلى على الأرض " **فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الأرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِناً** ، إذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوس " (٨ : ٤) . بمعنى أنه لم يكن على الأرض . وهذا نصّ قاطع جامع مانع على أنَّ المسيح المتكلَّم عنه غير المسيح الأرضى ابن مريم المولود من العذراء مريم .

" عيسُو مَسِيح (ιησους χριστος) هُوَ هُوَ أمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأبَدِ " (١٣ : ٨) . بمعنى أنَّ يسوع المسيح كان هكذا فى الأمس ولايزال كما هو اليوم وسيظل دائما كما هو إلى الأبد لم يتغيَّر . **فلم يجرى عليه** تجسد أو نزول إلى الأرض ، فهو لا يزال فى السماء لم يتغيَّر ولم ينزل إلى الأرض آخذا شكل إنسان ، ولم يولد ببيت لحم طفلا من امرأة ، ولم يصر شابا ثم رجلا ، ومن ثم لم يصلب ولم يدفن ولم قام من موته بعد ثلاثة أيام ولم يصعد إلى السماء ... ألخ .

---

(١) .. الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل (ج ٩ / ٨٤) .

فهَارس الكتاب

معانى الاختصارات الأجنبية

أهم المراجـــــع الأجنبية

أهم المراجـــــع العربية

فهرس موضـوعات الكتـاب

قائمـة بأسماء كتب المؤلف

معانى الاختصارات الأجنبية

IGENT	Interlinear Greek - English New Testament .
RSV	Revised Standard Version .
NRSV	New Revised Standard Version .
KJV	King James Version .
NKJV	New King James Version .
NEB	New English Bible .
PME	Phillips Modern English .
NIV	New International Version .
JB	Jerusalem Bible .
TEV	Todays English Version .
NASB	New American Standard Bible .

أهم المراجـــــع الأجنبية

1 - **Eight Translation New Testament .**

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Today's English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985) .

2 - **The Hebrew - Greek . Key study Bible .**

New American standerd Bible .

AMG publishers .(1990) USA .

3 - **The New King James Version .**

USA (1997) .

4 - **New Revirsed Standard Version .**

Zondervan publishers USA (1996) .

5 - **Interlinear Greek - English . New Testament .**

By George Richer Berry - Baker House - USA (1994) .

6 - **Strongs Exhaustive Concordance .**
James H. strong - BAKER House . USA (1992) .

7 - **Thayers Greek - English Lexicon of the N/T .**
Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994) .

8 - **Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T .**
H.W.F. Gesenius - Baker House . USA (1994) .

9 - **B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .**
BAKER book house . USA (1989) .

10 **The International Standard Bible Encyclopaedia .**
Grand Rapids , Michigon . USA (1992) .

11 **New Bible Dictionary .**
Inter - varsity , Leicester , England (1985) .

12 **Pictorial Bible dictionary .** Merrill C. Tenney .
The Zondervan publishing house . USA (1994) .

13 **Smiths Bible Dictionary .**
William Smith , LL.D. - Tove Book . USA (1982) .

14 **The New Century Bible Commentary ,** USA (1987)
- The Gospel of Matthew (David Hill) .
- The Gospel of Mark (Hugh Anderson) .
- The Gospel of Luke (E. Earle Ellis) .

15 **The Dead Sea Scrolls and the Bible .**
Charlies F. Pfeiffer - Baker House USA (1994) .

16 **The Dead Sea Scrolls today .**
James C. Vanderkam - SPCK . USA (1996) .

17 **The Dead Sea Scriptures .**
Theodor H. Gaster . Anchor Books . USA (1976)

18 **The Sacred Name .**
R.Clover .Qadesh La Yahweh Press .USA (1995)

19 **The Lost Books Of The Bible .**
Gramercy Books . USA (1979).

أهم المراجع العربية

١- **الكتاب المقدس .**

النسخة الوطنية المعتمدة فانديك (AV) .

جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧.

النسخة المصرية البروتستانتية (كتاب الحياة) .

جى.سى.سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢.

نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس - لبنان . ط ١٩٩٣.

طبعة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١.

نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد (NAV) ط بريطانيا ١٩٨٦ .

٢ - **قاموس الكتاب المقدس** . مجموعة من العلماء .

دار الثقافة بالقاهرة .

٣ - **فهرس الكتاب المقدس** . دكتور / جورج بوست .

بدون .

٤ - **معجم اللاهوت الكتابى** . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى .

دار المشرق - بيروت ط ١٩٨٦

٥ - **شرح إنجيل لوقا (١ ، ٢ ، ٣)** . الخورى بولس فغالى .

الرابطة الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .

٦ - **شرح إنجيل يوحنا** . دكتور قس / إبراهيم سعيد .

دار الثقافة - القاهرة .

٧ - **شرح إنجيل يوحنا** . الأب / متىً المسكين .

مطبعة دير الأنبا مقار .

٨ - **القديس بولس** . الأب / متىَّ المسكين .
مطبعة دير الأنبا مقار .

٩ - **يسوع المسيح ربنا** . جون ف . والفورد - ترجمة حزقيال بسطورس .
دار الثقافة - القاهرة

١٠ - **يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة** . فاضل سيدراوس .
دار المشرق ش.م.م. - بيروت (ط ١٩٩٢) .

١١ - **من هو يسوع المسيح** . دكتور قس / صموئيل مشرقى .
الكنيسة المركزية لمجمع الله الخمسينى بشبرا .

١٢ - **أديان العرب قبل الإسلام** . الأب جرجس داود .
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .

١٣ - **المسيح** . المستشار / زكى شنودة .
مكتبة المحبة - القاهرة .

١٤ - **رسالة فى اللاهوت والسياسة** . سبينوزا - ترجمة د/ حسن حفنى .
دار الطليعة - بيروت .

١٥ - **إنجيل برنابا** . ترجمة الدكتور خليل سعادة .
مكتبة و مطبعة محمد على صبيح - القاهرة ط ١٩٥٨

١٦ - **إنجيل يهوذا** . ترجمة ونشر جريدة الفجر المصرية .

١٧ - **محمد ﷺ كما ورد فى كتاب اليهود والنصارى** . عبد الأحد داود .
دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤ هـ

١٨ - **تاج العروس من جواهر القاموس** . محمد مرتضى الزبيدى .
دار مكتبة الحياة . بيروت .

فهرس موضوعات الكتاب